طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

نيسان | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢١

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد صدام حسين

القيادة القومية: الكيان الصهيوني يستقوي بالتطبيع لاستمرار التهويد وزيادة القمع

في ذكرى السابع من نيسان ١٩٤٧ البعث هو حركة الأمة حضارياً

القائد موسى شعيب أيقونة شعبية وشوكة في حلق الحاقدين

بعد ٤٦ عاماً على ١٣ نيسان المنظومة السلطوية أعادت نفسها

البعث في السودان: واجب الساعة درء المخاطر على الوحدة والسيادة

احتلال العراق واستراتيجية الفوضى والتفكيك والتدمير

كلمة الطليعة

في عيد العمال
لإعادة ترتيب أولويات النضال

تحل مناسبة الأول من أيار هذا العام في ظل مناخ سياسي واقتصادي واجتماعي وقضائي منخفض منسوب الهواء النظيف فيه بالقياس إلى ما كان سائداً في أوقات سابقة، عاش اللبنانيون تأثيراتها الضاغطة على كل مناحي الحياة لديهم.

هذا اليوم الذي اعتمد عيداً للعمال في العالم في العام ١٨٩٠، بعد أربع سنوات على التظاهرات العمالية التي انطلقت في شيكاغو للمطالبة بتحديد ساعات العمل، وفيها تعرض العمال للقمع الذي نتج عنه وفاة عدد منهم، يطلق عليه البعض تسمية عيد العمل وبعض آخر يسميه عيد العمال، وبعض الشعوب اتخذته يوماً وطنياً لنفسها، وأن ١٠٧ دول في العالم تحتفي به وتعتبره عطلة وطنية ويوماً مدفوع الأجر للعمال. ولبنان لم يشذ عن هذا المبدأ في نظرته لهذه المناسبة، ولهذا كانت الفعاليات النقابية والسياسية تحتفي به على اختلاف مشاربها السياسية.

لقد اعتادت الحركة النقابية في لبنان والقوى السياسية التي تعتبر القضايا المطلبية جزءاً من برنامجها السياسي، أن تطل على هذه المناسبة من زاوية تحسين شروط العمل، بساعاته وضماناته وطوارئه، وبما يوفر للفئات العمالية ومن هم بمواصفاتها، فرص عمل كريمة، وشبكة أمان اجتماعي ومعيشي تقي العمال من تعسف أرباب العمل ومن نهشهم لأجساد الفئات الكادحة.

هذا الذي كان معتاداً عليه في تحفيز التحرك العمالي تغيرت معطياته، إذ أن مطالب الحركة العمالية لم تعد محصورة بقضية رفع الأجور ومواجهة الصرف التعسفي وتحسين شروط العمل على سبيل المثال لا الحصر، بل باتت مروحة مطالبها تدور حول مواجهة الأزمة بعناوينها السياسية بنفس التحفيز للمطالبة بتأمين فرص العمل، والحد من انهيار القدرة الشرائية بعد تدني سعر صرف النقد الوطني وضبط ارتفاع فاتورة الاستشفاء والتعليم والسكن والنقل وكل ما له صلة بتلبية الحد الأدنى من الضرورات الاجتماعية.

إن الواقع المستجد الذي احدث تحولاً نوعياً في المشهد السياسي والاجتماعي، أن الفئات العمالية التي تنوء تحت ضغط متصاعد على أوضاعها المعيشية، اتسعت مساحتها الأفقية بعدما انضمت إليها ما يعرف بالطبقة الوسطى والتي هي بالأساس الطبقة التي تتميز بتوازن إنتاجها واستهلاكها. هذه الطبقة هوت تحت تأثير الأزمة السياسية بكل تداعياتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية، من جراء الانخفاض في القدرة الشرائية للعملة الوطنية، وارتفاع الأسعار والاتجاه الذاهب نحو رفع الدعم عن سلع وخدمات أساسية، وهو الذي سيزيد من تفاقم الوضع المعيشي، وتوسيع حجم الفراغ في البنية المجتمعية.

هذه البنية التي تتألف وفق التقسيم التقليدي للطبقات الاجتماعية بالنظر إلى مداخيلها ومستوى معيشتها إلى ثلاث، عليا تتمثل بالأقلية الرأسمالية، ودنيا تتمثل بالعمال والفئات الاجتماعية المسحوقة ووسطى تمثلها بما درجت العادة على توصيفها بالبرجوازية وتكون بمثابة الصمغ وحلقة الوصل بين الطبقتين العليا والدنيا، هذه البنية، أصيبت بالاختلال بعد هبوط الطبقة الوسطى من موقعها الوسيط إلى المستوى القاعدي وهذا ما ولد فراغاً في التركيب البنيوي للتشكل المجتمعي جعله عرضة للتصدع والانكسار عند أول ارتطاماته بالعوامل الضاغطة على البنية الوطنية.

إن الأزمة بكل عناوينها السياسية وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية التي عصفت بلبنان حالياً، أحدثت تبديلاً في ترتيب الأولويات، فما كانت تعتبره الحركة العمالية أولية لها في نضالها لتحسين أوضاعها وتلبية حقوقها التي حفظتها لها القوانين والمواثيق الدولية، لم يعد في ظل الواقع القائم كذلك، بسبب الظروف الاستثنائية التي يمر بها لبنان الآن من جراء الانهيار الذي طال كل القطاعات الاقتصادية والخدماتية كنتيجة للمأزق السياسي الحاد الذي أفرزه الأداء السلطوي على مدى عقود، واتخاذ ساحة لبنان منصة لإدارة مشاريع دولية وإقليمية، مما أثقل لبنان بعبءٍ يفوق قدرته على تحمله وهو ما أدى إلى تقويض أركانه وجعل ساحته مستباحة للقوى التي "تقبض" على ساحة لبنان لتنفيذ أجندة أهدافها الخاصة وأياً تكن الانعكاسات السلبية على الشعب اللبناني.

إن طبيعة الأزمة التي لم يشهد لبنان مثيلًا لها، جعلت عناوين النضال المطلبي للحركة العمالية والفئات الاجتماعية المسحوقة تندمج بعناوين النضال الوطني، لأنه لا يمكن للعمال والفلاحين وذوي الدخل المحدود، أن ينعموا بحقوقهم الوطنية الطبيعية إذا لم يُعَدْ البناء

الوطني في ظل دولة تستطيع أن تمارس دورها بفرض سيادة القانون وتطبيق أحكامه على الجميع دون محاباة أو استنسابية أو غض نظر عن أمر واقع مفروض خلافاً للقانون وحسن انتظام سير المرفق العام. كما أن هذه الفئات التي تعتبر نفسها قد كرمت معنوياً بتخصيص يوم وطني لها لا يمكن أن تنال حقوقها المطلبية إذا لم يُعَدْ البناء الاجتماعي في ظل ممارسة الدولة لوظيفتها الرعائية، كدولة تسودها قواعد المساواة في الحقوق والواجبات وتحقق العدالة الاجتماعية وتنتظم الحياة السياسية فيها على أساس احترام الحريات العامة وأولها حرية المعتقد والرأي والتعبير والتجمع والتظاهر.

وإذا كان البناء الوطني يتطلب إسقاط وإنهاء كل العوامل التي تنهتك السيادة الوطنية، فإن البناء الاجتماعي يتطلب إسقاط وإنهاء كل العوامل التي أثقلت الحياة الاجتماعية وأفقدت الدولة لوظيفتها الاجتماعية بعدما أطبقت عليها منظومة سلطوية، مارست كل أشكال الموبقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

هذه المنظومة وان اختلفت على توزيع الحصص في ما بينها إلا أن قاسماً مشتركاً جمعها، ألا وهو الفساد.

هذا الفساد مارسه كل فريق على طريقته ووفق حساباته الخاصة. فمنهم من مارسه بالصفقات المشبوهة لتنفيذ المشاريع الوهمية، ومنهم من مارسه بقبض العمولات على تمرير عقود استنزفت المالية العامة كالكهرباء والسدود والاتصالات واللائحة تطول، ومنهم من مارسه بأساليب التهرب الضريبي واعتماد الزبائنية في التوظيف، ومنهم من مارسه بحماية التهريب لكل أنواع المواد مشروعة كانت أو غير مشروعة.

إن كل هذا الفساد الذي استهلك الكلام حوله، استفحل كثيراً بعدما عطلت أدوار المؤسسات الرقابية المالية والإدارية والقضائية، وانعدمت الحوكمة، فتراكم الدين العام وتم السطو على أموال المودعين، وزاد الطين بلة تفشي جائحة الكورونا التي أدخلت مسألة الوقاية الصحية في البزار السياسي على حساب صحة المواطن وسلامته.

في ضوء هذا الواقع السائد فإن تمكين الحركة العمالية من تحصيل حقوقها لا يستقيم إلا بإعادة البناء السياسي بعنوانيه الوطني والاجتماعي، وهذه مهمة كل الذين يتضررون من استباحة ساحة لبنان واعتبارها ورقة تفاوض في مقايضات المصالح الدولية والإقليمية، وأيضاً كل المتضررين من سلوك المنظومة السلطوية بكل أطرافها وقواها السياسية والاقتصادية والمصرفية، والتي أدى سلوكها إلى إيصال البلد إلى حافة الانهيار العام وأصبح السلوك الميلشيوي يستبطن عقولها كما ظهر في أكثر من مشهدية وآخرها مشهدية "الاشتباك القضائي".

من هنا، فإن الحركة العمالية وفي يومها العالمي إنما يقع على عاتقها مهمتان. الأولى هي ذات بُعْدٍ نقابي ويتجلى بإعادة تصويب بوصلتها لاسترداد الحركة النقابية التي صادرها التحالف السلطوي، والثانية وطني ويتجلى بانخراطها بالمشروع السياسي الوطني الذي يرفع عن لبنان كل أشكال الوصاية الدولية والإقليمية ويعيد للدولة الوطنية اعتبارها عبر تحريرها من هيمنة المنظومة السلطوية المغرقة في فسادها وهذا ما يملي عليها أن تعيد ترتيب أولوياتها كي تكون جزءاً من ركائز المشروع السياسي الوطني، كون هذا المشروع بعناوينه السياسية ومضامينه الاقتصادية والاجتماعية، هو وحده القادر على توفير شبكة أمانٍ وطني لكل الشعب اللبناني وخاصة شرائحه الشعبية ومنها الطبقة العمالية التي سحقها تغول الرأسمال المتوحش الداخلي منه والمعولم، وهو وحده القادر على توفير شبكة أمان اجتماعي عبر إعادة البناء الاجتماعي وإعادة تشكيل الطبقة الوسطى كعامل من عوامل التوازن والاستقرار في التركيب المجتمعي.

وعليه إن هذه المناسبة، التي ينظر إليها اللبنانيون كمناسبة وطنية، وينظر إليها العمال كمناسبة يتم إحياؤها للتأكيد على حقوقهم ومعهم كل الفئات المسحوقة اجتماعياً، يجب النظر إليها باعتبارها مناسبة لإطلاق خطاب الاسترداد للحركة النقابية لتخليصها من البراثن السلطوية ، كما خطاب الإنقاذ الوطني على أساس المشروع السياسي الذي تأتلف حوله قوى التغيير الوطني لأجل توفير حاملة شعبية تستطيع مع الحاملة النقابية تأمين نصاب جدي لميزان قوى يتم بالاستناد إليه إحداث خرق في بنية التركيب السياسي للنظام، ويفتح الطريق أمام إعادة تشكيل السلطة على أسس وطنية، تحاكي مطالب الحراك الشعبي بكل طيفه الذي نزل إلى الساحات والميادين وفي الطليعة منها حقوق العمال والطلاب والموظفين والباحثين عن فرص العمال والتواقين لحياة حرة وكريمة كما الحقوق الوطنية العامة.

في هذا اليوم المجيد، هناك حقيقة بديهية يجب أن يدركها عمال لبنان وكل كادحيه كما العمال العرب الذين ينخرطون في انتفاضات التحرير كما في القدس وكل فلسطين والذين ينخرطون في الحراك الشعبي من أجل التغيير في العديد من الساحات، أن معاناة العمال العرب واحدة ولا تستقيم أوضاعهم وتسترد حقوقهم الاجتماعية المستلبة إن لم تصن حقوقهم الوطنية وتسترد حقوقهم القومية وعلى قاعدة الترابط بين أهداف النضال من أجل التحرير مع أهداف النضال من أجل التغيير. وما ينطبق على عمال لبنان لجهة إعادة ترتيب أولوياتهم النضالية في ضوء البعد الوطني لنضالهم ينطبق على الحركة العربية خاصة في الأقطار التي تعيش تحت وطاة أزمات بنيوية أو تلك التي ترزح تحت الاحتلال.

القيادة القومية:

ليكن الأول من أيار يوماً لتصعيد النضال العربي لتحرير الأمة من استلابها الاجتماعي والقومي

دعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، إلى تصعيد النضال العربي لتحرير الأمة من استلابها الاجتماعي والقومي، وأكدت أن الحياة الحرة والكريمة للعمال العرب لا تستقيم إلا في إطار الوحدة القومية وإقامة نظام العدالة الاجتماعية. جاء ذلك في بيان للقيادة القومية بمناسبة عيد العمال العالمي فيما يلي نصه:

يحل الأول من أيار هذا العام، والعمال العرب ومعهم كل الفئات الكادحة ينوؤن تحت وطأة أوضاع معيشية قاسية، لم تتأتَ هذه المرة من ظروف عملهم في القطاعات المختلفة من صناعية وزراعية وخدماتية وحسب، بل باتوا تحت ضغط واقع وطني عربي، بعضه يرزح تحت الاحتلال وبعض آخر يتمزق نسيجه الاجتماعي من جراء الأزمات البنيوية التي تعصف بالعديد من الأقطار العربية.

ففي ظل هذا الواقع السائد، أضيفت إلى هموم العمال والفئات الاجتماعية المسحوقة الناجمة عن شروط العمل المجحفة، تأثيرات الأزمات التي تعصف بالبنيان الوطني وتهدد المكونات الوطنية في العديد من الأقطار العربية بتقويض أركانها الأساسية وتأثيراتها السلبية على وحدة الأرض والشعب والمؤسسات.

إن هذا الواقع المستجد على الوضع العربي جعل قضايا النضال المطلبي لرفع مستوى المعيشة وتوفير شبكة الأمن الحياتي للفئات الكادحة، تندمج مع قضايا النضال الوطني لإعادة اللحمة الوطنية إلى أبناء الشعب الواحد، وإعادة بناء الدولة بناء وطنياً يعيد لها وظيفتها الأساسية كدولة حمائية ورعائية بعدما جعلت منها أنظمة الاستغلال والاستبداد والتوريث والرجعية دولة أمنية بامتياز.

إن الأزمات التي عصفت بالساحات الوطنية العربية، ودخل بعضها أتون الصراع المسلح، أدى إلى إقفال وتعطيل مرافق العمل الذي نتج عنه ارتفاع عدد العاطلين عن العمل، كما أدى تدمير المدن والحواضر إلى حصول موجات من النزوح والتهجير وما ترتب عليهما من تغيير في التركيب الديموغرافي للسكان.

إن ما أصاب البنية الوطنية من تصدع في هياكلها أحدث اختلالات في التركيب المجتمعي وفرض نفسه كأمر واقع أملى إعادة ترتيب الأولويات أمام التشكل المجتمعي بكل فئاته وخاصة الشرائح الشعبية منه وهي الأوسع في المجتمع العربي، ومعه لم تعد الشعارات المطلبية هي التي تظلل التحركات الشعبية ذات الطابع المطلبي، بل باتت الشعارات الوطنية بعناوينها السياسية ومضامينها الاقتصادية والاجتماعية هي التي تظلل الحراك الذي انطلق في العديد من الساحات العربية بجولاته المتواصلة.

من هنا فإن المهمة التي باتت مطروحة أمام الطبقات الشعبية ومنها العمال في كل قطاعات الإنتاج والخدمات، هي مهمة إعادة البناء الاجتماعي بسبب اختلال توازناته بعدما وصل التحلل إلى التشكيلات النقابية واتسعت مساحة الفراغ بين طغمة المال والسلطة والقاعدة الشعبية العريضة، كما مهمة إعادة البناء الوطني بعدما أصبحت الدولة الوطنية مهددة بوحدة كيانها بعد الإسقاط والإضعاف لمؤسساتها الارتكازية.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، بالاستناد إلى المبادئ الأساسية التي انطوت عليه نظرية الحزب الثورية، القائمة على الربط الجدلي بين أهداف النضال الاجتماعي والنضال القومي، ترى أن القضية الوطنية التي تتمحور حول حماية المقومات الأساسية للمكون الوطني درءاً لمخاطر تقسيمه وتفتيته، هي اليوم على درجة من الأهمية وترتقي حدّ أهمية القضية الاجتماعية لتحرير الإنسان العربي من الاستغلال والعوز والفقر وتوفير شروط حمايته بحقه

بالعمل والسكن والتعليم والاستشفاء والشيخوخة، كما ترتقي حد أهمية القضية القومية لتحرير الأمة من استلابها القومي وعلى أساس أن العمال وسائر الفئات الكادحة من شعبنا لا يستطيعون خوض نضال اجتماعي لانتزاع حقوقهم المستلبة إن لم يكونوا واقفين على أرضية وطنية صلبة، والأمة لن تستطيع مواجهة أعدائها الذين يحتلون أرضها إلا إذا كانت محصنة في داخلها القومي بتماسك شعبي ومتانة بنيان وطني صادٍ للاختراقات المعادية.

من هنا ترى القيادة القومية للحزب إن الحركة العمالية العربية وإطاراتها النقابية مطلوب منها اليوم الانخراط بالصراع الذي يدرأ الخطر عن الكيان الوطني بقدر انخراطها في الصراع لوضع حدٍ للاختناق الاجتماعي وهي تناضل لحماية قوة العمل العربية، وحماية اليد العاملة العربية من المنافسة الأجنبية وتوفير فرص العمل كما حماية الإنتاج الوطني لتعزيز استقلالية الخيارات السياسية في مواجهة قوى الاستغلال الرأسمالي بطبيعته الاستعمارية والمرتبطين بها في الداخل القومي.

وإذا كانت هذه المناسبة التي يعود الاحتفاء بها إلى مئة وثلاثين عاماً، قد تحولت إلى يوم لتكريم العامل، وباتت يوماً وطنياً لكثير من الشعوب، فإن المكانة الاعتبارية التي يتبؤها العامل ما كانت لتصل إلى هذا المستوى من التقدير الإنساني لجهد العمل لولا التضحيات التي قدمتها الحركة العمالية منذ انطلقت أولى انتفاضاتها في شيكاغو عام ١٨٨٦، وأن الحركة العمالية العربية لا ينقصها الوعي السياسي والاجتماعي والالتزام الوطني والاستعداد للبذل والتضحية من أجل قضايا العمال العادلة والمشروعة وقضايا الأمة في التقدم والتحرر وإقامة نظم العدالة الاجتماعية.

إن القيادة القومية للحزب وفي هذه المناسبة التي لا يتسنى لكثير من الاتحادات العمالية العربية إحياؤها بسبب ظروف أقطارهم القاهرة، تعتبر أن المشاركة الفاعلة للحركة العمالية في الحراك الشعبي العربي الذي يدعو للتغيير السياسي هي مسؤولية وطنية بقدر ما هي مسؤولية مطلبية ونقابية، لأن الحركة العمالية وكل الفئات الكادحة التي عانت من تسلط واستبداد أنظمة القمع والرجعية، ستكون المستفيد الأول من التغيير الذي يعيد هيكلة المجتمع العربي على قواعد الديموقراطية وحماية الحريات العامة ومنها حرية العمل النقابي ورفع مستوى المعيشة.

إن الحراك الشعبي العربي الذي تظلل بشعارات واحدة، أكد على الحقيقة البديهية وهي أن معاناة الجماهير العربية واحدة، ووحدة المعاناة هذه لا تستقيم المعالجة الجذرية لها وإزالة مسبباتها إلا بالحلول التي تأخذ بُعْداً قومياً على أساس توحيد التشريعات العمالية التي تحسن شروط العمل وتعزز التأمينات الاجتماعية وتنمي الحقوق والحريات النقابية وتصونها، وتفتح أسواق العمل في الأقطار العربية للحد من البطالة واستيعاب الكفاءات العربية التي توظف إمكاناتها في خدمة مشاريع التنمية البشرية المستدامة، وهذا ما يوفر مناخات للاستقرار الاجتماعي والاقتصادي وللسلم الوطني الذي لا يقوم ولا يدوم بدون عدالة اجتماعية.

إن القيادة القومية للحزب التي ترى أن إعادة البناء الاجتماعي للتشكل المجتمعي العربي لا يستقيم ويستعاد في الأقطار التي تعصف بها أزمات بنيوية إلا بإعادة البناء الوطني، تدعو الحركة العمالية العربية بكل هيئاتها وتشكيلاتها النقابية إلى إعادة توحيد صفوفها وتقديم نفسها كمرجعية عربية موحدة الرؤية وكحاملة قومية لحقوق العمال والكادحين، وكمحرك أساسي لحركة الشارع المنتفض من أجل التغيير.

إن القيادة القومية للحزب التي توجه التحية للحركة العمالية العربية في اليوم العالمي لتكريمها، تدعو القوى الحية في هذه الأمة إلى استعادة الخطاب السياسي الذي يؤكد على الترابط بين قضايا التحرر الاجتماعي والوطني والقومي وعلى وحدة القوى العاملة العربية، لأنه كما الوحدة القومية هي الطريق نحو تحرير الأمة من الاحتلال واستلابها القومي، فإن وحدة القوى العاملة العربية هي سبيلها لانتزاع حقوقها وإنجاز تحررها وإنهاء كل أشكال استلابها الاجتماعي.

في هذه المناسبة ذات البعد الإنساني والمضمون الاجتماعي تحية للحركة العمالية العربية في مشرق الوطن العربي ومغربه وإلى شبابها الذين انخرطوا في ساحات الحراك الشعبي العربي وسقط منهم الشهداء، والتحية موصولة بشكل خاص إلى شباب انتفاضة تشرين في العراق ضد الفساد والارتهان للخارج الإيراني والأميركي وإلى عمال فلسطين الذين احتضنوا انتفاضة شباب القدس الذي حموا الأقصى من انتهاك الصهاينة لحرمته وبصدورهم تصدوا للمستوطنين ووجهوا رسالة لكل المهرولين للتطبيع مع العدو بأن القسم الذي ردد في باحة الأقصى سمع صداه في كل فلسطين ووصل مداه إلى كافة أرجاء الوطن العربي.

وليكن يوم الأول من أيار يوماً لتصعيد النضال لتحرير الأمة من الاحتلال والجماهير من الاستغلال.

الأول من أيار ٢٠٢١

القدس تجدد قيامتها

أحمد علوش

هي القدس...

تاج الاستشهاديين، ومفخرة المقاومين، هي القدس تعاود اليوم ممارسة عذاباتها، تستعيد الحزن وتسير في طريق الجلجلة معلنة في كل فجر قيامتها، يخرج بن مريم حاملاً صليبه لكنه يقاتل هذه المرة، تارة بالسكين وطوراً بالحجر وفي أحيان بالرصاص.

قبل عقدين ونيف من الزمن قاتل المقدسي بالجسد، وتحول الفعل الاستشهادي إلى ظاهرة شعبية عندما تقدم الشباب بعفوية من الفصائل طالبين أن يمارسوا فعل الشهادة من أجل أحيائها القديمة وبواباتها العتيقة، يومها تخطت القدس حدودها الإدارية وأصبحت كل الوطن الفلسطيني عندما استجاب للحالة شباب فلسطين في كل مدن وقرى الوطن، يومها توحد الخندق الجهادي وامتد من بغداد إلى القدس بوقفة الشهيد القائد صدام حسين الذي أصر على اقتسام رغيف الخبز وحبة الدواء مع أبناء فلسطين، واحتضن أسر الاستشهاديين وعائلاتهم.

اليوم عادت فلسطين كما كانت وستبقى، كما عرفناها على الدوام، انتفاضة مستمرة ومقاومة لا تمل ولا تتراجع وتواصل التقدم بإرادة شباب استمدوا من الصخر عزماً ومن الزيتون جذوراً.

لقد استطاع هؤلاء الشباب أن ينتصروا على عنصرية الاحتلال وإجرامه، على حقد المستوطنين وشذاذ الآفاق وأن يحموا أقصاهم وينتزعوا حرية العبادة والوصول إليه. وهم بدمهم الطاهر وعزمهم يوجهون أكثر من رسالة وفي أكثر من اتجاه.

- رسالة للاحتلال وجنوده وقطعان مستوطنيه، رسالة واضحة الدلالة والمعالم وأكثر وضوحاً في النتائج أن هذه الأرض لنا، وأن النصر قادم مهما طال الزمن وغلت التضحيات، ولا بد أن يرتفع عالياً علم العروبة فوق أرض فلسطين محررة من النهر إلى البحر.

- رسالة إلى الداخل الفلسطيني، طويلة وبليغة ولكنها تختصر بعدة كلمات: لقد مللنا خلافاتكم وانقساماتكم، سيروا خلفنا وتحرروا من حساباتكم الضيقة وبعض مشاريع الإقليم، نحن لن نتعب ولن نكل أو نمل حتى لو بقيتم دهراً في جدلكم البيزنطي.

- رسالة إلى العرب كل العرب تقول للمطبعين موتوا بغيضكم "نحن هنا باقون كالأزل" فلن نرحل ولن ننزح وإن يهدم لنا بيت وإن نشنق وإن نذبح ونقول للأحزاب والقوى الوطنية والقومية قاوموا ولو بأسنانكم وأظافركم، نحن في الخندق المتقدم نقاتل، نصمد ونتنظر قدومكم.

- رسالة إلى العالم تقول لا يكفي كلمات الإدانة ودعوات التهدئة ونحن نلم دماء أطفالنا.

إن فلسطين هي قضية العصر وها نحن كما كنا على الدوام ثورة العصر فكونوا ولو لمرة واحدة أوفياء لشعارات ترفعونها.

عند باب العامود في محيط القدس وقراها بل في كل فلسطين هناك فتى فلسطيني يقاتل بحجارته وهو يردد "أنا لا أكره الناس ولا أسطو على أحد ولكن إذا ما جعت آكل لحم مغتصبي حذاري حذاري من جوعي ومن غضبي" وكل فجر وأنتم على موعد.

* * * * *

القيادة القومية:

الكيان الصهيوني يستقوي بالتطبيع لاستمرار التهويد وزيادة القمع والاقتلاع

أكدت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي أن العدو الصهيوني ما كان ليتمادى في استمرار تهويده لمعالم الحياة في فلسطين وتصعيد قمعه في الداخل الفلسطيني، لولا فتح الأبواب أمامه عبر اتفاقيات التطبيع وإقفال مصادر الدعم والإسناد العربيين للجماهير الفلسطينية المنتفضة. جاء ذلك في تصريح للناطق الرسمي باسم القيادة القومية في ما يلي نصه:

في هذه الأيام المباركة، أيام شهر رمضان الفضيل، نتوجه بالتحية إلى جماهير شعبنا في فلسطين المحتلة وخاصة شبابها في القدس الذين يقاومون قوات الاحتلال باللحم الحي، ويسطرون ملحمة بطولية جديدة تضاف إلى الملاحم الذي سطرها شعبنا خلال مسيرته الكفاحية قبل إقامة الحركة الصهيونية لكيانها الغاصب قبل ثلاثة وسبعين عاما وحتى تاريخه.

إن ما شهدته مدينة القدس خلال اليومين الماضيين من مواجهة مفتوحة بين شبابها وشيبها مع قوات العدو العسكرية والأمنية وادت إلى سقوط عشرات الجرحى، لم يكن إلا جولة من جولات الانتفاضة الشعبية العارمة التي انطلقت شرارتها الأولى في يوم الأرض يوم تحركت جماهير فلسطين على مساحة كل الأرض المحتلة. وهذه الانتفاضة إذ تتواصل جولاتها رغم التضحيات الجسيمة التي تقدم في المواجهة والظروف الصعبة التي يعيشها شعب فلسطين الصابر والصامد، فهي إنما تؤكد بأن جذوة الثورة لم تخبت وشعلتها لم تنطفئ وهي التي تعبر عن نفسها بهذه الهبة الشعبية الرائعة ضد العدو ، الذي ما كان ليتمادى في قمعه وسعيه لاقتلاع شعب فلسطين من أرضه واستمراره في تهويد كل معالم الحياة في فلسطين وخاصة القدس عاصمة فلسطين وبرمزيتها كأولى القبلتين وحَضْنِها كنيسة القيامة وثالث الحرمين، لولا أن فتحت أمامه بوابات بعض الأنظمة العربية التي اندفعت للتطبيع معه، في نفس الوقت الذي أغلقت فيه هذه الأبواب أمام جماهير فلسطين التي حرمت من الحضن القومي الدافئ بعد فقدانها سندها القوي الذي كان يمثله العراق في ظل حكمه الوطني وقيادة الرئيس الشهيد صدام حسين.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، التي تكبر بجماهير شعبنا في القدس وكل مدن وحواضر فلسطين المحتلة صمودها وتصديها للعدو الصهيوني، تعتبر أن ما يقوم به العدو ليس مستغرباً عن طبيعته العنصرية لان "إسرائيل" بما هي سلطة دولة قائمة بالاحتلال هي دولة "ابارتهايد". وإنما المستغرب هو التخاذل الذي يخيم على موقف النظام الرسمي العربي بكل أطرافه والذي ذهب بعضه إلى التطبيع مع العدو وبعض آخر فتح بوابات الأقطار التي يحكمها لقوى إقليمية ودولية، أدى تغولها وخاصة تغول النظام الإيراني إلى تفكيك بنية المجتمعات الوطنية العربية وإضعاف منعتها وجعلها مكشوفة أمام كل أشكال العدوان والتدخل والتخريب واختراق ساحاتها التي وهنت قدرتها على تحريك جماهيرها انتصاراً لفلسطين وانتفاضة شعبها، بعد الإرباك الذي أصاب هذه الساحات والانشداد إلى قضايا أساسية أخرى، هي قضايا مقاومة احتلالات مستجدة وحماية مقومات الدولة من الانهيار.

إن القيادة القومية للحزب التي تدعو جماهير شعبنا في فلسطين المحتلة إلى تصعيد نضالها بكل الأشكال المتاحة وعلى مساحة كل فلسطين تدعو إلى مقاضاة "إسرائيل" بما هي سلطة قائمة بالاحتلال أمام محاكم الجزاء الدولي وخاصة المحكمة الجنائية الدولية التي أعلنت عن انعقاد اختصاصها للنظر بالجرائم التي ترتكبها "إسرائيل" ضد شعب فلسطين في الأرض المحتلة ومنها الجرائم التي ارتكبتها مؤخراً في القدس.

إن القيادة القومية للحزب التي تدين بشدة الموقف الرسمي العربي التخاذلي ومواقف أنظمة التطبيع التي توفر للعدو فرصة الاستقواء بهذه العلاقات لزيادة قمعه والاستمرار بتهويده للأرض المحتلة ببشرها وحجرها وقيمها، تدعو الجماهير العربية وقواها الحية التحررية للتحرك الفاعل للانتصار ودعم جماهير فلسطين المنتفضة والتصدي لأنظمة التآمر على القضية الفلسطينية من بوابة التطبيع أو من بوابة التدخل في الشأن الوطني الفلسطيني بالاتجاه السلبي الذي يزيد من الانقسام الداخلي وبوابة الاستثمار السياسي الرخيص على حساب الحقوق الوطنية الفلسطينية والحق القومي للامة.

إن الجماهير العربية التي تنتفض ضد أنظمة القمع والاستبداد والتخلف مطلوب منها أن توجه بوصلة حراكها من اجل التغيير نحو أهداف التحرير. فالصراع الذي تخوضه الجماهير لتحررها من استلابها الاجتماعي لا يعطي مفاعيله المرجوة، إلا إذا تكامل وتفاعل مع نتائج الصراع لتحرريها من استلابها القومي وعلى قاعدة جدلية العلاقة بين النضال الوطني والقومي. واذا كانت اكثر من ساحة تنطبق عليها هذه القاعدة فساحة فلسطين تبقى الأكثر تجسيداً لها.

تحية لجماهير فلسطين المنتفضة، وتحية للقدس المقاومة وبواباتها التي يعمل العدو على إقفالها أمام أبنائها ستبقى مفتوحة، لأنها بوابا ت تحمل أسماء المدن العربية التي تخزن في ذاتها إرثاً حضارياً ، ولأنها بوابات يسقط على عتباتها الشباب الذين يفدون القضية وعروبة الأرض بدمائهم.

السلام لروح الشهداء والشفاء للجرحى والحرية للأسرى والمعتقلين.

الدكتور أحمد الشوتري
الناطق الرسمي باسم القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي
في ٢٣/٤/٢٠٢١

جبهة التحرير العربية

تدين وتستنكر إجراءات الاحتلال القمعية في القدس المحتلة

أدانت جبهة التحرير العربية على لسان الناطق الرسمي المهندس محمود الصيفي إجراءات قوات الاحتلال القمعية والوحشية ضد أبناء شعبنا في مدينة القدس المحتلة الليلة الماضية ونهار اليوم

جاء ذلك في تصريح صحفي صدر اليوم الجمعة الثانية من شهر رمضان المبارك حيث تابعت قيادة الجبهة الأعمال الوحشية والقمعية التي تمارسها قوات الاحتلال الصهيوني ضد أبناء شعبنا ومقدساته في مدينة القدس والتي تهدف إلى مزيد من إجراءات التهويد في المدينة من خلال التشديد على دخول المصلين من محافظات الوطن للصلاة في المسجد الأقصى بهدف عزل المدينة عن باقي مدن الوطن .

ودعا الناطق الرسمي لجبهة التحرير العربية المجتمع الدولي للوقوف بحزم عند مسؤولياته تجاه ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من اعتداءات وانتهاكات يومية من قبل الاحتلال ومستوطنيه وخاصة مدينة القدس المحتلة وذلك بتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني ومقدساته حيث صعدت حكومة الاحتلال منذ بدء شهر رمضان المبارك أعمال القمع الوحشية ضد أبناء شعبنا العزل وذلك بإطلاق جموع من المستوطنين المسلحين بحماية من الجيش والشرطة إلى باحات المسجد الأقصى المبارك بشكل يومي والاعتداء على المصلين .

وما حصل الليلة الماضية واليوم من اعتداءات شرطة الاحتلال وقطعان مستوطنيه على المصلين في المسجد الأقصى المبارك أدى إلى إصابة العشرات بجروح مختلفة جراء استخدام قوات الاحتلال الهراوات والقنابل المسيلة للدموع .

وحيت جبهة التحرير العربية الصمود البطولي لأهلنا في القدس وتصديهم لقوات الاحتلال وقطعان مستوطنيه داعية أبناء شعبنا في كافة أماكن تواجده إلى شد الرحال إلى القدس لمؤازرة أهلنا الصامدين والمدافعين عن القدس..

جبهة التحرير العربية
مكتب الإعلام المركزي
رام الله ٢٠٢١.٤.٢٣

الجمعيات السياسية في البحرين تدين وتستنكر إجراءات الاحتلال القمعية في القدس المحتلة

أدانت الجمعيات السياسية في البحرين الإجراءات القمعية والوحشية التي تقوم بها قوات الاحتلال الصهيوني ضد أبناء الشعب الفلسطيني ومقدساته في مدينة القدس الشريف المحتلة.

إن هذه الإجراءات التي تأتي وسط صمت عربي ودولي مرفوض ومدان تهدف إلى فرض المزيد من إجراءات التهويد في المدينة المقدسة من خلال التشديد على دخول المصلين من محافظات فلسطين للصلاة في المسجد الأقصى بهدف عزل المدينة عن باقي مدن الوطن، مع قيام قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين الصهاينة بالاعتداء على المصلين في المسجد الأقصى المبارك مما أدى إلى إصابة المئات بجروح مختلفة جراء استخدام قوات الاحتلال الهراوات والقنابل المسيلة، كما سمحت لهؤلاء المستوطنين المسلحين، وبحماية من الجيش والشرطة، باستباحة باحات المسجد الأقصى المبارك بشكل يومي والاعتداء على المصلين.

إن الجمعيات السياسية إذ تحي نضال وتضحيات أبناء الشعب الفلسطيني في القدس الشريف وكل مدن وحواضر فلسطين المحتلة وصمودها وتصديها للعدو الصهيوني، تعتبر أن ما يقوم به العدو ليس مستغرباً عن طبيعته العنصرية لكون هذا الكيان المحتل هو دولة "أبارتهايد". وإنما المستغرب هو الصمت الذي يخيم على موقف النظام الرسمي العربي بكل أطرافه، والذي ذهب بعضه إلى التطبيع مع العدو بكافة أشكاله مما أعطى الضوء الأخضر لقوات الاحتلال للتغول في ممارسات القمع والتهويد ضد أبناء الشعب الفلسطيني.

إن الجمعيات السياسية إذ تطالب المجتمع الدولي بالوقوف بحزم عند مسؤولياته تجاه ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من اعتداءات وانتهاكات يومية من قبل الاحتلال ومستوطنيه وخاصة مدينة القدس المحتلة وذلك بتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني ومقدساته، فإنها تدعو الشعب البحريني بكل أطيافه لتصعيد تضامنه مع الشعب الفلسطيني من خلال رفض كافة أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني. كما تدعو الدولة إلى اتخاذ المواقف المدافعة عن القدس والمسجد الأقصى والقيام بما يمليه عليها واجب الانتماء لأمتها العربية والإسلامية وندعوها إلى الغاء كافة أشكال التطبيع الرسمي مع الكيان الصهيوني الغاصب.

اعتصام في برلين دعماً لانتفاضة الأقصى

نظّمت الجمعيات العربية والفلسطينية في برلين/ ألمانيا بعد ظهر يوم الاثنين ٢٦/٤/٢٠٢١ اعتصاماً تضامنياً مع انتفاضة الأقصى.

وقد اكّد المعتصمون عن دعمهم للانتفاضة وشبابها الذين أعادوا للقدس وحرم الأقصى حرمتهما بعد حاول المستوطنون المحميين من الأجهزة الأمنية الصهيونية التعرض للمصلين والتعدي عليهم.

وألقى الرفيق حسن همدر منسق الجمعيات العربية في برلين كلمة أكد فيها باسم المعتصمين إدانة ورفض التطبيع وطالب بوقف إجراءاته والانسحاب منه وتقديم الإسناد والدعم لجماهير شعب فلسطين المنتفض.

ووجه المعتصمون تحية لشباب القدس مؤكدين على عروبة فلسطين من بحرها لنهرها وطالبوا بمقاضاة "إسرائيل" أمام المحكمة الجنائية الدولية عن انتهاكاتها لحقوق الإنسان وارتكابها جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

هذا وقد ظللت أعلام فلسطين جمهور المعتصمين وسط الهتافات التي ألهبت حماس الحضور.

فنانة إيطالية ترسم لفلسطين

الرسامة الإيطالية "أليسيا بيلونزي"، وعندما سُئلت عن السبب الذي دفعها لرسم لوحتها الشهيرة للفتى الفلسطيني فوزي الجنيدي، أجابت بلا تردد: علينا إظهار التضامن مع فلسطين وشعبها!!

كانت بيلونزي قد استوحت رسمتها من الصورة الفوتوغرافية للمصور الفلسطيني عابد الهشلمون، والتي تُظهر لحظة اعتقال فوزي على يد ما يزيد عن دزينة من جنود الاحتلال الصهيوني المدججين بالأسلحة، خلال الاحتجاجات التي شهدتها كل مناطق فلسطين المحتلة.

وتضيف الفنانة إليسيا بيلونزي: "التضامن هو أهم شيء في هذه الأوقات المظلمة وأعتقد أنه أحد أقوى الأسلحة ضد الظلم".

ألف تحية واحترام للفنانة بيلونزي ولكل المتضامنين مع قضايا الشعوب العادلة وعلى رأسها قضية العرب الأولى، القضية الفلسطينية!

المجد للشهداء والمناضلين والمقاومين!!!

الحرية للأسيرات والأسرى في معتقلات الاحتلال الصهيوني

الخزي والعار للعملاء والمطبعين والمتخاذلين الجبناء!!

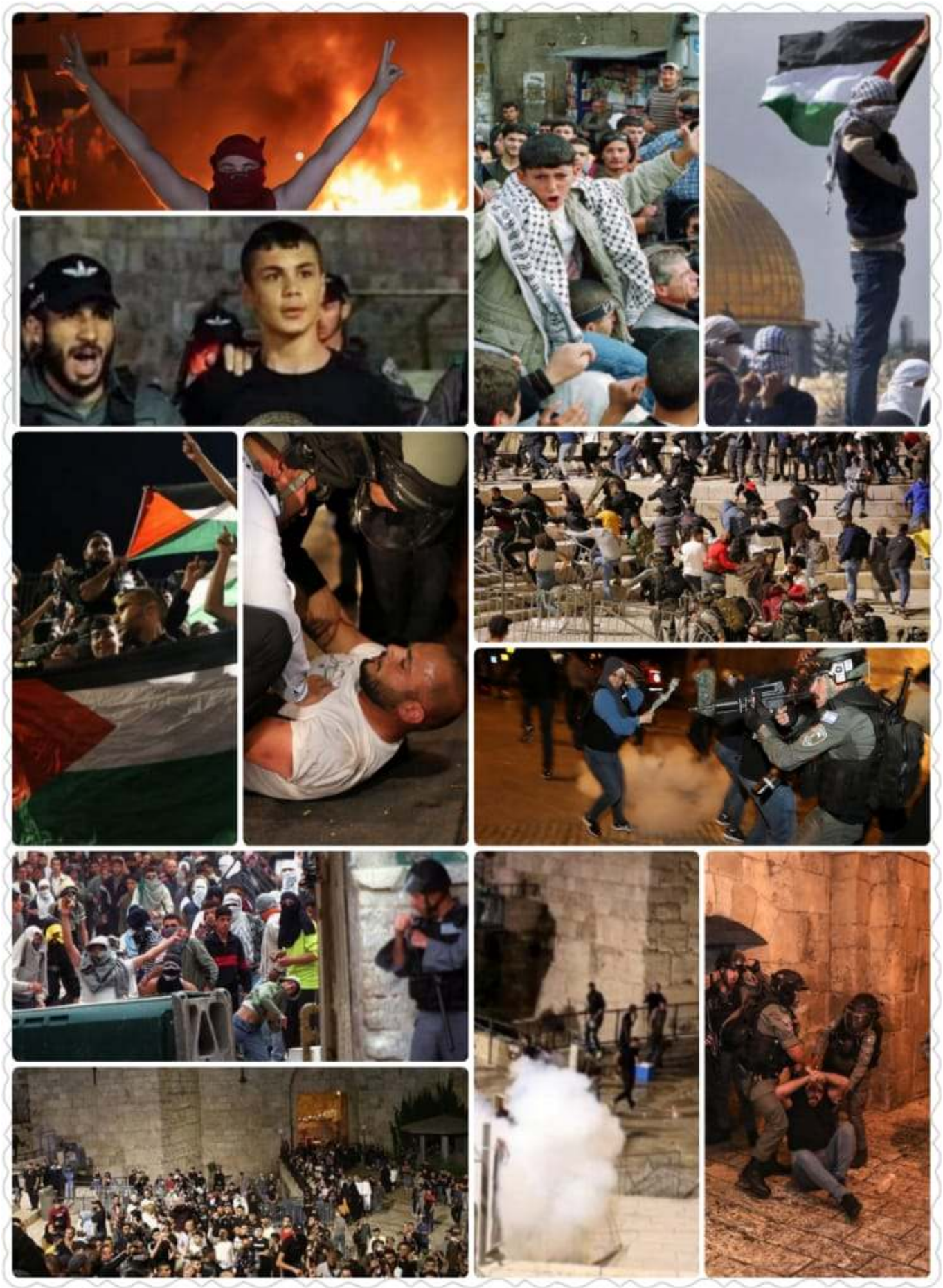

في عيد العمال:

طليعة لبنان: فساد المنظومة السلطوية حول الشعب إلى طبقة مسحوقين

اعتبرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، أن الأول من أيار لم يعد مناسبة تحييها الطبقة العاملة وحسب، بل بات مناسبة تحييها الشرائح العظمى من اللبنانيين بعدما حولت المنظومة الحاكمة الشعب إلى طبقة مسحوقين. ودعت كافة الفئات الشعبية والقطاعات النقابية إلى الانخراط في ورشة التغيير السياسي لإقامة نظام المساواة في المواطنة والعدالة الاجتماعية في الحياة الإنسانية. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية لمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي.

تحل ذكرى الأول من أيار هذا العام ، والأزمة السياسية التي تعصف بلبنان ما تزال فصولها تتواصل بكل مضاعفاتها الاقتصادية والاجتماعية وانعكاساتها على الواقع المعيشي الذي ينوء تحته اللبنانيون وقد تحولوا بغالبيتهم العظمى إلى طبقة مسحوقة.

إن الأزمة التي أدت إلى إقفال العديد من المؤسسات، قلصت فرص العمل ورفعت نسبة البطالة، وأفقدت ذوي الدخل الحدود قدرتهم الشرائية بعد الانهيار في سعر صرف العملة الوطنية الذي انعكس تضخماً كبيراً وارتفاعاً فاحشاً في أسعار السلع الاستهلاكية وخاصة الغذائية منها والخدمات ذات الصلة بالضرورات الحياتية، من مسكن وملبس وطبابة ونقل وتعليم. ومما زاد الوضع الاجتماعي سوءاً، السطو على أموال المودعين الذين حِيلَ بينهم وبين مدخراتهم وجني عمرهم من الاستفادة منه في تلبية الحاجات الأساسية.

إن هذا الواقع الصعب الذي يعيشه اللبنانيون جعلهم كلهم طبقة عاملة، لا بل طبقة مسحوقة، بعدما انهارت الطبقة الوسطى التي كان تشكل ركيزة في التوازن المجتمعي، وهذا ما كان ليحصل لو كانت الأزمة تتمحور فقط حول القضايا المطلبية والتي كانت تستحضر دائماً كعناوين للحراك السياسي الوطني والنقابي وخاصة في مناسبة الأول من أيار الذي كرس يوماً عالمياً للطبقة العاملة.

أما وأن الأزمة باتت أزمة بنيوية، فإن واقع الطبقات الشعبية التي تكتوي بنار الغلاء، والحرمان من سلة الخدمات الأساسية، أصبح جزءاً من الحالة الوطنية العامة، بحيث لم يعد ممكناً البحث بتحسين الأوضاع المعيشية وكل ماله علاقة بالأمن الحياتي وإيجاد مخرجات الحلول لها، دون البحث بأساس الأزمة السياسية بكل تعقيداتها ومسبباتها الداخلية والخارجية ورسم خارطة طريق لحل يخرج لبنان من أزمته الخانقة على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وهي توجيه التحية، لعمال لبنان وكل كادحيه وفقرائه وعمال الأمة العربية وكادحيها في مثل هذا اليوم الذي تحتفي به الإنسانية على اختلاف نظمها السياسية ، تدعو جماهير لبنان إلى التعامل مع هذا اليوم باعتباره يوماً وطنياً تُحتشدُ فيه الطاقات والإمكانات الشعبية لإحداث التغيير في البنية السياسية للنظام عبر إعادة تشكيل السلطة على أسس جديدة تلغي قواعد المحاصصة في السلطة وتعيد للدولة دورها في بسط شرعيتها الحصرية على كامل التراب الوطني وتعيد لها وظيفتها كدولة رعاية اجتماعية توفر للمواطن حزام أمنٍ وطني، وشبكة أمانٍ اجتماعي.

لقد اعتادت الطبقات الكادحة أن ترفع في عيد العمال شعارات القضايا المطلبية، من زيادة الأجور إلى حماية حق السكن، ومن تعميم نظام الاستشفاء ومجانيته، إلى توفير فرص العمل للحد من البطالة وهجرة الطاقات الشبابية وكل ما له علاقة بتحسين الأوضاع المعيشية. أما وأن الأزمة الحالية تحولت إلى أزمة بنيوية من جراء الفساد المتراكم والنهب للمال العام والزبائنية في التوظيف، واتخاذ ساحة لبنان منصة لإدارة مشاريع إقليمية ودولية لا يقوى لبنان على تحمل أثقالها، فإن الأولوية باتت لاستحضار العناوين الوطنية في فعاليات نضال الكادحين من طلاب وفلاحين وفئات مسحوقة.

فإذا كان تحسين الظروف المعيشية على قدر من الأهمية، فإن الأكثر أهمية اليوم هو حماية المقومات الوطنية الأساسية، والحد من انعكاس التجاذبات السياسية الفوقية على وحدة المؤسسات وخاصة مؤسسة الجيش والقضاء والجامعة الوطنية. وعليه فإن النضال المطلبي للحركة العمالية يجب أن يكون رافداً للنضال الوطني الذي أعطته انتفاضة ١٧تشرين الأول بعداً شعبياً ضاغطاً على المنظومة السلطوية بكل أطرافها كما لم يحصل مثيلاً له في أي وقت سابق.

وعليه، فليكن يوم الأول من أيار يوماً وطنياً لكل الشعب اللبناني الذي سحقه فساد السلطة بكل أطرافها، وليعد للحراك الشعبي زخمه الذي وقف العالم على مشهديته الرائعة في انتفاضة تشرين، وعندئذٍ سيتحول الإسقاط الأخلاقي للسلطة إلى إسقاط سياسي لها يفتح الطريق أمام إعادة تكوينها بتصحيح التمثيل الشعبي استناداً إلى قانون انتخابي وطني وعادل وإقرار قانون استقلالية السلطة القضائية وتطبيق أحكام الإثراء الغير مشروع واستعادة الأموال المنهوبة والإفراج عن أموال المودعين .وعندها سيشعر العمال وكل من يعيش معاناة شبيهة أن نضالهم المطلبي بات يقف على أرضية وطنية صلبة لإكمال مسيرة التغيير السياسي الذي يحاكي المطالب الشعبية وعلى رأسها مطالب العمال والفلاحين وعموم الكادحين.

بيان المكتب العمالي القطري لطليعة لبنان في الأول من أيار

لمناسبة الأول من أيار عيد العمال أصدر المكتب العمالي القطري لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي البيان التالي:

يطل علينا الأول من أيار للعام الثاني على التوالي بعد انتفاضة ١٧تشرين ذات الطابع الثوري، واللبنانيون ينتقلون من مِحنة إلى أخرى ،تزيد من إفقارهم وتجويعهم ، وتجلى ذلك بعدم قدرتهم على تأمين الحاجات الأساسية لأمنهم المعيشي بدءاً من الحليب لأطفالهم، إلى سائر المواد الغذائية التي تحتكرها مافيا التجار وتحول دون إيصالها إلى مستحقيها، بعدما تمادت في إخفائها واحتكارها ونزع ملصقات الدعم عنها لبيعها بأسعار السوق التي ترتفع يوماً بعد يوم، أو تهريبها إلى الخارج في أوسع عملية استغلال ومصادرة للقمة عيش المواطن التي صارت مغمّسة بالدم والعذاب ،واذلال الوقوف على أبواب الأفران، والتناتش المهين على السلع الأساسية في "السوبر ماركات"، وفقدان الأدوية من الصيدليات والموت على أبواب المستشفيات.

إن كل ذلك يحصل ومصانع لبنان إلى المزيد من الإغلاق وتشريد عمالها، ووقوف القطاع الزراعي على حافة الانهيار وتفاقم الأزمة الخانقة التي يعاني منها القطاع السياحي.

إن كل المؤشرات السياسية والاقتصادية بكل انعكاساتها الاجتماعية لا تحمل معها سوى نُذُر الشؤم فيما ينتظر الشرائح العظمى من هذا الشعب حيث انهارت طبقته الوسطى وباتت تصطف مع فئاته المسحوقة التي لم تعد تستطيع تأمين قوتها اليومي في ظل الانهيار المريع للعملة الوطنية والتضخم الكبير الذي انعكس ارتفاعاً جنونياً في أسعار السلع والخدمات.

إن كل هذا يحصل وما من أفق منظور، لتشكيل الحكومة التي تحولت إلى صراعٍ مكشوف على "تقاسم" الحصص الوزارية، وورقة في بزار المقايضات والصفقات الدولية والإقليمية، ولو أدى ذلك إلى "جهنّم" التي بُشّربها اللبنانيون منذ حين وباتوا اليوم يكتوون بلسع لهيبها، وفي وقت بدأت الأزمة تعصف بالجسم القضائي ويتفلت حبل الأمن في كل المناطق من جراء تغييب دور الدولة وتعطيل وظيفتها الأساسية كدولة حمائية ورعائية.

إن المكتب العمالي في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، إذ يدرك حجم المعاناة الاجتماعية التي ترزح تحت أثقالها الفئات الشعبية الأكثر فقراً والتي لم تعد تقتصر على العمال فقط، يرى بأن المعاناة التي تعيشها الجماهير الشعبية من عمال وفلاحين وذوي دخل محدود لم يعد يساوي شيئاً بقوته الشرائية فضلاً عن العاطلين عن العمل والذين يقذفون يومياً إلى سوق البطالة والهجرة ماهي انعكاس للأزمة البنيوية التي تعصف بلبنان والتي تتحمل المسؤولية في إيصال الوضع إلى هذا المستوى من التأزم، المنظومة السلطوية بكل أطرافها وقواها السياسية والمالية التي نهبت المال العام ومارست الزبائنية وراكمت الدين العام وسطت على أموال المودعين في عملية سرقة موصوفة لجني ومدخرات المواطنين.

المكتب العمالي القطري في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

إن هذا الواقع الذي أفقد لبنان كل عوامل منعته الوطنية وأفقد أبناءه قدرتهم على تلبية حاجاتهم الأساسية، بات الانتفاض على واقعهم المؤلم مطلباً شعبياً بعدما سدت أمامه كل سبل المعالجة التي توفر له الحد الأدنى من مقومات الحياة الكريمة.

وعليه ليكن الأول من أيار كما يوم ١٧تشرين الأول يوماً للغضب الشعبي على سلطة الفساد والمحاصصة التي تحكم البلد بالعقلية الميلشيوية المتحكمة بكل مفاصل الدولة ومرافقها العامة.

ولينتفض عمال لبنان على من صادر تمثيلهم النقابي ووضع الاتحاد العمالي العام في خدمة السلطة بعدما أغرقوه "بنقابات" عمالية وهمية لم تخدم يوماً سوى مشغّليها في المنظومة الحاكمة.

ولتنتفض الحركة العمالية لاسترداد الحركة النقابية كي تستعيد دورها كحاملة أساسية لمطالب العمال وسائر الفئات الكادحة ولكي تلعب هذه الحركة النقابية دورها في بناء لبنان الجديد المبني على اقتصاد منتج قادر على توفير فرص العمل وتأمين شبكة الأمان الاجتماعي وبذلك تتكامل مع فعاليات الانتفاضة الشعبية التي انطلقت في ١٧ تشرين الأول لإسقاط الطغمة الحاكمة أفقرت البلاد والعباد.

في عيد العمل الذي أصبح عيداً إنسانياً وعيداً للعمال في كل مكان وعلى مدى الازمان، نوجه التحية لبناة الأوطان ولنضالهم لإسقاط حكم الفاسدين وإقامة الحكم الوطني الذي يجعل الإنسان يعيش إنسانيته بعد تحريره من عوز الغذاء والدواء والإيواء، والأمل معقود على الزنود السمراء للانتقال بلبنان من أيامه السوداء إلى الأيام البيضاء.

تحية إلى شهداء الحركة العمالية في لبنان والوطن العربي والعالم ،وكل عام وعمال لبنان والأمة العربية بخير .

الأول من أيار ٢٠٢١

ثمة من يريدنا أن نكفر بالوطن
ويدفعنا لليأس والإحباط ..ولكن !

نبيل الزعبي

-عندما تتغلب السياسة ومصالحها على القضاء، ماذا يعني ذلك سوى دفع الناس للقول :الف سلام على العدالة وتوجهوا أيها اللبنانيون بالرحمة من جديد على شهداء انفجار الرابع من آب وقد عادوا يستشهدون مرتين .

-وعندما يُدَاهَم مستودع أدوية وهو يخفي الدواء المدعوم عن المواطنين وبالجرم المشهود، فيجد من الوسائل الإعلامية المرئية من يستقبل أصحاب أو ممثلي هذا المستودع وإظهارهم كالحملان الوديعة أمام اللبنانيين المقهورين، فمعنى ذلك ان المطلوب لهذا البلد أن ينحدر نحو الجحيم الأخلاقي بسرعة الضوء الزمني الذي تحدث عنه أينشتاين ويعجز الكثير من الضاربين في العلم حتى الآن عن شرحه وفك معادلاته المعقدة،

-وعندما يتفاقم الانهيار الاقتصادي في البلد ويمعن التجار والمحتكرون في تجويع الناس وحجب المواد المدعومة عنهم سواء في بيعها إلى الخارج أو بالتخزين الخفي بغية الربح السريع الفاحش، فما ذلك سوى ترك اللبنانيين رهينة الخوف من المجاعة القادمة والنبش في كتب التراث عن تجارب الجوع أيام سفر برلك ودفعهم للتدرُب على كيفية مواجهة الجوع بالطرق التي تقي من الموت جوعاً.

-يريدون إقناعنا أن جريمة مرفأ بيروت ستؤول إلى النسيان مع مرور الوقت و(التطويل) المشبوه في التحقيقات، وستندرج ضمن الادّعاء ضد مجهول، بعدما صار من المستحيلات استدعاء (المشبوهين) الكبار ويكفي مبادلتهم بآخرين (صغار) عندما تدعو مصالحهم ، وربما ستُطوى إلى الأبد، شأنها شأن جرائم أخرى متعددة دُفِنَت التحقيقات فيها يوم دُفِنَ ضحاياها.

- يريدون تحريرنا من هاجس الموت، والموت لا يبارحنا أينما شطرت أعيننا في دواخل هذا البلد وزواياه التي يعشعش فيها الفساد وكل ما له صلة بالباطل والحرام ولم تعد الخِشيَة كيف نموت، طالما سينتظرنا الموت غيظاً في نهاية المطاف ،حتى لو نجونا من الموت بالجوع أو القتل أو المرض الكورورني الذي يدّق اليوم أبواب كل بيتٍ ودار.

- في أيام الانهيار الاقتصادي والمالي كالتي يعيشها اللبنانيون اليوم، يكون من أوليات مواجهة جشع التجار والمحتكرين إصدار قوانين صارمة وعقوبات حازمة، لا تردع فحسب ، وإنما تجعل المخالف يتكبد، وهو يدفع ثمن مخالفته، أضعاف ما يجنيه من جشعه واحتكاره، فالذي يتحكم بقوت الناس ويعرّض حياتهم للموت جوعاً، يستحق اغلظ العقوبات أيضاً بما في ذلك الإعدام،

ولمَ لا!

والعين بالعين والسن بالسن والبادئُ اظلَمْ.

-أمام كل ما تقدم ،لا بد من التأكيد على ما يلي:

اذا كان هناك من يريدنا أن نكفر بالوطن و(ننحرف) إلى طروحاته المذهبية والطائفية والتي تم التعبير عنها ب (فيدرالية الطوائف والكتل)، فإن ذلك لن يكون، وسيُواجَه بنفس الإصرار الشعبي العابر للطوائف والمذاهب والمناطق الذي تحقق في السابع عشر من تشرين ،وشعبنا صار من الوعي والإرادة ما يجعله ينبذ أصحاب هذه الطروحات وآجلاً أو عاجلاً لا مكان لهم سوى في مزبلة التاريخ ومن يعِش يرَ.

- اذا كان الهدف من سرق مدخراتنا وتجويعنا وإفقارنا هو دفعنا إلى اليأس والإحباط فواهمُ جداً من يعتقد ذلك، وقد تمرّس شعبنا على مواجهة مصاعب الحياة وتآخى مع الموت والعذاب مستنداً إلى ذاكرة جماعية وتجارب مريرة عاشها منذ العام ١٩٧٥ وعاش وصمد وستتكسّر أمام إرادة صموده كل ثقافة تدعو إلى الموت لأن الحياة هي الأقوى.

-سيبقى الحب للوطن وللنسيج الوطني الواحد في قلب كل لبناني ولبنانية يتنفسون هواء الحرية والتمرُد ولا مناص لهم في ذلك مهما تخرّص أقزام السياسة وأرغوا وأزبدوا وهذه حقيقة لا ينكرها سوى أعداء الحياة ممن لا يعرفون العيش سوى في مجارير الطائفية وما يصدر عنهم ليس سوى إفرازات هذا العيش!

- لن نعدم الأمل بقضاءٍ نزيه وعادل حتى لو بقي قاضٍ وحيد أوحد يواجه الفساد ويلاحق الجريمة وقد أعلن ذوو شهداء جريمة المرفأ انهم لن يقتلوا أبناءهم مرتين مهما بدّلوا من قضاة وان كل مسؤول معني بهذه الجريمة سيكون موضع ملاحقة الشعب لحظة إدانته في القضاء .

- سيبقى الجيش اللبناني هو خيار اللبنانيين الوحيد باعتباره العمود الفقري لوحدة لبنان والمؤتمن على امنه واستقراره .

-وليعلم من يريد أن يعلم أن دماءنا ليست رخيصة وحياتنا عزيزةُ علينا كما هي كرامتنا، وصبرنا عليكم لم يعد طويلاً، فنحن دخلنا القرن الواحد والعشرين ونقلنا المدنية إلى أرجاء المعمورة ،ومن المستحيل علينا ان نعيش في غابتكم التي فُرِضَت علينا.

٩/٤/٢٠٢١

هل يحق لرئيس الجمهورية "حبس" مرسوم التشكيلات القضائية ؟

بقلم المحامي حسن بيان

المرفق الذي كان دائماً خارج التجاذبات السياسية التي تعصف بلبنان وخاصة عند احتدام أزماته هو المرفق القضائي. وقد اعتبر التحييد لهذا المرفق الحيوي نقطة مضيئة في ظلمة الصراع المستعر أواره. وهذا ساد طيلة خمسة عشر عاماً من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٩٠، وهي الفترة التي حصل فيها الانشطار العامودي وتقطعت الأوصال بين المناطق، ومع ذلك بقيت المحاكم تعمل ضمن حدود ما تسمح به الفسحات الأمنية، والتشكيلات القضائية تصدر وفق الأصول.

هذا المناخ الذي كان يخيم على فضاء القضاء وان كان لم يخل من تدخل سياسي من هنا وضغط من هناك، إلا أنه لم يصل إلى مستوى الاستباحة لحرمته وحصانته المفروضة بحكم الدستور والقانون كالذي يحصل الآن .

إن المرفق القضائي هو سلطة مستقلة نص عليها الدستور في (البند ه) من مقدمته التي أكدت أن النظام قائم على مبدأ الفصل بين السلطات وتوازنها وتعاونها. وقد أناط القانون بمجلس القضاء الأعلى سلطة الإشراف على المرفق القضائي وفق ما حددته (المادة ٤) من قانون تنظيم القضاء العدلي المعدلة (بالمادة ٣) من المرسوم الاشتراعي ٨٥/٢٢ حيث جاء بالنص. "يسهر مجلس القضاء الأعلى على حسن سير القضاء وعلى كرامته واستقلاله وحسن سير العمل في المحاكم ويتخذ القرارات بشأنها ."

وعملاً بالصلاحية الممنوحة لمجلس القضاء الأعلى بحكم القانون وحسبما نصت عليه (البند أ من المادة ٥ المعدلة بالمادة ٤ من المرسوم الاشتراعي ٨٥/٢٢) حُفِظَ حقه بوضع مشروع المناقلات والالحاقات والانتدابات القضائية الفردية أو الجماعية وعرضها على وزير العدل، فإما أن يوافق عليه وإما أن يبدي ملاحظات بشأنه. وإذا استمر الخلاف بين مجلس القضاء الأعلى ووزير العدل ينظر المجلس في الأمر للبت به ويتخذ قراره بأكثرية سبعة أعضاء ويكون قراره في هذا الشأن نهائياً وملزماً. فكيف إذا اتخذ المجلس قراره بالإجماع كما في مشروع التشكيلات المحبوس في القصر الجمهوري.؟

إن التشكيلات القضائية يتوقف نفاذها على موافقة وزير العدل عملاً بنص (البند ب) من المادة ٥ من قانون التنظيم القضائي المعدلة بالمادة ٢ من القانون ٣٨٩ تاريخ ٢١/١٢/٢٠٠١. التي تنص على أن التشكيلات لا تصبح نافذة إلا بعد موافقة وزير العدل .

يستنتج من كل ما تقدم ما يلي :

١ -إن التشكيلات القضائية تصبح نهائية وملزمة عندما يصدر المجلس قراره بشأنها بعد مناقشته لملاحظات وزير العدل.

٢ -إن التشكيلات تصبح نافذة بعد موافقة وزير العدل.

٣ -تصدر التشكيلات القضائية وفقاً للبنود السابقة بمرسوم يتخذ بناء على اقتراح وزير العدل .

إذاً، إن التشكيلات القضائية لا تصدر بمرسوم صادر عن رئيس الجمهورية كمراسيم إصدار القوانين أو كالمراسيم التي يرفعها مجلس الوزراء لإصدارها من قبل رئيس الجمهورية، بل هو مرسوم يصدر بناء على اقتراح الوزير المختص، ومرسوم إصدار التشكيلات هو من الفئة الأخيرة.

ولذلك لا دور لرئيس الجمهورية ولا لمجلس الوزراء في إعداد المشروع الذي واجب الإصدار من قبل رئيس الجمهورية فور إحالته إليه موقعاً من الوزير المختص.

إن مرسوم إصدار التشكيلات القضائية هو من المراسيم التنظيمية، وأن رئيس الجمهورية يتولى إصدارها باعتباره المرجع الذي يصدر المراسيم على اختلاف أنواعها. وهو عندما يصدر هذا النوع من المراسيم إنما يصدرها بموجب سلطته التنظيمية، وهذه السلطة التنظيمية تستمد شرعيتها من القوانين النافذة. والمراسيم التنظيمية ترمي إلى تنظيم أوضاع قانونية عامة بالاستناد إلى تفويض معطى من تلك القوانين للسلطة الإجرائية (الوسيط في القانون الدستوري اللبناني للدكتور إدمون رباط- صفحة ٧٥٣) .

بالنسبة لمرسوم التشكيلات القضائية لا دور لرئيس الجمهورية ولا لمجلس الوزراء في إعداده، وهو يصبح واجب الإصدار بقوة القانون فور إحالته إلى رئيس الجمهورية لإصداره .

إن هذا المرسوم ليس من النوع الذي يمكن لرئيس الجمهورية أن يعيده إلى مجلس الوزراء لإعادة النظر به والذي يصبح نافذاً في حال أعاده مجلس الوزراء مصراً على قراره وانقضت المهلة ولم يصدره الرئيس. وطالما أن مرسوم التشكيلات القضائية لا يمكن للرئيس أن يعيده لإعادة النظر به باعتباره يصبح نافذاً بعد توقيع وزير العدل عليه، فإن على رئيس الجمهورية أن يصدر المرسوم، وعكس ذلك هو أكثر من تعسف في استعمال الحق، إنه خرق الدستور انطلاقاً من النكث بالقسم الدستوري .

إن القسم الدستوري فرض على رئيس الجمهورية احترام الدستور والقوانين. وهذا يعني أن المشترع وضع احترام القوانين بنفس مصاف احترام الدستور. وبالتالي فإن كل تصرف يقوم به رئيس الجمهورية ويستشف منه عدم احترام الدستور والقوانين هو خرق للدستور .

إن رئيس الجمهورية بعدم إصداره مرسوم التشكيلات الذي عبر كل مراحله القانونية، يكون قد خرق أحكام قانون التنظيم القضائي الذي حدد صلاحيات عمل مجلس القضاء الأعلى ومنها وضع مشروع التشكيلات .

وأن رئيس الجمهورية ليس له ممارسة حق حبس مرسوم التشكيلات القضائية لأنه بعمله هذا إنما ينكث بالقسم الدستوري ويعفي نفسه من التقيد بأحكام القوانين كما نصت عليه المادة ٥١ من الدستور بعدم تقيده بأحكام قانون التنظيم القضائي وفي هذا مخالفة دستورية ممن يفترض فيه أن يكون قيماً على احترام الدستور والقوانين .

إن رئيس الجمهورية بحبسه لمرسوم التشكيلات، لم يشل المرفق القضائي وحسب، بل ساهم في إدخال المرفق القضائي في أتون الصراع والتجاذب السياسي وفي هذا خرق آخر للدستور لأنه أسقط مبدأ دستورياً نص على الفصل بين السلطات .

إن رئيس الجمهورية لا تبعة عليه حال قيامه بوظيفته إلا عند خرقه للدستور وها هو قد خرقه لعدم احترامه للقانون، وبتعطيله لحسن سير مرفق عام وإلغائه الفواصل بين السلطات. بهذا لم يعد العهد القوي هو عهد البدع الدستورية فقط بل بات العهد الذي يخترق الدستور فيه من قبل من أقسم على احترامه .

عندما يستوطن السلوك المليشيوي عقل القضاة

بقلم المحامي حسن بيان

فتحت حادثة اقتحام النائب العام الاستئنافي في جبل لبنان القاضية غادة عون لمقر شركة "مكتف" في عوكر النقاش واسعاً حول الحالة التي وصل إليها المرفق القضائي كسلطة ثالثة في نظام يقوم على أساس الفصل بين السلطات. وهذه ليست المرة الأولى التي تثير القاضية عون زوبعة حول ملفات وضعت يدها عليها وثبت أنها تحركها غب الطلب . لكن ما ميز الحادثة الأخيرة أنها حصلت في لحظة تجاذب حاد حول الصلاحيات في التصدي للملفات بحسب الاختصاص النوعي . إذ أن النظام القضائي اللبناني حدد بوضوح الاختصاص المنعقد للمحاكم ،ولم يترك مجالاً للالتباس أو الاجتهاد لأنه لا اجتهاد في موضع النص. لكن ما حصل يومي الجمعة والسبت ١٦و١٧نيسان، من خلال المشهدية التي اطلت من خلالها القاضية عون في مداهمتها لمقر شركة "مكتف" هو مشهد غير مألوف في الملاحقات القضائية. واذا كانت الجولة الأولى من المنازلة قد جرت قبل إصدار النائب العام التمييزي لقراره الذي قضى بكف يد القاضية عون عن الملفات التي تمسكها وقضى بتوزيع هذه الملفات على ثلاث قضاة أخرين، فإن الجولة الثانية حصلت بعد صدور القرار.

هذا القرار اتخذه النائب العام التمييزي سنداً للمادة ١٣ من قانون أصول المحاكمات الجزائية التي تمنحه صلاحية توزيع العمل على قضاة النيابات العامة وتوجيه التعليمات لقضاة النيابة الذين عليهم تنفيذ الأوامر الصادرة اليهم من رؤوسائهم، باعتبار أن القاضي هو موظف وهو يعمل بإشراف رئيسه المحدد بحكم القانون. وان الأمر الوحيد الذي لا تتدخل به النيابة العامة التمييزية في سير أعمال قضاة النيابات العامة الاستئنافية ومنها أعمال النائب العام الاستئنافي هي المرافعات أمام محاكم الجنايات.

إن القاضية غادة عون في ما أقدمت عليها ارتكبت مخالفتين.

المخالفة الأولى،

أنها وضعت يدها على ملف يعود النظر به إلى القضاء المالي وبالتالي ان سلطة الادعاء والملاحقة بالملفات المالية تعود للنيابة العامة المالية. علماً أن هذا الملف الذي تتخذ إجراءات ملاحقة بشأن أشخاصه هو قيد النظر أمام مرجع قضائي آخر هو الهيئة الاتهامية في بيروت بعد استئناف النيابة العامة في بيروت قرار منع المحاكمة عن المدعى عليهم. ولذلك لا يجوز السير بملف قضائي تجري متابعته أمام مرجع قضائي آخر. وهذه امر بديهي وتدركه القاضية عون جيداً.

المخالفة الثانية ، أن القاضية عون وهي موظفة برتبة قاض لا يمكنها أن تمتنع عن تنفيذ امر أو قرار إداري موجه إليها من مرجع اعلى وهو الرئيس المباشر لها.

إن القاضية عون بإقدامها على تصرفها المنطوي على هاتين المخالفتين ، تجاوزت القانون وهي التي يفترض أن تكون الأكثر حرصاً على تطبيق القانون. لكن هذا الأمر يصح عندما تكون هناك سلطة للقانون ، أما إذا انعدمت أو تلاشت أو غلت اليد التي يفترض بها أن تطبق القانون، فعندها لا يعود الأمر خاضعاً للمقاييس القانونية وإنما مقاييس أخرى. وهي في ظل واقع لبنان الحالي هي مقاييس السلوك الميلشيوي الذي يستبطن الحكم والعقل السلطوي.

إن الذي حصل في عوكر وبغض النظر عما إذا كانت الشركة التي تمت مداهمتها مرتكبة مخالفة تستوجب الملاحقة أم لا ، إنما هو عمل اقل ما يقال فيه بأنه عمل ميلشيوي، يضع مرتكبوه أياً كانت صفتهم أمام المساءلة القانونية.

لقد كان على القاضية عون ان تلتزم بتوجيه وقرار النائب العام التمييزي ، واذا كان لها اعتراض عليه فبإمكانها ان تطعن به بتقديم مراجعة ضده وفق السياقات القانونية والإدارية وليس من خلال الشارع. فالاعتراض على قرار إداري من مرجع مخول بالاتكاء على الشارع يتناقض ومبدأ سير المرفق العام. لهذا فان القاضية عون ومن خلال ما قامت به إنما وجهت رسالة لمن يعنيهم الأمر بانها لا تعمل وفقاً لتوجيه مرجعيتها القضائية العليا وإنما تعمل وفقاً لإملاء مرجعية سياسية أفصحت عن نفسها دون أن تسميها . وبهذا قدمت دليلاً على أن القضاء في لبنان لا يمارس دوره باستقلالية وإنما ينفذ أجندة القوى السياسية التي توجه محازبيها في السلك القضائي. وطبعاً هذا ما يفسر عدم إقرار قانون استقلالية السلطة القضائية، كما تفسير عدم إصدار مرسوم التشكيلات القضائية واحتجازه في إدراج القصر الجمهوري كي تبقى القاضية عون في موقعها الذي تدير وتحرك من خلاله الملفات التي تخدم الفريق السياسي

الذي يوفر الحماية لها .

اذا كان موقف القاضية عون قد أسس لمشكلة في إدارة المرفق القضائي ،فهذه الإشكالية لم تقتصر عليها وحدها، إذ ثمة إشكالية أخرى برزت من خلال موقف وزيرة العدل بما هي سلطة وصاية على هذا المرفق الحيوي وهي التي يجب أن تتصرف باعتبارها في موقع المسؤولية الرسمية، وليس وكأنها في موقع المعارضة بحيث لم يكن ينقصها إلا دعوة بعض من لبى دعوة القاضية عون إلى مؤازرتها في منازلة عوكر الأولى والثانية للاعتصام أمام وزارة العدل لإطفاء الطابع الشعبوي على موقفها.

إن وزيرة العدل التي قدمت نفسها على انها ليست مع فريق ضد آخر لم يظهر من خلال ما أدلت به أنها هكذا، بل قدمت نفسها على أنها مع الفريق الذي عطل إصدار التشكيلات القضائية، ولم تدافع عن انتظام العمل الإداري وضوابطه والف بائه التزام الموظف الأدنى بتوجيه الموظف الأعلى.

إن الذي حصل في عوكر وما أعلن من وزارة العدل كان النقطة التي طفح الكيل بها، حيث جاء خرق القانون وتجاوز أحكامه التطبيقية من المرجعية القضائية التي يفترض أن تكون حارسة للقانون ، وجاء من المرجعية السلطوية التي يفترض بها أن تكون سلطة الإشراف على تنفيذ القانون. إن هذا لم يحصل، بل الذي حصل هو تظهير المشهد الأخير من الانهيار الكبير الذي يشرف على تنفيذه العهد القوي الذي وظف قوته إعمال الهدم للبنيان الوطني من جراء تغطيته لعامل التثقيل الإقليمي الذي قوض البنيان الوطني لتوفير فرصة للبنانيين الوقوف على أطلاله. بئس هذا الحكم وبئس قضاته الذين يستوطن عقلهم السلوك الميلشيوي.

صراع المأزومين في معارك لا يتكبّد تكاليفها غير الشعب !

نبيل الزعبي

بمنتهى الصراحة، وبالفم الملآن، لا يجد المحايد في هذا البلد أية مبررات تدفعه للوقوف مع هذا الطرف السياسي الحاكم أو ذاك، وكلاهما اصبحا مدانان من قبل الشعب اللبناني الذي خرج على كل الطبقة السياسية اللبنانية الحاكمة يوم السابع عشر من شهر تشرين مرددا:

كلُن يعني كلُن .

بصراحة متناهية أيضاً يصح القول أن المسألة ليست في مدى صحة الكلام الصادر عن هذا أو ذاك الآخر ايضاً، إنما المواطن ضائعُ بين موقفين متضادين، وحائر في أيهما الصادق، ومن الذي يكذب ويضلل الناس، ويبدو ان كل طرف ما زال يتوجه بخطابه إلى (رعيته) أو بالأحرى طائفته وأبناء ملّته، ولم يعد خطابه بمستوى الوطن، وكأن كل منهما يقول لجماعته :

ها أنا صامد حتى آخر نفس إلى حين تحصيل حقوقكم واستعادة الصلاحيات التي كانت لطائفتكم يوماً ما، ثم انتزعها مؤتمر الطائف منكم وعلى حين غفلة، بينما يتوجه الآخر إلى (ربعه) ليؤكد انه لم يعد القائد (الرخو) الذي عهدتموه وقد صلب عوده، وها هو يعمل على استرجاع ما فقده طيلة السنوات الماضية من شعبية وجماهيرية، أضاعها على حين غفلة أيضاً وسوء تدبير وخبرة لم تكتمل.

كلا الاثنان يتشبثان بمواقف متشنجة لا تخدم سوى مصالحهما معاً وتخرجهما من وضع مأزوم لا يُحسَدان عليه، أما البلد فهو في آخر اهتماماتهما، ولم يعد يهمهما إلى أي درك من الانهيار سيكون عليه، طالما الشعب يشتم الطرفين وكل من يؤيدهما على هذا الجانب والآخر، فيما كل طرف يرمي بالمسؤولية على خصمه، ويقنع بيئته الحاضنة أنه هو، هو، الذي على حق والآخر هو الذي يكذب على الناس.

...وبعد، كل الاسقاطات السياسية وعبارات الترميز والإشارات لم تعد تنفع، فيما الغسيل الوسخ للطبقة السياسية لا يبارح حبال الإعلام المرئي والمكتوب والمسموع، فقالوا في بعضهم ما لم يسبقهم إليه أحد من سقط الكلام، وتفاهة المواقف ،ونذالة النوايا، ليس بينهم الأب الصالح ولا الأخ الحنون وإنما كلهم في خانة الابن الضال.

في كل دول العالم يعمل السياسي على الخروج من محيط دائرته الصغرى إلى الرحاب الأوسع دائرة الوطن وإن فشل في ذلك يتجه للاعتزال، إلا في لبنان، فكل من يسعى إلى دائرة الوطن الكبير ويفشل، لا يرى أمامه سوى التوجه نحو المستنقع حيث يعمل على إيجاد ضالة طموحه في الطائفة والمذهب ولسان الحال يقول اذا تعذر عليك أن تكون قائداً وطنياً فليس عليك سوى الحظيرة وتصليب خطابك الطائفي والمذهبي لتحجز لك مكاناً في مستنقعها.

كلهم يدّعون أمومة الوطن ولو كانوا صادقين ،لما توافقوا جميعهم على تقطيعه كما يفعلون اليوم،

ولماذا؟

لأنه ليس بينهم الأم الحقيقية التي تقول لهم توقفوا! خذوه! ولكن لا تقطّعوه، كما فعلت الأم الحقيقية التي نازعتها أمُ مزيفة على وليدها أمام سليمان الحكيم .

كلهم مدانون وقد تمادوا في تدمير البلاد وإفقار العباد والهبوط في سمعة البلد إلى أسوأ ما تكون عليه الأنظمة الفاشلة فلم يتركوا صديقاً يفتح لهم صدره، وأكثروا من خصومهم حتى تحولوا إلى عناوين صارخة مكروهة من الداخل والخارج، وصدق فيهم القول:

لا تكن ليّناً فتُلوى، ولا قاسياً فتُكسَر ، وها هم يوزعون الأدوار فيما بينهم فخسروا الليونة والقسوة معاً لينتهوا إلى مزبلة التاريخ عاجلاً أم آجلاً.

٢٠/٤/٢٠٢١

بعد الاهتمام العربي المفاجئ بالقضية اللبنانية لا حلّ بدون خريطة الطريق التي رسمتها ثورة الشباب

حسن غريب

بعد أكثر من ثلاثين عاماً مضت، كانت فيها المؤسسات الرسمية العربية مسلوبة القرار، فاجأتنا حركة رسمية عربية جال فيها بعض المسؤولين العرب، وزراء أو سفراء، على عدد من الهيئات الرسمية اللبنانية، وكان الغرض منها التحذير من مغبة استهتار أحزاب السلطة في لبنان في مواجهة كارثة سياسية واقتصادية واجتماعية تأكل أخضر الفقراء ويباسهم. فتفاءلنا ببصيص نور من التعريب.

كانت جولة الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، في بداية الأسبوع الثاني من شهر نيسان الجاري، ذات دلالة لا يجوز إهمالها، بل اعتبرنا من جانبنا، وكأنها دليل صحوة ألمَّت فجأة في جسد الجامعة العربية التي نامت دهراً، والتي نرجو أن لا تولد فأراً. حصل هذا في ظل غياب واجب تعريب القضية اللبنانية، التي كان من الواجب لملمتها من شوارع التدخلات الدولية والإقليمية. تلك التدخلات التي لا تكترث بـ (لبننة) أو بـ(تعريب). وكيف لا تفعلها تلك القوى وغياب العرب واللبنانيين ضارب أطنابه؟

تعريب القضايا العربية الساخنة واجب عربي:

وكمدخل لاستشراف آفاق تلك الصحوة، نرى أن تعريب أية قضية عربية حاجة استراتيجية لا بُدَّ منها للحصول على نتائج تكون أقرب للصحة والسلامة من محاولات التدويل. إن القاعدة المبدئية في تعريب القضايا الخلافية بين دولتين عربيتين هو العمل على حلها سلمياً بينهما. ولكن هذه القاعدة تمَّ خرقها في مؤتمر القمة العربية الثامن الذي انعقد في القاهرة، في ٩ – ١٠ / ٨/ ١٩٩٠، لمعالجة الدخول العراقي للكويت. وإنه علماً بأن انعقاد القمة كانت بأوامر أميركية، وخلافاً للقواعد والقوانين المتفق عليها، فقد عسكرت القمة الثامنة الخلاف بديلاً للعمل على حله سلمياً، وهو القرار الذي سمح بتدويل الخلاف، وأدى إلى تدخل عسكري دولي ثلاثيني ضد العراق. وبهذه النقلة الجديدة، وعلى الرغم من اتخاذ قرار عسكرة القضية بأكثرية هزيلة، إلى أنها كانت ذات دلالة على بداية التنازل عن القرار السيادي العربي لأوامر التدخل الأجنبي الغربي ونواهيه.

لقد قمنا بالتذكير بتلك المحطة من أجل توضيح مسألتين، لهما علاقة بالحلول الخارجية التي يتم ترسيمها لحل القضية اللبنانية، وهما:

١-لكي نؤرِّخ لأول انحراف عربي رسمي كانت أهم دلالالته التنازل عن القرار السيادي العربي. ولأنه على الرغم من المصالحة العربية في مؤتمر بيروت في العام ٢٠٠٢، فقد انحدرت مهمة مؤسسة القمة العربية في المؤتمرات التي أعقبته إلى متاهات التنازل الانحداري.

٢-لنبرهن عن مخاوفنا من أن تكون الصحوة العربية الرسمية الراهنة، ذات خلفيات مقيَّدة بأوامر خارجية تعمل على قاعدة التنافس في معركة تجميع أوراق القوة بين أميركا وإيران على أبواب المفاوضات حول الملف النووي الإيراني، التي بدأت جولتها الأولى في فيينا خلال الأسبوع الأول من نيسان الجاري.

منذ تلك القمة، كان من المؤكد أن المؤسسات العربية الرسمية، القمة العربية ومجلس جامعة الدول العربية، رهنت القرار العربي لإرادة دولية مشبوهة، كانت فيه الإدارات الأميركية المتعاقبة، مستفيدة من انهيار الاتحاد السوفياتي، تستعدُّ لتأسيس قواعد بناء (عصر أميركي جديد).

لقد ترك الغياب العربي الرسمي عن البيدر العربي فراغاً كبيراً، راحت الدول الخارجية تملأ الفراغ الحاصل فيه، وترسم خرائط طريق لتمرير مصالحها في القضايا العربية الساخنة. ومن تلك الخرائط كانت خارطة طريق الاستيلاء على لبنان، دولة ومؤسسات رسمية وشعباً.

هل الصحوة العربية الراهنة مشبوبة بخدعة أميركية؟

إن أشدَّ ما نخشاه أن تكون الصحوة الجديدة أحد فصول مسرحية الصراع الدولي والإقليمي على تجميع أوراق القوة في الساحات المتنازع عليها، في العراق وسورية واليمن ولبنان. ولعلَّ أبرز اللاعبين فيها هما أميركا وإيران. وتجميع

أوراق القوة يجري على قدم وساق بينهما على أعتاب بدء المفاوضات حول الملف النووي الإيراني. ولأن لبنان أحد أهم تلك الأوراق، يُخشى أن تكون الحركة العربية الأخيرة تجاهه تدعيماً لرغبة أميركية – أوروبية تقف أهدافها عند حدود الضغط المرحلي على النظام الإيراني من دون أن تدخل في بوابة وضع الحلول السليمة للأزمة اللبنانية.

إن ما يثير شكوكنا هو أنه في مسرحية المفاوضات يغيب ممثلان عن مسرحها، وهما الممثل الأميركي، والممثل العربي. وإذا كان غياب الممثل الأميركي يحصل بذريعة الضغط على الممثل الإيراني، فإن غياب الممثل العربي يثير الكثير من الشبهات والتساؤلات.

إن معالجتنا لجانب الغياب العربي، أهمية ودلالات مريبة. تلك الدلالات التي تؤشّر عليها ما كان منتظراً من وعود أميركية وأوروبية في أنها حينما تُفتتح المفاوضات حول الملف النووي، لن تقتصر على نواحيه الفنية، بل لا بُدَّ من أن ترتبط بملفين آخرين، وهما: مسألة الصواريخ البعيدة المدى، والتهديد الإيراني للأمن القومي العربي. ولذلك كانت التقارير والتصريحات العلنية تؤكّد ضرورة مشاركة الطرف العربي في أية مفاوضات قادمة.

لكل ذلك، فقد انعقدت طاولة المفاوضات، وغاب عنها حتى الآن، البحث بقضية الصواريخ والأمن القومي العربي من جهة، ومشاركة الطرف العربي من جهة أخرى.

إن الغيابين، يثيران الشك والريبة بما يتم التفاوض حوله، وبما قد ينجم عنه من نتائج. وبناء عليه، قد يقع النظام العربي الرسمي في فخاخ خديعة إمبريالية أخرى. وتبدأ من تلك النتائج المحتملة مسيرة تآمر جديد على القضايا العربية الساخنة لعلَّ من أكثرها خطورة هو تسوية النزاع مع النظام الإيراني حول الملف النووي من دون نزع أنياب أطماعه في الوطن العربي. وعليه سيكون رهاننا على حركة تعريب القضية اللبنانية سراباً، بحيث تكون الدول الغربية قد استفادت من تلك الصحوة العربية المفاجئة، بأنها لم تكن أكثر من أداة لتجميع أوراق القوة لمصلحة الدول الغربية من جهة، وإضعاف أوراق القوة الإيرانية من جهة أخرى.

كي لا تصب صحوة الحركة العربية في المجرى الخاطئ:

إذا تأكد وجود فخٍّ مفترض منصوب من استنهاض الحركة الديبلوماسية العربية الراهنة، على القائمين بتلك الحركة، أو المشجعين عليها من الأنظمة الرسمية العربية، أن يأخذوا الحذر الشديد، وذلك بالإصرار على تنفيذ الوعدين الاستراتيجيين التاليين:

-الوعد الأول: أن يكون على جدول أعمال مفاوضات (الملف النووي الإيراني)، بند بحث الصواريخ البعيدة المدى لأنها لم، ولن، تستخدم ضد العدو الصهيوني كما أثبتت الأحداث والنوايا من جهة، بل تم استخدامها ضد الأمن القومي العربي من جهة أخرى.

-الوعد الثاني: مشاركة الطرف العربي في أية مفاوضات مشاركة فعّالة، على أن يكون للطرف العربي (فعلاً معطِّلاً) لأي اتفاق لا يضمن حماية الأمن القومي العربي من التهديدات الإيرانية.

تعريب القضية اللبنانية حق لبناني ذو عمقين خارجي وداخلي:

وأما عن **العمق الخارجي:** وإذا حصل الحل المفترض أن يصدر من مفاوضات جنيف، على قواعد تضمن الأمن القومي العربي كما قمنا بتحديد شروطه أعلاه، فإن القضية اللبنانية تكون قد قطعت شوطاً طويلاً على طريق الحل العربي. وهنا، وكي لا يتم تعريب جزء من القضية بإقصاء العامل الإيراني عن التأثير، يجب أن لا يعني ذلك السماح باستباحته من تأثير العوامل الدولية الأخرى لأنها لا تقل خطورة عن التأثير الإيراني. ولذلك لا نفهم تعريب القضية اللبنانية تعريباً سليماً من دون إقصاء لبنان عن كل التدخلات والتداخلات الأجنبية، سواءٌ أكانت شرقية أم كانت غربية.

وأما عن **العمق الداخلي**: وإذا كانت القاعدة التوافقية في ميثاق العام ١٩٤٣، والتي تنص على (أن لا يكون لبنان ممراً للاستعمار ولا مستقراً له) قد مرَّت بسلام ووعي لبناني وعربي سليم، فإن لجوانب الحلول الإصلاحية الداخلية أهمية كبرى، إذ بدونها لن يتم إنقاذ شعب لبنان من مفاسد منهج النظام النيومبليشياوي الطائفي في لبنان.

وكي لا تذهب نضالات الشعب اللبناني سدى، عبر الانتفاضات المتتالية للحراك المدني، ولأحزاب الحركة الوطنية اللبنانية، التي أخذت تشق طريقاً ثورياً، منذ ١٧ تشرين الأول من العام ٢٠١٩، يمكن لحركة التعريب الجارية الآن أن تصغي بشكل جيد وجدي، وأن تقرأ أهداف الحراك الثوري لأنها خارطة الطريق الوحيدة التي تحمل شبكة الخلاص لإنقاذ لبنان من أزمته الحادة.

وعليه، ومن أجل مقاربة سليمة لـ(تعريب) القضية اللبنانية أو (لبننتها)، على الصحوة العربية المتحركة الراهنة أن تأخذ بعين الاعتبار، الملاحظات التالية:

١-الخروج من منهج التسويات القائمة على قواعد (لا غالب ولا مغلوب) بين أحزاب السلطة الفاسدة، وأطراف الحراك المدني. بل لأن الشعب الذي يمثِّله الحراك المدني ظلَّ مغلوباً على أمره طوال عشرات السنين، ومن حقه أن يكون غالباً بانتصار أهدافه التي بدونها ستؤسس حركة التعريب المدعومة دوليا لأزمة جديدة لن تتأخر في الظهور طويلاً.

٢-من غير الملزم أن تغرق حركة التعريب نفسها، وأن تغرق الحراك المدني بمسألة تمثيلها، وإنما في الوقت الذي لم تنضج ظروف توحيد صفوفها بعد، فإن أهداف الحراك الثوري، أصبحت أكثر من واضحة ومحددة تحديداً دقيقاً، ولعلَّ المبادرات الدولية، ومنها المبادرة الفرنسية التي نالت تأييداً غربياً وشرقياً، تشكل بداية جدية لوضع خارطة تنفيذية تشكل بوابة الدخول لبداية حل تنفيذي للأزمة اللبنانية.

٣-في أية مرحلة انتقالية بصدد بداية وضع لبنان على سكة الحلول، أن تبقى شتى أطراف الحراك المدني الثورية العين المراقبة والمواكبة والساهرة على حسن سير التنفيذ، مستفيدة من الحق الديموقراطي في التعبير والتظاهر والاعتصام بأشكالها السلمية لأنها تمثل الشعب تمثيلاً صحيحاً خاصة أنها انتزعت الشرعية من المؤسسات الرسمية وفي المقدمة منها مجلس النواب الذي هو أكثر من تواطأ على حقوق الشعب الذي يزعم أنه يمثله.

بعد ستة وأربعين عاماً على ١٣نيسان ١٩٧٥
طليعة لبنان:
المنظومة السلطوية أعادت إنتاج نفسها
وعطلت وظيفة الدولة الأساسية
لا حل إلا بإسقاط أسباب الأزمة الداخلية وتأثيرات قوى الخارج الدولي

اعتبرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، أن الوضع السياسي والاقتصادي بعد ستة وأربعين سنة على الصراع الذي انفجر في ١٣نيسان ١٩٧٥، ازداد سوءاً من خلال إعادة المنظومة السلطوية إنتاج نفسها وإسقاطها لوظيفة الدولة الأساسية، وان لا حل إلا بإسقاط أسباب الأزمة الداخلية وتأثيرات قوى الخارج الإقليمي والدولي. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية في ما يلي نصه.

تحل الذكرى السادسة والأربعون للحرب التي اندلعت شرارتها في ١٣ نيسان والوضع السياسي والاقتصادي ليس أحسن حالاً مما كان سائداً عشية انفجار الصراع على نطاقه الواسع واستمر خمسة عشر عاماً حتى إسدال الستار عنه بعد اتفاق الطائف .

هذا الاتفاق الذي تحول إلى وثيقة دستورية، أدى إلى توحيد المرجعية السلطوية، دون أن يؤدي إلى اطلاق عملية سياسية جديدة للبناء الوطني تطبيقاً لبعض البنود الإصلاحية التي انطوى عليها. فلا شُكلت الهيئة الوطنية لإلغاء الطائفية ولا نُفذت المادة ٢٢منه التي نصت على تشكيل مجلس للشيوخ بعد أول مجلس نيابي منتخب خارج القيد الطائفي، ولا تم وضع آلية تنفيذية للإنماء المتوازن، ولا تم احترام الأحكام الدستورية خاصة المتعلق منها بتشكيل الحكومات والمحاسبة والمساءلة.

إن الشريحة العظمى من اللبنانيين التي ظنت أن مرحلة ما بعد الطائف ستفرز واقعاً سياسياً افضل مما كان سائداً قبله، خاب ظنها لان نظام المحاصصة الطائفية أعاد إنتاج نفسه بمضمون أسوأ مما كان ، حيث تراكمت واستفحلت الموبقات السلطوية، من نهب للمال العام والسرقة الموصوفة له من خلال صفقات التلزيم بالتراضي وخاصة في ملفات الكهرباء والأشغال والاتصالات، وتعطيل دور المؤسسات الرقابية المالية والإدارية، وغل يد السلطة القضائية بعدم إصدار قانون استقلاليتها، وسن قانون انتخابي رفع منسوب التعبئة المذهبية، والسطو على أموال المودعين الذي رافقه انهيار مريع في سعر صرف العملة الوطنية وتوج هذا الواقع المأزوم بجريمة تفجير المرفأ التي حولت بيروت بكل مرافقها إلى مدينة منكوبة.

إن الأزمة التي انفجرت في الثالث عشر من نيسان لستة وأربعين سنة خلت، والتي لم تنفجر لحدة التناقضات السياسية والاجتماعية وحسب، بل أيضاً بسبب ما أثقلت به من أعباء فاقت قدرة بنية لبنان على تحملها، هذا الأمر يتكرر اليوم بوصول الاحتقان السياسي والاجتماعي إلى حافة الانفجار الشامل نظراً لتحميل لبنان عبء أثقال أدوار قوى إقليمية ودولية تتخذ من ساحته منصة لإدارة صراعها في الإقليم .

وعليه فإن اللبنانيين الذين دفعوا غالياً ثمن الحرب التي انفجرت ودارت على أرضهم لمدة عقد ونصف من الزمن، هم الآن على أبواب دفع أثمان مضاعفة من جراء ما ينوء تحته لبنان من أعباء ومن جراء العقم السياسي الذي يستوطن عقلية المنظومة السلطوية المنخورة بالفساد الذي بلغ استشراءه حد اللامعقول في غياب المساءلة والمحاسبة والحوكمة.

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي التي تحمل المنظومة السلطوية بكل أطرافها مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع من تردٍ سياسي واقتصادي واجتماعي، ومسؤولية استمرار الانكشاف الوطني للساحة اللبنانية أمام كل أشكال التدخل الدولي والإقليمي، ترى أن الحل للأزمة التي تعصف بالبلد، إنما مدخله بدرجة أساسية إلغاء مفاعيل التثقيل الأمني والسياسي والاقتصادي الدولي والإقليمي وفك ارتباطه بقوى الداخل اللبناني كي لا توظف تأثيراته في أحداث خلل في التوازنات الداخلية، وبدرجة موازية بإحداث تغيير في البنية السياسية للسلطة من خلال إعادة تكوينها على أسس وطنية وفق ما انطوى عليه خطاب الانتفاضة الشعبية والرؤية البرنامجية المطروحة من قبل قوى التغيير الوطني كخارطة طريق للإصلاح السياسي ذي المضمون الوطني وليس تلك التي تطرحها المنظومة السلطوية والتي لا تعدو كونها سوى خطوة تهدف من

خلالها امتصاص النقمة الشعبية من ناحية وإعادة تعويم السلطة لنفسها تحت عنوان ما يسمى بالورقة الإصلاحية من ناحية أخرى .

ولهذا فإن سلطة أنتجتها إفرازات ما سمي بحرب السنتين وما أعقبها، لا يمكنها أن تحقق إصلاحاً طالما تستبطنها العقلية المليشيوية وهي محكومة بأدائها السياسي بمحاكاة الغرائزية الطائفية والمذهبية واستنفارها والعزف على وترها، كلما وجدت نفسها أمام استحقاق السقوط أمام الضغط الجماهيري العارم وكما عبرت عنه مشهدية الانتفاضة في اشهرها الأولى .

إن القيادة القطرية للحزب وفي مناسبة حلول هذه الذكرى الأليمة التي أرّخت لإطلاق شرارة الحرب التي دفع اللبنانيون غالياً ثمن انخراطهم بها من مواقع متصادمة أدت إلى إفراز نتائج كارثية على الصعيد الوطني بكل عناوينه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما على الصعيد القومي بما تعرضت له الثورة الفلسطينية التي انتهى الأمر بها إلى الإخراج من بيروت بعد الاجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢ ومن طرابلس بعد الدور الذي اضطلع به النظام السوري بعد عام على العدوان الصهيوني.

واذا كان الاستدراك اللاحق قضي بتقديم نقد ذاتي للمرحلة من بعض الأطراف الداخلية التي انخرطت في الصراع بكل أشكاله العسكرية والسياسية والتعبوية، فإن هذا الاستدراك لم يلغ الأثار السلبية التي خلفتها تلك الحرب وانعكست على كل مناحي الحياة.

وعليه فإن الاستدراك اللاحق بنقد معطى المرحلة الحالية من قبل القوى السلطوية التي تثقل الواقع اللبناني حالياً بكل امتداداتها وشبكة علاقاتها الدولية والإقليمية، لن يلغي النتائج التي تحل بلبنان حالياً من جراء الأزمة وهي الأقسى بانعكاساتها على الواقع السياسي والمعيشي من تلك التي عاشها اللبنانيون على مدى خمسة عشر عاماً.

وعليه فإن الخروج من (الأزمة -المأزق) هو بالإقلاع عن الاستقواء بعناصر التأثير الخارجية لأحداث خلل في التوازنات الداخلية، واطلاق عملية سياسية جديدة تنطلق من تنفيذ البنود الإصلاحية التي نص عليها اتفاق الطائف وتكون منفتحة على المطالب الشعبية التي شكلت عناوينا للانتفاضة الشعبية بدءاً من تطبيق مبدأ المساءلة وإقرار قانون استقلالية السلطة القضائية وإعادة الأموال المنهوبة وإعادة الاعتبار للاقتصاد الإنتاجي وبناء شبكة الأمان الاجتماعي بتوفير الحماية لسلة الخدمات الأساسية.

إن القيادة القطرية للحزب ، ترى أن إمعان المنظومة السلطوية بالاستمرار بتطويع الوضع اللبناني وفق أجندة أهدافها الخاصة المفتوحة على المشاريع الدولية والإقليمية لن يجلب إلا المزيد من الدمار والخراب والمآسي. وإذا ما استمرت هذه المنظومة بإدارة الأزمة بالطريقة التي تمكنها من إعادة إنتاج نفسها مع تلويح بعض أطرافها بين الفينة والأخرى بالترهيب والتذكير بالحرب الأهلية، فعلى هذه المنظومة أن تدرك أن الانتفاضة التي عبرت عن نبض الشارع ستعيد إنتاج نفسها في جولات جديدة في استحضار لمشهدية ١٧تشرين الأول، والجماهير التي نزلت إلى الساحات والميادين وهي الطرف المقابل في مواجهة المنظومة السلطوية لن تستدرج إلى العسكرة وستبقى محافظة على سلمية الحراك وتعبيراته الديموقراطية.

إن القيادة القطرية للحزب، وأمام الانسداد السياسي القائم ،وعدم الاستفادة من الفرصة التي أتاحتها الانتفاضة في ذروة ضغطها الشعبي لأحداث اختراق في البنية السياسية للنظام، ترى أن المخرج من أتون المأزق، هو تشكيل حكومة ذات مصداقية وطنية لإدارة مرحلة انتقالية مع صلاحيات تشريعية استثنائية لإصدار قانون انتخابي وطني جديد خارج القيد الطائفي يعاد تكوين السلطة على أساسه بعيداً عن قواعد المحاصصة الطائفية وإصدار قانون استقلالية السلطة القضائية لتفعيل المساءلة والمحاسبة لسارقي المال العام واسترداد الأموال المنهوبة .

ان إعادة تكوين السلطة على الأسس الوطنية يفتح الطريق أمام فكفكة عقد الفساد في الدولة العميقة تمهيداً لتطهيرها من كل شوائب سوء الإدارة والزبائنية التي طغت عليها، كما يعيد الاعتبار لوظيفة الدولة الأساسية في توفير الحماية الاجتماعية لمواطنيها ولكل المقيمين على الأرض اللبنانية وبسط سيادة الشرعية على كامل التراب الوطني، وتنظيم العلاقة مع الوجود الفلسطيني بما يضمن توفير حياة كريمة واستفادة من كافة الحقوق المدنية الأساسية كحق العمل والتنقل والتجمع ومقاومة كل الاتجاهات والدعوات العنصرية التي تحرض على هذا الوجود المؤقت الذي تحكمه الاتفاقيات الثنائية مع منظمة التحرير الفلسطينية والمواثيق الدولية ذات الصلة بحق العودة.

إن إسقاط الأزمة الحالية بأسبابها الداخلية والخارجية، تقطع الطريق على تكرار تجربة ما سمي بحرب السنتين التي خلفت جروحاً "ختمت على زغل" وتحول دون إسقاط لبنان كمكون وطني بفعل فساد الداخل وأدوار الخارج. أن اللبنانيين الذين لم تغادر ذاكرتهم مآسي الحرب التي دارت على أرضها واختلطت فيها عناصر الداخل مع الخارج سيقاومون كل الاتجاهات التي تحرض على استحضارها بمسميات وعناوين وعدة شغل جديدة. فمن اكتوى بنار "الحرب الأهلية" يعرف قيمة السلم الأهلي وسيبقى يناضل لأجله والحزب سيبقى في طليعة القوى التي تعمل لتجذير وتعميم مفاهيم السلم الوطني بين جميع المكونات المجتمعية.

بيروت في ١١/٤/٢٠٢١

نيسان ١٩٧٥... ستة وأربعين عاماً على حربٍ لم تنتهِ بعد

نبيل الزعبي

يتفق جميع اللبنانيين بأجيالهم المتعاقبة وبمختلف أعمارهم على أن ما جرى في الثالث عشر من نيسان للعام ١٩٧٥ كان من اقسى الحروب الداخلية التي شهدها لبنان واشدّها ضراوةً ومأساويةً، غير انهم يختلفون على تحديد أسباب هذه الحرب ،ومسبباتها ودوافعها ومن كانت تخدم، ولمصلحة من تم تدمير البلد الذي لم نزل حتى يومنا هذا نداوي في جراحه ولا نجد سبيلاً كافياً لشفائه.

تماماً كما يختلف المؤرخون الذين يكتبون عن لبنان وقد توافقوا على تأريخ مراحل ما قبل العام ١٨٤٥ ولو بشكل نسبي، وعادوا ليختلفوا على كتابة تاريخ موّحد بعد ذلك،

ليطّلع اللبنانيون على تاريخهم المشتت وقد توزعت قراءاتهم له إلى اكثر من وجهة نظر واجتهاد ومعلومات خاطئة هنا ونصف حقيقية هناك، وليتوزع شخوص الحكاية كما في تعدد الأبطال والخونة عند هذا الطرف وذاك.

إنها سوريالية وإشكالية التاريخ اللبناني الذي لم يتوصل "جهابذة" الكتّاب والمؤرخين فيه إلى إصدار كتابٍ موّحد له حتى اليوم، ليقرأه ابن المختارة، على نفس مقاربة ابن جامعة الكسليك، على سبيل المثال لا الحصر، وهما التائهان معاً في تفسير ماهية الانتماء وفي أية خانة يمكن تدريس السِيَر وتقديس الرموز ،

ولماذا يرى البعض في فخرالدين الثاني مثلاً ،

ما لا يراه في الأمير بشير الثاني الشهابي، ومن هو الشهيد ومن هو الخائن لبلده ، وكيف تحدد كل جماعة مواصفات شهيدها وتنزعها عن شهداء الجماعة الأخرى، وما هي الخيانة !

وقد تحولت إلى وجهة نظر في تصنيف العدو الخارجي، واي رمزٍ من رموز الوطنية وعدم التبعية للخارج، يُجمِع عليه اللبنانيون اليوم كمثال للتضحية والفداء، وما هي المقاييس والمعايير التي ترسم المساحة التي تفصل بين الانتماء للبلد والتآمر عليه.

إنها الإشكالية التي يقع فيها اليوم مؤرخو المرحلة المعاصرة من تاريخنا الحديث وهم يتناولون ما جرى في العام ١٩٧٥

وقد مرت حتى الآن ستة وأربعون عاماً، على الحرب الأهلية اللبنانية التي اختلف المؤرخون في تسمياتها كذلك، فكانت حرب السنتين تارةً، وحرب الآخرين على لبنان تارةً أخرى، مثلما تباينت أيضاً وجهات نظر ورؤى القوى السياسية في تفسيرها، كلُ حسب توجهاته وانتماءاته العقائدية والسياسية، غير انهم جميعاً أقروا أنها الحرب العبثية الأخطر التي شهدها لبنان، التي لم يخرج منها غالبٌ ومغلوب من كلا طرفي القتال، ولكن، وتلك هي المفارقة، أن ضحاياها تجاوزوا عشرات الآلاف من القتلى والمئات من آلاف المعاقين والجرحى ،ومن تدمرت حياتهم جراء التهجير القسري المناطقي والدمار الشامل الذي لحق قرى ومناطق ومصالح وأسواق تجارية بأكملها، ولم تزل بصمات الحرب السوداء شاهدة على كل ذلك حتى يومنا هذا، وثمة أبنية وعقارات ما زالت "صامدة" بأشلائها حتى اليوم في منطقة الوسط التجاري (الداون تاون)، بعدما رفض أصحابها الرضوخ لشركة السوليدير وبيعها بابخس الأثمان، لتباع فيما بعد بسبائك الذهب (مجازاً) أو ما يساويها قيمةً بالعملة الصعبة.

ليست الغاية من التطرُق إلى هذه المناسبة اليوم، اللجوء إلى نكأ الجراح ولا استخدام ثقافة "الوعظ" وأدبيات "أبو ملحم "التي "على أهميتها" لم تردع اللبناني عن قتل شقيقه اللبناني يوماً، و تهجيره وإلحاق الأذى به، وتلك أيام سوداء لا نملك حق الرجوع إليها (أدبياً وإنسانياً) على الأقل، لولا أن ما يراه اللبنانيون اليوم أن ستة وأربعين عاماً لم تكن كافيةً ،على ما يبدو، لاستخلاص العِبَر مما جرى، وأبناء

تلك المرحلة هم الأقدر على "تبصير" المغامرين الجدد بما ينتظرهم من ويلات ومخاطر،

وهم يراهنون بالبلد على طاولة "قمار" دولية وإقليمية، لن يخرج رابحاً فيها سوى من يخرج قوياً بعد أن يترك للجميع "الفرصة الذهبية" لقتل بعضهم البعض ليعودوا إلى دورة زمنية أخرى قد تكون ست وأربعون سنةً أخرى مكررةً أو ابعد من ذلك، هذا إن بقي لنا بلد.

إنها نُذُر الشؤم التي تجثم على حياتنا فتقتل فيها كل نزعة حب ورومانسية نتغنى بها ببلد الأرز ومرقد العنزة وجبال الصوان، بعد أن قتلوا الحلم الكبير فينا، وحتى أحلام البسطاء صودرت واندثرت معها آمالهم الصغيرة وتساوت الطبقات الاجتماعية مع بعضها في تقاسم الجوع والألم والقلق على المصير .

١٣/٤/٢٠٢١

١٣ نيسان ٧٥ ...
لا زلنا نتجرَّع التبعات ...

محسن يوسف

على بعد رصاصةٍ من قلب "الوطن"
لا زال يسكنُ رعبٌ وخوف...
يطلُّ من خلاله شبحُ للحرب
على شكلِ جوعٍ حيناً وجهه بلا ملامح
يحملُ الفقر كسيفٍ لا يرحم
والشعبُ ضحية...
لكن هذه الأيام تختلف بشخوصها
يجلسون على كراسٍ تتخذ من الحقد الأعمى والجهل
القاتل متراساً ..لحربهم القادمة
دون استخدامٍ للأسلحة يفتكون "بالوطن" ...
مختلفون على الحصص والمواقع والأرقام
غيرُ عابئين بضياع الفرص وحجم الوجع وقساوة الآلام
فحربهم الكلامية السافرة...في ظل أوضاعنا
القاهرة ...يتأرجحُ فيها المواطنُ بين الدنيا والآخرة ...
ففي مشهدنا السياسي لا زالت بقايا الرؤوس التي هشّمتْ
صورة "الوطن" جاثمةً فوق صدور الناس بالأصالة والوراثة
يبقى بصيصُ ضوءٍ في نهاية النفق ...
فالوعي أخذ يتجذّرُ في الناس
حيثُ اكتشفت حقيقة نفسها
وإنها لم تعد ملكاً لصاحبها المرتد أصلاً عن مصالحها
هذه الصفحةُ السوداء لن تُفْتح من جديد ...فالطغمة المتربصة
لم تعد تملك تأثيراً في محيطها يخولها التلاعب بأهواء الناس ومشاعرها
لن تتكرر فصول اللعبة التي وصلت النهايات ... فالوضعُ مختلفٌ الآن ... فالحربُ الأهلية التي أوصلتنا للدمار والدماء بنتيجة التصرف ...عكستها مجريات الأحداث الحالية انفجارُ المرفأ بنتيجته المدمرة بشرياً واقتصادياً والذي كان مقدراً له أن يكون شرارة العود على بدء ...آلف بين قلوب الناس وعمق الشرخ بين السياسيين
الذين فقدوا شرعية السلطة ومشروعية التمثيل للناس
فأمورنا لا بد يوماً تستقيم
ولهم نقول: عودتكم عن طريق جهنم لا زالت ممكنة ...حتى وإن لفحت وجوهكم نارُ الجحيم .

١٣ ٤ ٢٠٢١

www.taleaalebanon.com

لقاء بين فتح وطليعة لبنان وجبهة التحرير العربية

استقبل الرفيق حسن بيان رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بحضور الرفيق محمود إبراهيم عضو القيادة القطرية للحزب والرفيق أبو محمود إسماعيل عضو قيادة الساحة في جبهة التحرير العربية والرفيق احمد صبري مسؤول الجبهة في منطقة بيروت قبل ظهر اليوم الثلاثاء ١٣/٤ وفداً من قيادة حركة فتح في لبنان ضم الأخ العميد سمير أبو عفش مسؤول إقليم بيروت والأخ صلاح الهابط للتهنئة بالذكرى الـ ٧٤ لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي والذكرى الثانية والخمسين لانطلاقة جبهة التحرير العربية. وقد نوه الوفد بالموقف القومي لحزب البعث التاريخي في احتضانه للقضية الفلسطينية وما قدمه العراق في ظل نظامه الوطني للثورة الفلسطينية وتعزيز صمود جماهير فلسطين وهي تقاوم الاحتلال الصهيوني عبر انتفاضاتها المتواصلة. وقد استعرض في الاجتماع آخر التطورات السياسية على الساحة الفلسطينية وكانت وجهات النظر متطابقة حول الدور المحوري الملقى على عاتق حركة فتح في الارتقاء بالعلاقات الوطنية الفلسطينية إلى مستوى تحقيق الوحدة الوطنية التي تحاكي الطموح الشعبي.

كما أكد الطرفان على دور منظمة التحرير الفلسطينية وتطوير مؤسساتها والدعوة للفصائل العاملة على ساحة النضال الوطني الفلسطيني لمن هم خارج إطارها بأن ينضووا في عضويتها باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لشعب فلسطين. وجرى التأكيد على وجوب تمتع الوجود الفلسطيني في لبنان بكافة الحقوق المدنية والسياسية باعتبارها من الحقوق الأساسية التي نصت عليها المواثيق الدولية وذات الصلة بحقوق الإنسان. كما دان الطرفان كل الدعوات المشبوهة التي تشن ضد الوجود الفلسطيني في لبنان سواء برفع شماعة التوطين وهو المرفوض أصلاً من الشعب الفلسطيني، أو بالتضييق على حق التنقل والعمل.

... ولقاء بين الطليعة وحركة فتح في الشمال

قام مسؤول شعبة طرابلس في حركة فتح الأخ جمال كيالي بزيارة لمقر حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في الشمال حيث كان في استقباله عضو القيادة القطرية أمين سر الفرع الرفيق رضوان ياسين ، حيث ناقش الطرفان التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية والوضع على الساحة اللبنانية وسبل تطوير العمل المشترك في مواجهة التحديات. محذرين من مخاطر تحرك مجموعات مشبوهة تزامناً مع حملة التطبيع التي بدأتها دول عربية بتنفيذ مخطط لعملية تهجير ممنهجة " ترانسفير" لفلسطينيي المخيمات بدفعهم إلى التخلي عن حق العودة مقابل التعويضات وعمليات اللجوء في استغلال مشبوه للأوضاع ألاقتصادية والاجتماعية التي يمر فيها لبنان وتأثيرها على المخيمات خصوصا بعد أن تم تخفيض موازنة الأونروا مما حولها إلى أحزمة بؤس وفقر ومآسي، وناشد الطرفان وكالة الأونروا ضرورة وضع خطة طوارئ إغاثية عاجلة للفلسطينيين في ظل الضائقة الاقتصادية التي يعانيها لبنان .

كما أستعرض الطرفان ذكريات التاريخ النضالي المشترك في مسيرة الدفاع عن فلسطين والعمل على أسقاط مشاريع التصفية ومحاصرة القضية الفلسطينية...

لقاء بين منظمة العمل وطليعة لبنان

زار ظهر يوم الاثنين ١٩/٤ رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق حسن بيان يرافقه الرفيق محمود إبراهيم عضو القيادة القطرية للحزب مقر منظمة العمل الشيوعي حيث استقبلهما أمين سر المكتب التنفيذي الرفيق زكي طه بحضور الرفيق محمد قدوح عضو المكتب التنفيذي والرفيق جمال حلواتي عضو قيادة بيروت في المنظمة .

وقد جرى التداول بتطورات الوضع العام في ضوء المستجدات التي طرأت على المشهد السياسي في ظل الانسداد في جدار الأزمة البنيوية التي تعصف بالبلد والتي أوصلت لبنان إلى حافة الانهيار العام وسبل الخروج من نفقها المظلم. كما تم التطرق إلى الآليات التي تفعل العمل الوطني وضرورة الانفتاح السياسي على الأطراف التي تتقاطع برؤيتها مع الرؤية البرنامجية الوطنية التي تشكل بمضمونها مدخلاً لأي تغيير يحاكي المطالب المحقة والمشروعة التي رفعتها الانتفاضة . وكانت وجهات النظر متطابقة في تشخيص الأزمة بكل أسبابها الداخلية والخارجية، كما بشأن العوامل الذاتية والموضوعية التي تجعل الموقف الوطني محاصراً ومكبلاً بجملة من التعقيدات وتأثيراتها السلبية التي تجعل الحضور الوطني في دائرة الفعل السياسي دون مستوى الآمال المعلقة عليه. كما كانت وجهات النظر متوافقة حول أهمية إعطاء الحراك الشعبي بعده القطاعي وفي كافة المناطق ويكون موازياً للحركة السياسية المركزية، وبقصد إعادة الاعتبار للنضال الشعبي في أوساط الطلاب والعمال والمزارعين والفلاحين من أجل تأمين حاملة شعبية للمشروع السياسي بأبعاده الوطنية ومضامينه الاقتصادية والاجتماعية. وتم الاتفاق على تواصل اللقاءات والقيام بفعاليات مشتركة حيث تتوفر الظروف المناسبة وعلى أرضية المشتركات وطنياً وقومياً .

طرابلس: مهرجان حاشد لجبهة التحرير العربية في البداوي ولقاء مع مجموعة نحو الحرية

شاركت قيادة فرع الشهيد تحسين الأطرش لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بوفد ترأسه أمين سر الفرع عضو القيادة القطرية الرفيق رضوان ياسين في المهرجان الجماهيري الحاشد في مخيم البداوي إحياء للذكرى الرابعة والسبعون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي والذكرى الثانية والخمسون لانطلاقة جبهة التحرير العربية وذلك بعد عصر يوم الجمعة ٩/٤/٢٠٢١ حيث كانت كلمة لمنظمة التحرير الفلسطينية ألقاها الأخ أبو جهاد فياض أمين سر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في شمال لبنان اكد فيها على الالتفاف خلف الشرعية الفلسطينية كما دعا كافة القوى الفلسطينية إلى العمل معا من اجل إنجاح الانتخابات الفلسطينية كما القى الشاعر الكبير شحادة الخطيب مجموعة قصائد من وحي المناسبة حيا فيها نضال شعبنا الفلسطيني و حزب البعث وجبهة التحرير العربية وكلمة الختام كانت للرفيق أبو عيسى عضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية تحدث فيها قائلاً:

لم يكن السابع من نيسان يوما عاديا في تاريخ الشعب الفلسطيني وثورته المعاصرة حيث شكلت انطلاقة جبهة التحرير العربية رافعة أساسية هامة للنضال الوطني الفلسطيني على الساحة الفلسطينيةً واستطاعت بتميزها الفكري والسياسي والعسكري أن تسطر لنفسها ولشعبها وقضاياه العادلة تاريخا مشرقا حافلا بالعطاء المتميز والمواقف البطولية وقدمت خلال مسيرتها العريقة آلاف الشهداء والجرحى والأسرى في كافة الميادين والأزمنة والمواقع وفي نهاية المهرجان تم إضاءة شعلة الانطلاقة المجيدة

ولقاء مع مجموعة نحو الحرية

هذا وكانت قيادة الفرع برئاسة أمين سرها عضو القيادة القطرية الرفيق رضوان ياسين قد التقت صباح يوم الجمعة وفد مجموعة نحو الحرية التي مثلها كل من جوزيف ضومط (من منطقة جون شرق صيدا). والسيد فادي الشاماتي من البترون، النقاش تناول الواقع السياسي ما بعد ثورة ١٧ تشرين وضرورة تشبيك مجموعات الحراك الناشطة، والمجموعة أبدت استعدادها لكل ما من شأنه أن يسهل ذلك. وذكرت أنها أطلقت مؤخراً عريضة حول التحقيق الدولي في جريمة المرفأ . وتم التوافق على التوصل الدائم وإبقاء الاجتماعات مستمرة.

التعليم في لبنان بين مطرقة الإهمال والفساد وسندان جائحة كورونا
وتقرير منظمة أنقذوا الأطفال " سايف ذي شيلدرن"
عن خطر عدم عودة أطفال لبنان إلى المدارس

نعمت بيان – مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

حذرت تقارير للأمم المتحدة (اليونيسف) إن ٨٠٠ مليون طفل في العالم لم يعودوا بالكامل إلى المدرسة، حيث يتعرض الكثيرون لخطر عدم العودة إلى الفصول الدراسية مطلقا" مع استمرار الإغلاق لفترة أطول. وهناك ما لا يقل عن ٩٠ دولة حيث المدارس إما مغلقة أو تقدم مزيجا" من التعلم عن بعد والتعلم الشخصي.

ولبنان يُعتبر من هذه الدول والأكثر تضرراً في قطاعها التعليمي، لأن الضرر الذي أصاب القطاع التربوي في لبنان لا يقل خطورة عن الضرر الذي أصاب باقي القطاعات الأخرى (اقتصادية واجتماعية وصحية ومالية وغيرها)، ليس من جراء فيروس كورونا فحسب -الذي دون شك تسبب بأذى كبير نتيجة اتباع سياسة الإقفال والحجر- بل أيضاً نتيجة سوء الإدارة المشبعة بالفساد وترنح النظام السياسي وانحلال منظومة الأخلاق. وفي ظل مجتمع منخور بالفساد والطائفية والمحسوبية وغياب الوعي وضعف ثقافة الشأن العام، أمسى نظام التعليم صورة طبق الأصل عن هذا الوضع المزري .

في كل دول العالم المتحضر والغير متحضر، يجري الاهتمام وتعزيز قطاع التعليم الرسمي المجاني، لتوفير هذا الحق لكل التلاميذ بغض النظر عن الوضع المادي أو الاجتماعي للأسر، ففي هذا القطاع تجري عملية الدمج لكل أفراد المجتمع لا فرق بين غني وفقير، وبغض النظر عن اللون والجنس والدين، بالإضافة إلى اتباع مناهج التربية الوطنية التي تعزز الشعور بالانتماء الوطني. إلا في لبنان، فقطاع التعليم الرسمي لم يُول الاهتمام اللازم لتطويره، إن كان من خلال مواكبة العصر في الأساليب الحديثة في المناهج، أو في توفير التجهيزات المطلوبة. فحاله من الأساس سيئ، وكيف له مع الظرف الحالي الذي يعيشه لبنان الذي يواجه انهياراً لم يسبق له مثيل في كل قطاعاته، حيث كل المؤشرات تدل على أننا أمام كارثة تربوية ليس فقط في المدارس بل في الجامعات، نتيجة إهمال الدولة لهذا القطاع وغياب وزارة التربية عن المشهد.

ولهذا السبب بدأت منظمات دولية تدق ناقوس الخطر لعدم تمكن الكثير والكثير من التلاميذ من العودة إلى المدراس.

تقرير منظمة انقذوا الأطفال " سايف ذي شيلدرن" عن خطر عدم عودة أطفال لبنان إلى المدارس

Save the Children` report:

POINT OF NO RETURN: MANY OF LEBANON'S CHILDREN RISK NEVER RETURNING TO SCHOOL!

نشرت منظمة انقذوا الأطفال " **سايف ذي تشيلدرن**" تقريراً يوم الخميس الماضي حذرت فيه من كارثة تربوية في لبنان، حيث يواجه الأطفال من الفئات المهمشة خطرا" حقيقيا" بالانقطاع نهائياً عن التعلم على وقع انهيار اقتصادي فاقمته تدابير التصدي لفيروس كورونا.

وفي تقريرها حول أزمة القطاع التربوي في لبنان، قالت المنظمة إن "الأزمة الاجتماعية والاقتصادية في لبنان تتحول إلى كارثة تعليمية، بينما يواجه الأطفال الأكثر هشاشة خطراً حقيقياً يتمثل بعدم العودة إطلاقا" إلى المدرسة".

ومنذ تفشي فيروس كورونا قبل عام، قدّرت المنظمة عدد الأطفال الموجودين خارج مدارسهم بأكثر من ١،٢ مليون طفل. وقالت إنه خلال العام الماضي، تلقّى الأطفال اللبنانيون تعليمهم خلال ١١ أسبوعا"، قيما تلقّى الأطفال السوريون اللاجئون معدلاً أدنى بكثير، جراء إقفال المدارس لأسباب عدة، بينها حركة الاحتجاجات الشعبية ضدّ الطبقة السياسية ثم تدابير الإغلاق مع تفشي كورونا.

وعمّق الانهيار المتمادي مستوى الفقر، حيث بات أكثر من نصف اللبنانيين تحت خط الفقر، بينما يرتفع المعدل إلى ٧٠٪ في صفوف اللاجئين الفلسطينيين و٩٠٪ في صفوف اللاجئين السوريين تباعا".

ويشكل الفقر، وفق تقرير المنظمة، "عائقاً أمام وصول الأطفال إلى التعليم، فيما لا تستطيع العديد من العائلات تحمّل تكاليف متطلبات التعلّم أو تضطرّ إلى الاعتماد على الأطفال لتوفير الدخل".

وكان لبنان في عداد أولى الدول التي فرضت إقفال المدارس في آذار/مارس ٢٠٢٠ مع تفشي فيروس كورونا. وتم اعتماد نظام التعليم عن بعد، الذي تتفاوت فعاليته بين المدارس الخاصة والرسمية.

وتجعل الأزمة الاقتصادية التعليم عن بعد خارج متناول الأطفال أكثر فأكثر، مع عدم قدرة عائلاتهم على تكبّد تكاليف الأنترنت على وقع تدهور سعر صرف العملة المحلية وفقدان عشرات آلاف السكان وظائفهم أو جزءاً من رواتبهم.

ونقل التقرير عن طفل عمر ١١ عاماً قوله إنه يتشارك

وشقيقيه هاتفاً ذكياً لتلقّي دروسهم، ويتوجب عليه الذهاب إلى منزل الجيران لاستخدام شبكة الأنترنت.

وقالت مديرة المنظمة في لبنان جينيفر مور هاد إن "تعليم آلاف الأطفال في لبنان معلّق بخط رفيع". وحذرت من أن عدداً كبيراً منهم قد لا يعود إطلاقاً إلى الفصل الدراسي، إما لأنه فاتهم الكثير من الدروس بالفعل، أو لأن أُسرهم لا تستطيع تحمل تكاليف إرسالهم إلى المدرسة".

وإلى جانب فقدانهم إمكانية التعلّم، نبّهت المنظمة من أن "الأطفال غير الملتحقين بالمدارس هم أكثر عرضة لخطر الوقوع ضحية عمالة الأطفال وزواج الأطفال وأشكال أخرى من الإساءة والاستغلال".

وحضّت المنظمة الجهات المعنية على سرعة التحرك "لضمان عدم فقدان جيل كامل فرصة الحصول على التعليم". وعلى فتح المدارس متى أمكن ذلك.

مختصر عن نوع المدارس في لبنان!

التعليم في لبنان يندرج تحت ثلاثة أقسام هي :

١-التعليم الرسمي المجاني التي تشرف عليه وزارة التربية والتعليم العالي، ومعظم تلاميذه من الطبقات الفقيرة.

٢-التعليم الخاص غير المجاني الذي يتبع إما لإرساليات دينية (مسيحية وإسلامية)، أو لمؤسسات تربوية علمانية وهي ليست بالكثيرة. ومعظم الأهالي الذين لديهم إمكانيات مادية عالية يتوجهون لهذه المدارس لجودتها من حيث المستوى العالي والتجهيزات الحديثة والمناهج المتطورة، رغم أن أقساطها مرتفعة جداً.

٣-التعليم الخاص الشبه المجاني، وهو عبارة عن مدارس لا تتميز بالجودة العالية، غالباً ما تكون في المناطق الفقيرة، وتُمَوّل من وزارتا التربية والشؤون الاجتماعية للحالات المتعسرة، بالإضافة إلى الأقساط المعقولة نسبيا" التي يدفعها الأهالي.

إن حفرة الانهيار في الوضع التعليمي في لبنان تتسع بسبب عجز النظام التربوي المنخور بالفساد والإهمال والمحسوبيات في مواجهة ومعالجة هذه الأزمة، هذا النظام المحمي من مافيات السياسة المتحكمة بكل القرارات، يستحضر أسهل الحلول، على سبيل المثل لا الحصر، إعطاء إفادات نجاح لكل الطلاب، بدل إيجاد حلول جذرية تنقذ الواقع التعليمي من هذا الانحدار الخطير الذي إن استمر على هذا المنوال سيودي بسمعة الشهادة اللبنانية إلى القعر، التي كانت مصنفة من أهم الشهادات.

وقد أوردت صحيفة النهار في مقال للصحافي إبراهيم حيدر، عن مدير إحدى المدارس العريقة في لبنان الذي وصف الواقع التربوي **"بسفينة يتآكل هيكلها ويخترقها الصدأ وتغالب الغرق إلى قعر المحيط. المدارس اليوم عاجزة عن الاستمرار كما كل القطاعات التي تعاني الانهيار، فإذا لم تخطط وزارة التربية لتجنب سقوطها في الهاوية، فإن على التعليم السلام ".**

٨/٤/٢٠٢١

السيد محمد حسن الأمين وعروبة الفكر الإسلامي وعقلانيته

عمر شبلي

عرفتُ هذا السيد الجليلَ الحضور والموقف في مناسبات عدة ولقاءات شخصية، وكنت كلما رأيته تزداد قناعتي ثباتاً بأن المسلم الحقيقي هو عربي بامتياز، والعروبة الصحيحة لا تقبل العنصرية انتماء، وإنما هي ثقافة إنسانية ووعي يتجاوز مفاهيم الحصر والانغلاق المسيطر على أصحاب الفكر الحصري الضيق. حاورته يوماً في لغة القرآن الإعجازية، وعظمة اختيار اللغة العربية وعاء لهذا الفكر الإلهي الذي لا يُدانى، فأجابني بثقة المؤمن باللغة العربية بقوله تعالى في القرآن الكريم: "لسان الذي يُلحِدون إليه أعجمي وهذا لسان عربيٌّ مبين". وأضاف أنّ اللّه اختار الرسول العربي لتبليغ رسالته كما جاء في القرآن الكريم: "اللّه أعلم حيث يجعل رسالته". لقد كان إيمانه العميق متكاملاً ومعتزاً بانتمائه العربي وفقاً لإنسانية الإسلام ورسالته الحضارية والروحية. وكان فهمه الإسلامي العميق جعله يرفض ولاية الفقيه إيماناً بوحدة الأمة كلها.

كان الفقيد السيد محمد حسن الأمين يملك عقلاً تنويرياً متقدماً يؤمن بالحوار، ويقبل الآخر، ويحاوره بعقلانية تؤمن بالعلم مرافقاً للإيمان في كل مناحي الحياة. كان يؤمن بعقلنةِ الفكر الإسلامي وإخراجه من العقليات المتحجرة التي جعلته محصوراً وغير قابل للتطور واستيعاب كل ما ينجزه العقل الإنساني من حقائق. إن الإيمان في جوهره يقوم على ضرورة التصالح بين العقل والنقل. فالعقل لا يناقض الرسالة الروحية التي جاء بها الإسلام الحنيف.

كان دائماً يحضر المؤتمرات التي تدعو إلى نصرة القضية الفلسطينية وتحرير التراب الفلسطيني وأولى القبلتين، ويشارك في نشاطاتها، وكان حضوره فاعلاً ومؤثراً، وكانت عمامته المؤمنة العاقلة تجعل الناس جميعاً يصغون لكلامه وسلوكه.، وفي جنوبه الصامد حارب الاحتلال ووقف مع المقاومة الوطنية والإسلامية، ولذا لاحقه العدو الصهيوني فانتقل إلى صيدا دون أن يتخلف عن مناهضة الاحتلال وعملائه.

عمل في القضاء سنوات طويلة، وعُرف باستقامته ووعيه وسعيه الحثيث لخدمة مجتمعه، وكان شاعراً فذاً، وكان شعره ملتزماً بقضايا الأمة والرسالة السمحاء، وكان شعره يحمل أصالة جنوبه وأصالة جبل عامل، وكان ينتمي لعائلة عرفت بغزارة علمها ومشاركتها في خدمة الناس جميعاً.

سلام على روحك الطاهرة التي لم تُلَوّثْها العصبيات الضيقة، وسلاماً عليك راحلاً إلى رحمة ربك ومقيماً في قلوبنا أيها الإنسان الكبير.

٢٠٢١/٤/١١

الشهادة الثانويّة
بين الصعوبات الموضوعيّة والتجاذبات الفئويّة

د. علي بيان

لم تترك جائحة كورونا أيّ جانب من جوانب الحياة على الأرض دون تأثير سلبيّ مثل ارتفاع نسبة الوفيّات عالميّاً، والتكلفة الاستشفائية، ودرجة كفاءة التشغيل في معظم، إن لم يكن جميع، القطاعات الاقتصادية، أو إيجابيّ مثل تفعيل الجهود البحثيّة في مجال علم المناعة وإنتاج اللقاحات، وانخفاض معدّلات التلوّث البيئي نتيجةً لتراجع استخدام وسائل النقل، ونشر ثقافة النظافة والوقاية. من القطاعات الأكثر تأثّراً هو القطاع التربوي الذي انتقل بنسبة كبيرة من التعليم الحضوري إلى التعليم عن بعد ممّا أضاف أعباء وتحدّيات جديدة أبرزها تأمين المستلزمات المطلوبة لذلك من قبل المؤسّسات التربويّة في القطاعين العامّ والخاصّ، وكذلك الأثقال الماليّة على أهالي الطلاّب الناتجة عن توفير الأجهزة المناسبة للتعلّم عن بعد وكذلك بدلات استخدام الأنترنيت هذا إذا ما توفّر بانتظام في العديد من المناطق رغم التنسيق بين وزارتي التربية والتعليم العالي والاتصالات.

وعندما أشرف العام الدراسي على الانتهاء ظهرت مشكلة إتمام المناهج في جميع المدارس بشكل متجانس، والتحضير لإجراء امتحانات شهادتي المرحلة المتوسطة والثانويّة العامّة. أعلن وزير التربية والتعليم العالي الأسبوع الماضي خطّةً للعودة إلى التعليم المدمج لصفوف الشهادة الثانويّة وكذلك توقيت الامتحانات في ٢٦ تموز، ما لبث بعد عدّة أيام أن أعلن "تأجيل التعليم المدمج في المؤسّسات التعليميّة كافّة ألرسميّة والخاصّة إلى موعد يحدّد لاحقاً واستكمال التعليم عن بعد". وفي الفترة ما بين إعلان العودة إلى التعليم المدمج ومن ثمّ التأجيل صدرت مواقف متناقضة من جهات تربويّة ونقابيّة فمنهم من طالب بإجراء الامتحانات على مرحلتين: في حزيران لمن أنهوا المناهج، وبعد شهر لمن تأخّروا عن إنهائها، وأن تجري الدورة الثانية في أيلول، رغم أنّ إخضاع طلاب الشهادة إلى امتحانين مختلفين هو غير قانونيّ لأنّه يفتقر إلى وحدة المعايير مهما حاولت اللجان الفاحصة أن تضع أسئلةً متوازنة. من جانب آ خر طالب آخرون باستكمال التلقيح ضدّ الكورونا في المؤسّسات التعليميّة، واستئناف الدراسة في أيلول مدة شهرين على أن تجري الامتحانات الرسميّة في تشرين الثاني، وترحيل العام الدراسي اللاحق إلى كانون الأول. كما طرحت فكرة حصر الامتحانات بعدد محدّد من الموادّ دون أخرى وهو أمر غير مقبول نظراً لتكامل المنهاج التعليمي التربوي، ولأنّ الطلاب بذلوا جهوداً وخصّصوا أوقاتاً لدراسة جميع الموادّ.

لم تقتصر السجالات على عناصر القطاع التربوي فقط بل شملت أيضاً نقابات القطاع السياحي، حيث تمّ الاعتراض على إجراء الامتحانات في تمّوز بحجّة أنّ ذلك يؤثّر سلباً على المؤسّسات السياحيّة البحريّة.

ومن المطالب الغريبة التي رفعها بعض الطلاب وبصرف النظر عن حججهم المقبولة وغير المقبولة هو إلغاء الامتحانات الرسميّة والاستعاضة عن ذلك بعلامات الامتحانات المدرسيّة وإصدار إفادات من الوزارة، وهذا ما دعا وزير التربية والتعليم العالي إلى التأكيد على أنّ "الإفادة لا تسمح بالدخول إلى الجامعة لا في لبنان ولا في الخارج". كما يمكن الإضافة كذلك أنّ الإفادة تؤثّر على الطالب بعد تخرّجه ـ على افتراض أنّه تمكّن من الحصول على قبول في الجامعة استناداً إلى إفادة ـ بصرف النظر عن المرحلة التي أتمّها، لأنّه سوف يواجه مشكلة معادلة شهادته لأنّ المعادلة تستوجب وجود الشهادة الثانويّة، والأمر ذاته لناحية القدرة على المنافسة في سوق العمل، إذ أنّ تقييم الشهادات ما بعد الثانويّة العامّة يعتمد كذلك على الشهادة الثانويّة الرسميّة. لكلّ ذلك فإنّ الطرف الذي يجب أن يتمسّك بإجراء الامتحانات هم الطلاب أنفسهم، وأن لا يتأثّروا ببعض التحركات الشعبويّة التي تطالب بإلغاء الامتحانات واستبدال ذلك بالإفادات، والتي لا تتماهى مع مصالحهم.

الخلاصة: إنّ إجراء امتحانات الشهادة الثانويّة في تموز يعطي مهلةً كافيةً للمدارس التي لم تنه مناهجها أن تكمل ذلك سواء بالتعليم عن بعد أو التعليم المدمج. وإذا كان اعتماد العلامات المدرسيّة فيما يخصّ الشهادة المتوسطة أمر ممكن، إلاّ أن تطبيق ذلك على الشهادة الثانويّة هو سلبي من كلّ الجوانب وضارّ للطلبة بالدرجة الأولى وهذا ما يجب تحاشيه بكلّ السبل، وأنّ ذلك ممكن إنجازه بنجاح متى توفّرت الإرادة والتصميم والتصرّف بمسئوليّة من قبل جميع الأطراف ذوي العلاقة.

مطالبات في غير أوانها.. المواجهة مطلوبة

محمد الحجيري- أستاذ ثانوي

المواجهة

نقرأ كثيراً هذه الأيام لزملاء من الأساتذة في التعليم الثانوي شكاواهم وتظلماتِهم مما وصلت إليه الأمور العامة وأحوال الأساتذة الثانويين المعيشية. ويطالبون بتسويةٍ ما، تمكّنهم من استمرارهم في واجبهم التعليمي، من خلال إعطاء سلفة على المعاش بانتظار تعديله أو غير ذلك من الاقتراحات.

ورغم أحقيّة هذه المطالب ومشروعية التعبير عن المعاناة والإحساس بالوجع، إلا أننا يجب أن نتحفظ على بعض صيغ التعبير عن هذه المعاناة وهذا الوجع.

سيبدو نافراً جداً مثلاً القول هذه الأيام بأن الأساتذة الثانويين يريدون كذا أو كذا من المطالب، تحديداً إذا كانت مطالب خاصة.

أولاً، لأن ظروف البلاد في هذه المرحلة لا تسمح بترف تقديم أيِّ شيءٍ لأيِّ أحد.

ثانياً، لأن هذه الظروف الصعبة والمأسوية لا تطال الأساتذة الثانويين حصراً. فهي تطال الجميع، وتطال البعض بأكثر مما تطال الأساتذة الثانويين:

هي تطال أساتذة التعليم الأساسي وتطال زملاءنا المتعاقدين

وتطال السلك العسكري بكامله

وتطال أساتذة التعليم الخاص

وهي أيضاً تطال الأساتذة الجامعيين، والموظفين الإداريين.

وتطال الأسر الفقيرة والعاطلين عن العمل

الوضع محزنٌ وبالغ المأسوية في غالب الأحيان.

فقط لصوص الهيكل يعيشون في رفاهية.

الوقت الذي كان على الأساتذة الثانويين أن يرفعوا الصوت عالياً، كان في العام ٢٠١٧ حين أقِّرت سلسلة الرتب والرواتب.

كان على أداتهم النقابية، أي الهيئة الإدارية لرابطة الأساتذة الثانويين، ألا تقبل باتساع الهوّة ما بين الأساتذة الثانويين وأساتذة الجامعة من ست درجات إلى خمسٍ وعشرين درجة، ثم يفاوضون على فارق تسع عشرة درجة..

وكان عليها ألا تقبل سلسلةً تعطي لموظفي الفئة الثالثة زيادة توزاي ضعفي ما أعطته للأساتذة الثانويين.

وكان على الرابطة أن تتخذ موقفاً وتنزل إلى الشارع في العام ٢٠١٩ حين امتلأت الساحات بالمتظاهرين وبعد أن تكشفت حالاتُ فسادِ الطبقة السياسية الحاكمة وحالات اللصوصية وتهريب الأموال إلى الخارج ومصادرة المصارفِ أموالَ المودعين.

كان على الرابطة أن تساهم، وأن يساهم الاتحاد العمالي العام وكل الهيئات القطاعية بالوقوف في وجه السلطة ومحاولة وقف الانهيار الواضح القادم. وأن يساهم الجميع في تعرية اللصوص ومحاسبتهم والعمل على استعادة الأموال المنهوبة والحصول على مساعدة الأصدقاء في العالم.

لكنها لم تفعل شيئاً من كل ذلك، ولم يفعل الاتحاد العمالي العام شيئاً من ذلك، لأن المؤسسات الذيلية لا يمكن أن تحاسب أسيادها.

وماذا بعد؟

الآن، ما العمل؟

الإجابة ليست بسيطة. لكن، ليس من المناسب هذه الأيام المطالبة بأمور خاصة إلا في نطاق ضيّق ومبرّر .

المطلوب هذه الأيام الضغط بالتعاون والتنسيق مع كل القطاعات المتضررة مما أوصلتنا إليه هذه السلطة من حالة إفقار وفقر وجوع، مع العسكريين، ومع الطلاب، ومع المتعاقدين وأساتذة الأساسي وخريجي الجامعات ونقابة المحامين وغيرهم، من أجل فرض سلطة تتمتع بالاستقلال والجرأة والنزاهة لتعرية كل اللصوص والفاسدين في المراحل السابقة ومحاسبتهم واستعادة ما يمكن استعادته من الأموال المحوّلة إلى الخارج، والحصول على مساعدات الدول الصديقة بعد الحصول على ثقتها أولاً.

لا يمكن لبلد مفلس أن يساعد شعبه.

ولا يمكن لسلطة من اللصوص أن تحارب السرقة أو أن تفضح وتحاسب السارقين. اللص لا يحاسب نفسه. ولا يمكن لسلطة اللصوص نفسها أن تعترف بلصوصيتها أو أن تسمح لغيرها بسهولة في أن يحاسبها أو أن يكشف أوراقها أمام الملأ.

لا بدّ من المواجهة، مواجهة السلطة بالذات. ومواجهة السلطة لا يكون بأدوات السلطة ذاتها.

* * * *

بيان التحالف الاجتماعي: لتوحد قوى التغيير في إطار ائتلاف سياسي وطني واسع وفق برنامج للتغيير الشامل

عقدت لجنة المتابعة في التحالف الاجتماعي اجتماعاً ناقشت فيه الأوضاع الراهنة، ورأت أن سياسات منظومة الفساد الحاكمة وممارساتها قد أوصلت البلد إلى الانهيار الشامل على كل الصعد؛ وأدّت إلى تفكّك وشلّ مؤسسات الدولة وإداراتها القضائية والإدارية والخدماتية، ممّا انعكس تردّيًا في تأمين الخدمات الأساسية من كهرباء وماء وغيرها، وسبّب فقدان الكثير من المواد الأساسية للمواطنين مقابل المزيد من الاحتكارات من قبل كارتل التجار شركاء المنظومة الفاسدة، وارتفاعاً جنونياً في الأسعار في ظل غياب كامل لمؤسّسات الدولة الرقابية المسؤولة.

ونشهد يومياً تكراراً لمسرحيات من قبل أطراف السلطة بحجّة محاربة الفساد وغيرها من العناوين؛ والهدف ذرّ الرماد في العيون للتهرّب من مسؤوليتها عن الانهيارات والأزمات المالية والاقتصادية والمعيشية الكارثية التي حلت بالبلد.

وتوقفت لجنة المتابعة في التحالف الاجتماعي أمام القضايا التالية:

١-على صعيد الأمن الصحي:

الدولار الاستشفائي: أكد التحالف على ضرورة إيجاد حل فوري لموضوع المستشفيات والفروقات الكبيرة التي تطلبها من المريض كفرق ما بين سعر الدولار الرسمي الذي تعتمده كلّ من تعاونية الموظفين والضمان الاجتماعي وسعر الدولار الاستشفائي المعتمد من قبل المستشفيات على سعر منصة المصارف (٣٩٠٠) ومطالبتهم بدفع ٦٤ ٪ من قيمة الفاتورة الاستشفائية.

إن التحالف الاجتماعي يشجب ويدين ممارسات المستشفيات الخاصة التي ستجعل الاستشفاء مقصوراً على الميسورين فقط. ويدعو للتحرّك باتجاه التعاونية والضمان والضغط الشعبي على المسؤولين لإيجاد حل سريع.

٢-تأمين الدواء: أمام فقدان بعض أصناف الأدوية من الصيدليات، وانتظار "رفع الدعم" من قبل التجّار لجني الأرباح الكبيرة، يؤكد التحالف على التحرك والضغط على وزارة الصحة لتحمل مسؤولياتها والقيام بدورها لناحية تأمين الأدوية ومحاربة الاحتكارات والزيادات العشوائية في الأسعار.

٣- على صعيد الأمن الغذائي والمحروقات:

إن التحالف الاجتماعي يدين قراري وزير الاقتصاد ونقابة أصحاب الأفران بوقف توزيع الخبز خارج الأفران، ممّا أدى إلى طوابير الذل، وقطع أرزاق موزّعي الخبز في المناطق، ويحذّر من المسّ برغيف الفقراء، ويعلن رفضه لأي زيادة عليه.

كما يستنكر تحكّم كارتل النفط بسوق المحروقات والنقص في توزيعها وزيادة أسعارها ممّا يؤدي دوريًا إلى طوابير عذاب وبهدلة للناس أمام محطّات البنزين، مع تداعيات ذلك على مختلف المجالات الحياتية.

ويدعو التحالف إلى إقرار قانون المنافسة وإلغاء الوكالات الحصرية، واعتماد الاستيراد المباشر للأغذية والمحروقات والدواء.

٤- على الصعيد التربوي والصحي:

يطالب التحالف الاجتماعي الدولة عامة ووزارة التربية خاصة بإنقاذ العام الدراسي وتأمين الحماية الصحيّة للمعلّمين والتلاميذ باللقاحات الآمنة وبالبروتوكول الصحي.

الدولار الطالبي: يعلن التحالف عن تضامنه مع أولياء الطلاب في الجامعات الأجنبية وعن مشاركته معهم في تحركاتهم من أجل تنفيذ قانون الدولار الطالبي رقم ١٩٣ بكل حذافيره.

يستغرب التحالف الاجتماعي البطء في التطعيم باللقاحات والتغاضي عن مخاطر بعضها، ويدعو إلى تفعيل أكبر لخطة التلقيح.

٥-على الصعيد المالي:

يطالب التحالف باسترداد الودائع المصرفية ويدعم ويشارك روابط المودعين في تحركاتهم من أجل استعادتها وتحريرها، ويؤكد على استرجاع الأموال المنهوبة والمهرّبة إلى الخارج.

يؤكد التحالف رفضه القاطع لرفع الدعم أو لترشيده قبل تأمين كل مقومات الحماية لأكثر من ٩٠٪ من العائلات اللبنانية.

كما يؤكد على ضرورة تصحيح الرواتب والأجور في القطاعين العام والخاص التي فقدت أكثر من ٨٥٪ من قدرتها.

٦- إننا في التحالف الاجتماعي نرى أن وضع منظومة الفساد يدها على مؤسّسات وإدارات ووزارات الدولة ولتستخدمها في محاصصاتها وفي نهبها للمال العام قد أدى إلى فشل وشلّ عمل هذه المؤسسات المختلفة، القضائية منها والإدارية، وضرب استقلاليتها، ومنعها من القيام بدورها وفقاً للأنظمة والقوانين التي ترعى عملها؛ وشكّل السبب الرئيسي لما نشهده اليوم من ممارسات لا تخدم قضايا الناس والبلد والمطالب المحقّة كاستعادة الأموال المنهوبة والمهرّبة للخارج، ومعرفة مصير ودائع الناس واستعادتها.

ونحن في التحالف إذ نعلن أننا مع فتح كل الملفات، نؤكد في الوقت عينه أن لا سبيل لتحقيق ذلك إلاّ عبر إقرار قانون استقلالية القضاء وسلطة قضائية مستقلة ترفض وتمنع وتواجه أي تدخّل سياسي في عملها.

٧-يؤكد التحالف أن قوى السلطة بعجزها عن تشكيل حكومة بسبب إصرارها على نفس الممارسات القائمة على الفساد والمحاصصة وربطها مصير البلد بمشاريع الدول الخارجية وصراعاتها ومصالحها- إنما تأخذ الناس إلى المزيد من الفقر والمجاعة والى الفوضى والفلتان الأمني، وتأخذ البلد باتجاه أوضاع كارثية تهدد استقراره ووحدته ووجوده. لذا يدعو التحالف كل قوى التغيير إلى التوحد في إطار ائتلاف سياسي وطني واسع وفق برنامج للتغيير الشامل يعمل لتعديل ميزان القوى، ويفرض تشكيل حكومة وطنية انتقالية إنقاذية من خارج قوى المنظومة الحاكمة وبصلاحيات استثنائية لمدة محددة تتخذ إجراءات فورية لوقف الانهيار وطرح الحلول لكل القضايا.

بيروت في ٢٦ ذار ٢٠٢١

لجنة المتابعة في التحالف الاجتماعي

القيادة القومية:
إلغاء قانون مقاطعة "إسرائيل"، ارتداد عن لاءات الخرطوم وطعنة في وطنية شعب السودان

اعتبرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، أن إقدام الحكومة السودانية على إجازة إلغاء قانون مقاطعة "إسرائيل" يشكل ارتداداً على لاءات الخرطوم عام ١٩٦٧ وطعنة في وطنية شعب السودان، ودعت جماهير السودان للتصدي لهذه الإجراءات التي تصب في مسار تطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني. جاء ذلك في تصريح للناطق الرسمي باسم القيادة القومية للحزب في ما يلي نصه:

في الوقت الذي تعيش فيه جماهير السودان معطى المرحلة الانتقالية للتأسيس لواقع سياسي جديد إنفاذاً لما انطوى عليه الإعلان الدستوري، للانتقال بالسودان إلى عهد وطني، عهد البناء السياسي الذي يقطع مع المرحلة الماضية بكل تداعياتها السلبية، وفي الوقت الذي كانت فيه الأمة تسجل تقديرها لنضال جماهير السودان وثورتها التي أسقطت نظام التمكين والفساد وتعمل على توفير كل المناخات الإيجابية لإطلاق عملية بناء الثقة مع أطراف السلام لأجل أن يتظلل الجميع بالخيمة الوطنية التي تحول دون استمرار انكشاف الساحة الوطنية أمام التدخلات الخارجية والمتربصين في الداخل، في هذا الوقت تأتي المفاجأة تلو الأخرى من بعض مراكز السلطة باتخاذ قرارات خارج دائرة الإجماع الوطني ومع تغييب الإرادة الشعبية.

هذه المفاجآت تجسدت في الاتصالات التي بدأت في القواعد الخلفية في أوغندا وتواصلت عبر القنوات الأميركية لتستقر في الأيام الأخيرة بإعلان الحكومة السودانية بإلغاء قانون مقاطعة "إسرائيل" الصادر ١٩٥٨.

إن هذه الخطوة كما الذي سبقها من خطوات في هذا المضمار لا يبدو أنها صاعقة في سماء صافية، بل يبدو أنها خطوة ضمن سياق متدرج لتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني، وهو ما يشكل طعنة في وطنية الشعب السوداني الذي استضاف القمة العربية في الخرطوم التي اطلقت لاءاتها الشهيرة عام ١٩٦٧. فالسودان الذي كان سباقاً في تطبيق قانون مقاطعة "إسرائيل"، والذي يعتبر القضية الفلسطينية قضية وطنية سودانية بقدر ما هي قضية قومية ومركزية للامة العربية، هو اليوم أمام عملية تشويه لكل إرثه الوطني فيما لو قيض لعملية التطبيع مع العدو أن تأخذ مجراها كما تخطط له وتنفذه بعض مراكز السلطة في وقت لم تستكمل فيه بعد عملية تشكيل المؤسسات الدستورية وخاصة المجلس التشريعي وفق ما نص عليه الإعلان الدستوري.

إن القيادة القومية للحزب وهي تدين إقدام بعض مراكز السلطة على الدفع باتجاه التطبيع مع العدو الصهيوني، تدعو شعب السودان الذي انتفض على نظام الفساد والاستبداد وأسس لمرحلة انتقالية من البناء الوطني لأن يكون وفياً لتاريخه الوطني مجسداً ذلك بمقاومة كل أشكال التطبيع مع العدو والذي يشكل تهديدا خطيراً لأمن السودان الوطني كما للأمن القومي العربي والأفريقي وبعد تهافت العديد من الأنظمة العربية على إقامة علاقات سياسية واقتصادية مع "إسرائيل" وتمكينها من إقامة قواعد لها في العمق القومي.

لقد استبشرت الأمة خيراً بالتغيير السياسي الذي حصل في السودان وبالتحولات الديموقراطية عبر نظام المشاركة السياسية في الحكم. لكن أن تقوم بعض مراكز السلطة بتقديم التطبيع على أولويات أساسية تتعلق بالأمن الوطني والحياتي ومواجهة تداعيات جائحة الكورونا، فهذا إنما يشكل ارتداداً على أهداف ثورة ديسمبر، واستجابة للإملاءات الأميركية وبعض الدول الخليجية التي تمارس ضغوطاً تلاقي تلك التي تمارسها صناديق الاستثمار والبنوك الدولية التي تربط تقديم قروضها بشروط اقتصادية وسياسية قاسية .

من هنا فإن الرد على الضغوط السياسية والاقتصادية التي يتعرض لها السودان لا يكون بالتطبيع مع عدو قومي للأمة ويعمل على إقامة مرتكزات له في القرن الأفريقي وعلى مقربة من مجرى النيل الذي يطمع بمياهه وهو الذي يعتبره حدوداً لدولته التوراتية.

إن التطبيع الذي لم يجلب إلا المآسي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للأنظمة التي طبعت سابقاً، لن يكون السودان أفضل حالاً، وهو يواجه جملة تحديات تبدأ بالاشتباك السياسي مع أثيوبيا حول سد النهضة ولا تنتهي بمشكلة ترسيم الحدود معها .

فالسودان الذي يواجه هذه التحديات، لن يستطيع الخروج منها بإقامة علاقات مع العدو الصهيوني وإنما يكون بتحصين الموقف الوطني من الاختراقات المعادية ومنها التطبيع، واطلاق أوسع حملة شعبية ضد هذا النهج السلطوي المندفع نحو التطبيع في استفزاز مكشوف للإرادة الشعبية وتجاوز للمؤسسات الدستورية التي يعود لها القرار بكل ما يتعلق بالقضايا ذات الصلة بالسيادة الوطنية .

إن إسقاط نهج التطبيع بكل مفاعيله مرهون بإعادة الاعتبار للثورة الشعبية التي انطلقت لتحقيق التغيير الوطني والديموقراطي وحماية الحقوق الوطنية السيادية وإسقاط كل المحاولات التي ترمي إلى الالتفاف على أهداف الثورة عبر إفراغها من مضامينها الوطنية وأبعادها القومية.

لهذا، إن ثقتنا قوية بجماهير السودان وبقدرتها على الحفاظ على نقاوة ثورتها والوصول بها إلى مآلاتها النهائية، وفي الانتقال بالسودان إلى تبوء موقعه الطبيعي كقاعدة أساسية من قواعد النضال القومي ضد أعداء الأمة وعلى رأسها العدو الصهيوني.

وعليه فإننا نعزز جهود القوى الوطنية السودانية التي اتخذت موقفاً حازماً ضد التطبيع والمطبعين، وحتى تعود الخرطوم لتعرّف بعنوانها القومي التي تفتح عليه الوعي السياسي لشباب التغيير كعاصمة اللاءات الثلاث.

إن الموقف من التطبيع ليس وجهة نظر ، بل هو موقف مبدأي أخلاقي ومصيري بكل أبعاده الوطنية والقومية، وهذا كان وسيبقى ثابتاً من ثوابت مواقف الحزب والأمة من الصراع المفتوح مع العدو الصهيوني العنصري البغيض، وهو صراع وجود وليس صراع حدود مع هذا الكيان العدواني المصطنع الذي زرع في قلب الوطن العربي للحيلولة دون وحدة الأمة العربية وتحررها وتقدمها. وعلى ثابتة هذا الموقف، ليبقَ شعار لا للتطبيع، شعاراً يظلل الحراك الشعبي العربي جنباً إلى جنب شعار نعم للتغيير، وعلى قاعدة الربط الجدلي بين أهداف النضال الوطني بكل مضامينه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنضال القومي بكل أبعاده التحررية.

الدكتور أحمد شوتري
الناطق الرسمي باسم القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي
في ١١/٤/٢٠٢١

القيادة القومية
الأمة العربية فقدت نصيراً لقضاياها بوفاة رمزي كلارك

اعتبرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي أن الأمة العربية فقدت بوفاة رمزي كلارك نصيراً قوياً لقضاياها العادلة وخاصة قضيتي فلسطين والعراق، وهي لن تنسى مواقفه المدينة لممارسات العدو الصهيوني العنصرية ورفضه للعدوان الأميركي على العراق وتطوعه للدفاع عن الرئيس صدام حسين. جاء ذلك في تصريح للناطق الرسمي باسم القيادة القومية في ما يلي نصه:

فقدت الأمة العربية بوفاة وزير العدل الأميركي الأسبق رمزي كلارك نصيراً قوياً لقضاياها العادلة وخاصة قضيتي فلسطين والعراق. فهو لم يكتف بمعارضته وإدانته للحرب العدوانية التي شنتها أميركا والمتحالفين معها ضد العراق وحسب، بل موقفه الأبرز تجلى بترأس فريق الدفاع عن الرئيس صدام حسين، وتأكيده بان المحاكمة هي صورية وتفتقر إلى كل أسانيدها الدستورية والقانونية والشرعية. كما كان على قناعة بان القرار بحق الرئيس متخذ في دوائر القرار الأميركي -الإيراني.

هذا الموقف المشرف لواحد من الإعلام القانونيين والحقوقيين الدوليين من قضية العراق وتلفيق الأكاذيب لتبرير الحرب، لم يكن غريباً عن كلارك الذي قاد حملة سياسية وقانونية دعماً للقضية الفلسطينية والحقوق الوطنية لشعبها وإدانته للممارسات الصهيونية في الأرض المحتلة وانتهاكات "إسرائيل" الخطيرة لحقوق الإنسان بما هي دولة أبارتهايد "بامتياز".

واذا كنا نقدر لرمزي كلارك مواقفه المؤيدة للقضايا العربية بعكس الاتجاه العام للسياسة الرسمية الأميركية، فلأننا لا نأخذ الشعوب بجريرة أنظمتها السياسية. فكما عبر كلارك بوضوح عن مواقفه الداعمة لقضايا الأمة العربية العادلة، فإن كثيرين من الشخصيات والهيئات الأميركية كانت لها مواقف مشهودة في إدانة السياسة الأميركية تجاه الشعوب وحقها في تقرير مصيرها.

وإذ تفتقد الأمة العربية شخصية عالمية من طراز رمزي كلارك، فإن الوفاء له وتقدير مواقفه هو بعض من رد جميل لمن انتصر لمواقفها في بيئة تحاول إدارتها السياسية أن تعطي انطباعاً أنها بيئة معادية بالمطلق لقضايا الشعوب التحررية، فاذ بكلارك وأمثاله من دعاة الحقوق المدنية ومناهضي العنصرية يجسدون بمواقفهم اختراقاً عملياً لهذه البيئة، ويثبتون أن هذه البيئة فيها قوى حية مجبولة بالحس الإنساني ومنفتحة على دعم حقوق الشعوب التي تكافح لنيل استقلالها وممارسة حقها الطبيعي في تقرير المصير.

إن الأمة العربية وان خسرت واحداً من مناصري قضاياها، فهي لن تنسى مواقفه وستبقى تستحضر مواقفه ووقفاته في كل مرة تخاطب فيه شعوب العالم وخاصة الشعب الأميركي الذي بنى حضارة عظيمة وتعمل إدارته السياسية الحاكمة لتشويه صورته وتوظيف عناصر القوة فيها لإخضاع الشعوب والاستيلاء على ثرواتها.

تحية لرمزي كلارك، وسوف نبقى نرى فيه بقعة ضوء في المجتمع الأميركي وصورة من صور الرفض الشعبي للسياسة الأميركية الاستعمارية التي تنتهجها حكومة بلاده والتي تمارس ابشع أنواع الانتهاك لحقوق الإنسان تحت زعم الدفاع عنها والعراق نموذجاً.

الناطق الرسمي باسم القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي
الدكتور أحمد شوتري
في ١٢/٤/٢٠٢١

قيادة قطر السودان:

حركة ٢٨ رمضان - ٢٣ إبريل المجيدة لوعي المبكر باستعادة الديمقراطية وبالمخاطر على الوحدة والسيادة

بمناسبة حركة ٢٨ رمضان - ٢٣ إبريل المجيدة أصدرت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في السودان (الأصل) بياناً حيت فيه أسر الضباط الذين أعدموا في محاكمات صورية وفيما يلي نص البيان:

في هذه الأيام المباركة من شهر رمضان، تهل علينا ذكرى حركة ٢٨ رمضان العسكرية المجيدة، التي انطلقت في الثالث والعشرين من أبريل ١٩٩٠م، للتصدي المبكر لنظام الجبهة الإسلامية القومية الديكتاتوري، الذي أسقط نظاماً تعددياً منتخباً، وأجهض مشاريع مساعي السلام الوطني، والتداول السلمي للسلطة، وإيقاف الحرب بين أبناء الوطن الواحد، وتعزيز التنوع الثقافي في إطار وحدة البلاد.

إن حركة ٢٨ رمضان المجيدة، التي قادها التنظيم الوطني لضباط وضباط صف وجنود القوات المسلحة، كوعي مبكر بمخاطر استمرار انقلاب الجبهة القومية على وحدة وسيادة واستقرار السودان، والتي استشهد فيها كوكبة من خيرة ضباط وجنود القوات المسلحة، في محاكمة صورية لم تتجاوز الدقائق المعدودات، ستظل تشهد على بشاعة جرائم نظام المتأسلمين المباد، وما قدمه أبطال رمضان في سبيل استعادة الديمقراطية والتعددية المرتبطة بالتنمية الشاملة والمتوازنة.

لقد طرحت حركة ٢٨ رمضان العسكرية برنامجاً متوازناً من أجل ترسيخ الديمقراطية والتعددية، وربطها بالإنجاز والسلام، وإلغاء كافة القوانين المقيدة للحريات، التي ظلت تكبل شعبنا من أداء دوره وتحديد أولويات خياراته الوطنية، التي تضع البلاد على عتبة طريق التقدم لإكمال المهام الوطنية التي طرحتها مرحلة ما بعد الاستقلال، التي تحصن وحدة واستقلال البلاد وإرساء دعائم الديمقراطية والتعددية والسلام، وإقرار وثيقة دستورية تؤمن استمرار دور ونشاط الأحزاب والنقابات، وتحدد هياكل الحكم، وكفالة الحريات العامة، واستقلال القضاء وسيادة حكم القانون، والفصل بين السلطات التنفيذية، والتشريعية والقضائية، واستقلال مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي، وتعزيز الوحدة الوطنية وحل مشكلة الجنوب سلمياً، وتطوير القوات النظامية من جيش وشرطة، وانتهاج سياسية خارجية تؤكد استقلالية البلاد، وتفاعل السودان الإيجابي مع قضايا محيطه العربي الأفريقي، ومناصرة قضايا التحرر ومناهضة الصهيونية والعنصرية.

كما شمل برنامج حركة ٢٨ رمضان العسكرية المجيدة رد مظالم نظام المتأسلمين بإخلاء سبيل المعتقلين، وإعادة المفصولين، ومحاكمة ومحاسبة كل من شارك في إسقاط النظام الديمقراطي، وخرب مقومات البنية الاقتصادية والاجتماعية.

- تحية إجلال وإكبار لشهداء حركة ٢٨ رمضان المجيدة، بتجديد التمسك بالروح والأهداف الوطنية الذي استشهد من أجلها أبطال ٢٨رمضان.

- التحية لتجمع أسر شهداء حركة ٢٨ رمضان، بمواصلة النضال في سبيل استرداد كامل حقوق الشهداء، ومطالب عوائل وأسر الشهداء بالكشف عن قبور الشهداء وتسليم رفاتهم، والكشف عن وصايا الشهداء، والكشف عن وقائع المحاكمات الصورية وأسماء الذين شاركوا فيها والذين أمروا ونفذوا الإعدام، وتنفيذ كافة مطالب أسر الشهداء في القصاص العادل.

- التحية والإجلال لمناسبة مرور عامين على انتفاضة ديسمبر المجيدة ٢٠١٨م التي انتصرت في ١١ إبريل ٢٠١٩م، والتي تلتقي في أهدافها مع أهداف حركة ٢٨ رمضان المجيدة. ولهذه المناسبة فإن المخرج الوطني من الأزمة التي تعيشها البلاد بعد مرور عامين من الانتفاضة الشعبية، يتطلب التمسك بشعارات وأهداف انتفاضة ديسمبر، وفي مقدمتها الالتزام بالوثيقة الدستورية، والعمل من أجل بناء سلام عادل وشامل ومستدام وتصفية بنية التمكين والفساد المالي والإداري، وتقديم رموز النظام المباد إلى محاكم عاجلة تقتص من كل الجرائم التي ارتكبت خلال ثلاثة عقود، واسترداد الأموال المنهوبة، وضرورة ولاية وزارة المالية على كل أموال الدولة، والالتزام بإنجاز مهام الفترة الانتقالية، وترسيخ الدولة المدنية ومؤسساتها، والعدالة الانتقالية والجنائية للشهداء وضحايا الحروب والنزاعات والانتهاكات، وإعلان نتائج التحقيقات. إضافة إلى الإسراع في استكمال المؤسسات الانتقالية والمجالس التشريعية الاتحادية والولائية، والتزام الدولة بدعم وتوفير السلع الأساسية والبرنامج الاقتصادي المقر من اللجنة الاقتصادية لقوى الحرية والتغيير، ومقررات المؤتمر الاقتصادي القومي، والوقوف بمعزل عن سياسة المحاور الخارجية وبالتراجع عن محاولات التطبيع مع الكيان الصهيوني، كمهدد جدي لوحدة وسيادة وأمن واستقرار السودان وسلامة تماسكه الاجتماعي، وانتقاله السلمي الديمقراطي، إضافة إلى كون الكيان الصهيوني مزعزع لأمن البحر الأحمر والقرن الأفريقي، ومياه النيل.

- التحية لانتفاضة ديسمبر المجيدة وللشهداء الأبرار والجرحى والمفقودين والمعتقلين والنازحين.

٢٣ أبريل ٢٠٢١م

كلمــة الهــدف:

واجب الساعة: درء المخاطر على الوحدة والسيادة والانتقال السلمي الديمقراطي

قالت الهدف لسان حزب البعث العربي الاشتراكي في السودان في كلمتها يوم ٢٠٢١/٤/١٤

شكّلت مصادقة مجلس الوزراء الانتقالي بإلغاء قانون مقاطعة (إسرائيل) لسنة ١٩٥٨، في السادس من أبريل، صدمة عنيفة للوجدان الوطني، وكخطوة تمهيدية جديدة من أطراف الحكومة الانتقالية، لاستكمال خطوات التطبيع مع الكيان الصهيوني، وإبرام اتفاقات طابعها الأساس أمني واستخباري، وتفاهمات اقتصادية للتغطية والتمويه، كما تناقلت ذلك وسائل الإعلام، لهثاً وراء (وعود) المقرضين والدائنين والمانحين. إن التعهدات التي قطعتها الحكومة الانتقالية، بلسان رئيس وزرائها، بأن يظل شأن مناقشة العلاقات مع دولة الكيان الصهيوني، شأن قومي يستلزم مناقشته داخل هيئة تشريعية منتخبة، وعدم الربط بين إنهاء العقوبات الأمريكية و(التطبيع). فيما أكد حزب البعث العربي الاشتراكي، والقوى السياسية والفكرية الرئيسة في البلاد، عن رفضها وإدانتها لهذا التوجه، الذي استهله علناً رئيس مجلس السيادة، بلقاء رئيس وزراء الكيان الصهيوني في عنتبي بيوغندا العام الماضي، وقد أعلنت قوى الحرية والتغيير عقب لقائها رئيسي مجلسي السيادة والوزراء، رفضها للقاء وما نجم عنه، وتحذيرها من مغبة السير في هذا المنحى التوريطي، وتأكيدها على أن هذا الملف ليس من مهام ولا اختصاصات مؤسسات الفترة الانتقالية. وأنه من مهام حكومة منتخبة، وبرلمان منتخب، يمتلكان بالانتخاب (شرعية شعبية)، كما فعلت الجمعية التأسيسية المنتخبة في ١٥ يوليو ١٩٥٨، بإصدار القانون الذي تطاول مجلس الوزراء، وخارج نطاق اختصاصاته، بتخصيص جلسة لإلغائه.

إن قرار مجلس الوزراء بإلغاء قانون مقاطعة (إسرائيل) في تاريخ السادس من أبريل؛ فيه استفزاز واضح للوجدان الوطني السوداني، الذي يحتفل في هذا اليوم بانتصاره على دكتاتورية مايو ١٩٦٩، ويحتفل بمحاكمة المتورطين في قضية الفلاشا الشهيرة، والتي قامت فيها السلطة الدكتاتورية بمخالفة قانون مقاطعة (إسرائيل)، بالمساعدة بتهجير آلاف اليهود الفلاشا من أثيوبيا إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، توج بها النظام المايوي خيانته للقضية الوطنية بخيانته للقضية القومية، ولم يشفع له ذلك بحل أزمته السياسية والاقتصادية، كما أن ذلك لم يشكل طوق نجاة لنظامه من غضبة الشعب العظيم، وهو الشعب الذي في ضيافته وإرادته الغلابة وعنفوان معنوياته، اجتمعت الأمة العربية في الخرطوم، في عام ١٩٦٧، ليجددوا عزمهم لمقاومة الاحتلال الاستيطاني في فلسطين، من خلال مؤتمر اللاءات الثلاث الشهير. كما أن المصادقة المجانية، بجانب أنها استفزاز لكل العرب والمسلمين وأحرار العالم، الذين تعد فلسطين والقدس بالنسبة لهم، جزء من تاريخهم ووجدانهم، إضافة تاريخ نضالهم لمناهضتهم العنصرية والتمييز والاستيطان، ولقيام الدولة الدينية العنصرية العدوانية، كما هي طعنة في ضمير المناضلين والثوريين في كل العالم، وهم يناضلون من أجل إنهاء الغطرسة والهيمنة الأمريكية والصهيونية في العالم، بإفشاء الحرية والديمقراطية والتعددية والعدالة والحوار الحضاري والكرامة الإنسانية والاستقلالية الوطنية والقومية .

فضلاً عن أن القرار يتجاهل حقيقة أن الظروف والأسباب والحيثيات التي أدت إلى أن يتخذ السودان قرار إصدار قانون ١٩٥٨، مازالت قائمة ومتفاقمة، بعد أن ظهرت، بشكل

جلي، جرائم الكيان الصهيوني لكل الأجيال خلال نصف القرن الماضي، داخل فلسطين، ولبنان، وسوريا، ومصر، والعراق، والسودان، وليبريا، والكنغو، ويوغندا والعديد من البلدان الأفريقية والآسيوية الأخرى، الأمر الذي أدى، في فبراير من هذا العام، أن تقرر المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية، البدء في تحقيقات جنائية ضد دولة (إسرائيل)، بسبب ارتكابها جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية في مواجهة الشعب الفلسطيني. ومن جهة أخرى، يتناقض هذا الموقف مع مقررات البيان الختامي للقمة الإفريقية رقم (٣٤)، الذي شارك فيه السودان بوفد رئيس مجلس الوزراء من هذا العام، والمتعلقة بإنهاء جميع أشكال التعامل مع (إسرائيل)، وإنهاء احتلال الأراضي الفلسطينية، ووقف الاستيطان، والتقيد بقرارات الأمم المتحدة حول فلسطين والقدس. يأتي هذا الموقف الأفريقي بعد أن تأكدت بلدان الاتحاد الأفريقي أن (إسرائيل) مهدد جدي لأمن واستقرار القارة، ومنطقة البحر الأحمر، ودول حوض النيل، ولتماسك وسلامة نسيجها الاجتماعي، وأوضاعها الاقتصادية، وحماية منتجاتها الوطنية من التدمير. وهو ما لخصه المناضل التحرري نلسون مانديلا في خطابه التاريخي بالاستقلال (يظل استقلال جنوب أفريقيا منتقصا ما لم تتحرر فلسطين).

وبالنظر لأولويات الحكومة الانتقالية، حسب الوثيقة الدستورية، والتي تعد بمثابة خارطة الطريق للفترة الانتقالية؛ فإنها معينة ومحصورة ومحددة في الوثيقة الدستورية، وكان الأولى لمجلس الوزراء أن يوظف الوقت والجهد في تنفيذ التزاماته المحددة في الفترة الانتقالية، وإصدار القرارات والقوانين الخاصة بتصفية وتفكيك الدكتاتورية ومنظومة الفساد وبنية التمكين، ودعم مطلوبات التحول الديمقراطي وبناء السلام ، بإجازة قوانين النقابات والتعاون، والبنك المركزي، والجهاز المصرفي، والبورصات، وإصلاح الوعاء الضريبي، وقانون الضرائب، باعتماد الضرائب النوعية والتصاعدية وقانون ضرائب الاتصالات، واستكمال هياكل الحكم الانتقالي .... إلخ، وفرض سيطرة الدولة على قطاع المعادن، وفي مناطق التوترات الأمنية. وبالتالي، القرار إجمالاً ليس من اختصاص الحكومة الانتقالية ولا من أولوياتها .

إن انتفاضة ديسمبر ٢٠١٨ المجيدة، والتي خرج شبابها لإعلاء قيم الحرية والعدالة والسلام ، وضد الدكتاتورية والتسلط، ما كان ضمن شعاراتها وأولوياتها إضفاء الشرعية على الكيان الصهيوني المغتصب وإفراغ ثالوث أهدافها من محتواه التحرري، فالحرية لا تتجزأ، بل الحرية لنا ولسوانا.

أن ما تقوم به السلطة الانتقالية من انحرافات خطيرة عن مسار التحول الديمقراطي، ورهن البلاد إلى محاور وتحالفات استعمارية تعمل على إبقاء الوطن في سجن التبعية ومقيداً بسلاسل الديون والخنوع والرهان علي الغير والتبعية للمعسكر الأمريكي الصهيوني، وأدواته الإقليمية .

يشير إلى أن هنالك قوى داخل السلطة الانتقالية، من منطلقات ذاتية أو قناعات خاصة، تعمل على عزل السلطة من محيطها الاجتماعي والثوري، وتبديد تضحيات ومعاناة الشعب بالإمعان في الاتكاء على الخارج، وتقديم التنازلات المجانية للمزيد من التبعية وتعمد تغييب الشعب والمؤسسية في اتخاذ القرارات المصيرية، وإعادة تدوير أراجيف ما يسمونه بالمصالح الوطنية، و(إسرائيل) مفتاح باب الدخول لأمريكا، وبيديها مصباح علاء الدين لحل المشكل الاقتصادي،... إلى آخر تهافت خطاب من سبقوهم، ودون اعتبار من مصائرهم الكالحة .

إن من يتغابى عن المعطيات والحقائق، التي أفرزها الصراع الدائر في البلاد منذ نيلها الاستقلال السياسي، والتي تؤكد في جانب منها أن القضية الفلسطينية والعلاقة مع الكيان الصهيوني، إضافة إلى ما سبق، لم تكن في السودان يوم مجرد قضية علاقات خارجية، بل أنها قضية وطنية سودانية في المقام الأول، باعتبار أن الكيان الصهيوني مهدد للسودان كوجود، ودولة، وشعب، ومزعزع من الدرجة الأولى لأمنه ووحدته واستقراره الاقتصادي وسلامه الاجتماعي وفرص تعزيز تدامجه الوطني. وان من وافق على قرار إلغاء المقاطعة ليس حريصا لا على حاضر ومستقبل السودان، و لا لدوره الإيجابي في محيطه، ويدعم بوعي مخطط (إسرائيل الكبرى)، لا يقلل من ذلك دموع التماسيح التي ذُرفت بعد المصادقة، بعبارة التمسك بالحق الفلسطيني ودعمه في ذيل البيان. وهو ما يطرح السؤال المنهجي: كيف يدعم من اختار الانحياز للعدو المحتل الاستيطاني التوسعي المهدد، للأمن والاستقرار بعد ان ساوى بينه وأعدل قضايا التحرر في التجربة الإنسانية الحديثة ؟

إن مسألة مقاطعة دولة الكيان الصهيوني، ظلت على الدوام مسألة مبدئية لكل الشعوب المتحررة والمستقلة المناهضة للاحتلال والاستيطان والعنصرية والغطرسة الاستعمارية، وهو ما يدعو القوى الحية السياسية، والاجتماعية، والفكرية، والمهنية، والشبابية، إلى حشد إرادتها وتنظيم صفوفها لبلورة تيار وطني لدرء مخاطر الكيان الصهيوني على شعب السودان وأمنه، واستقراره، وانتقاله السلمي الديمقراطي وبناء السلام الشامل.

كلمة الهدف, لسان حال حزب البعث العربي الاشتراكي — قطر السودان.

١٤/٤/٢٠٢١

بيان القيادة العامة للقوات المسلحة:
بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لغزو واحتلال العراق

في الذكرى الثامنة عشرة لغزو واحتلال العراق أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية البيان التالي:

يستذكر أبناء شعبنا العراقي العظيم في هذه الأيام الذكرى الثامنة عشرة للغزو والاحتلال الأمريكي لبلادنا في العام ٢٠٠٣ حيث حشدت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها الأشرار كل قدراتهم لاحتلال بلادنا بحجج واهيه وكاذبه تمثلت بفرية امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل والعلاقة بتنظيم القاعدة الإرهابي وبعملية تدمير برجي التجارة العالمي، والتي أثبتت الوقائع والحقائق زيفها وكذبها. وتبين للعالم أجمع أن أمريكا الشر التي تخلو سياستها ومنهجها من المصداقية هي دولة العدوان والشر والتآمر ضد الشعوب فتختلق الذرائع المختلفة لتسويق أكاذيبها وتحقيق أهدافها العدوانية. فتارة تزعم أن معركتها ضد الإرهاب، وتارة من أجل حقوق الانسان، إضافة إلى وضع العراقيل ضد أي محاولة لتحقيق السلم والأمن الدولي.

أيها الأحرار في كل مكان

لقد شهد العالم في أرجاء المعمورة ذلك السيل العارم من الكتل البشرية التي خرجت في تظاهرات حاشدة تدعو إلى رفض العدوان والغزو والاحتلال وتندد بالحشود العسكرية الأمريكية والبريطانية ومن تحالف معهم وتتضامن مع شعبنا الأبي الصابر المحتسب في التصدي لهذا العدوان السافر الذي لم يشهد له العصر الحديث مثيلا. فهو عدوان غاشم لم يرتكز إلى أبسط قواعد القانون الدولي، ولا كل الأعراف والأخلاق التي عرفتها الإنسانية، كما أن دول العدوان فشلت في إقناع مجلس الأمن الدولي لاستحصال موافقته بشن العدوان بالرغم من حجم وطبيعة ومواصلة الأكاذيب والافتراءات والروايات الزائفة، فاضطرت إلى شن العدوان العسكري الغاشم خارج إطار الشرعية الدولية واستخدمت فيه أكثر من مائتي وأربعين ألف طن من المتفجرات على مساحة جغرافية العراق برمتها.

يا أبناء شعبنا العراقي العظيم

لقد حاول العراق جاهدا تجنب الخوض في تلك الحرب، وتعاون مع المجتمع الدولي ومنظمة الطاقة الذرية ومع فرق التفتيش الدولية والتي جابت أرض العراق ومدنه وأحياءه وقراه وحتى المساجد والكنائس وكافة مؤسسات الدولة بل حتى القصور الرئاسية دون أن تجد ما يشير إلى مزاعم الأشرار بوش الصغير وبلير وكولن بأول ورامسفيلد وكونداليزا رايس وغيرهم ممن صدعوا رؤوس العالم بأكاذيبهم. ومع كل ذلك وفضلا عن ممانعة كل شعوب

القيادة العامة
للقوات المسلحة العراقية

العالم فلم يتوقف الحلف الأمريكي - البريطاني الشرير عن غيه في استهداف العراق وشعبه العظيم وقواته المسلحة الباسلة.

وإزاء ذلك التحدي والعدوان السافر على بلادنا وبالرغم من الحصار الظالم المطلق والمطبق الذي فرضه الأعداء على بلادنا لمدة تجاوزت الثلاثة عشرة سنة متواصلة والذي أدى إلى منع العراق من استيراد ليس فقط الأسلحة والمعدات العسكرية والذخائر والأدوات الاحتياطية لإدامة الجاهزية القتالية للقوات المسلحة بل حتى منعه من استيراد أقلام الرصاص التي أقرتها اللجنة ٦٦٠ سيئة الصيت لإيقاف حركة الحياة في العراق. فبالرغم من كل تلك التحديات الخطيرة إضافة إلى الفارق الهائل في القوى العسكرية البرية والبحرية والجوية والتكنولوجية فقد قاتل أبناء شعبنا وجيش العراق الباسل قتال الأبطال وسجلوا الملاحم والبطولات العديدة ضد قوى الغزو والاحتلال التي لم يسمح الإعلام المعادي والمتحيز ببثها.

أيها الأحرار في كل مكان لم تتوقف بطولات العراقيين وجيشهم الباسل عند يوم ٩/٤/٢٠٠٣ بل راحوا يتناخون فيما بينهم ويتصدون للغزو والاحتلال في مقاومة باسلة مجيدة كان لرجال جيشنا الباسل الدور الرائد والمتقدم فيها وقدموا أرواحهم وما يملكون فداءً لبلادهم وكانت قوافل الشهداء والأسرى والمفقودين والمغيبين من معظم المدن العراقية ومن رجال القوات المسلحة بالذات ممن كان لهم شرف الموقف والتصدي للعدوان وإفشال مشروعه البغيض والذي حاول من خلاله الهيمنة على معظم بلدان المنطقة بعد أن تمكن من احتلال العراق.

فقد تمكنت المقاومة العراقية الباسلة وببطولة يشهد لها العدو قبل الصديق من أفشال مخطط العدوان ومشروعه الاستعماري الجديد وكبدت العدو الأمريكي والبريطاني الخسائر الهائلة في الأرواح والأسلحة والمعدات حتى اضطرت أمريكا بعد أن خسرت سمعتها الدولية وكل شيء إلى الانسحاب من ارض الرافدين في العام ٢٠١١، وبالرغم من كل محاولات التشويه وإلصاق التهم والكذب والتدليس حول بطولات المقاومة العراقية والتي اشتركت فيها قوى العدوان ومن تعاون معها الا أن شعبنا الوفي والذي عرف كل الخبايا والمخططات المشبوهة كان هو المساند الحقيقي لأبطال المقاومة الباسلة فأمن لها البيئة الحاضنة التي ساندتهم بالمال والعتاد والسلاح وقبل ذلك بالرجال، ولازال أبناء شعبنا يقدرون ويحترمون المجاهدين الأبطال أصحاب المواقف الوطنية الثابتة والرصينة ويعتبرونهم محل فخره ومجده.

وفي هذه المناسبة تحيي القيادة العامة للقوات المسلحة الرجال الأبطال الصابرين الصامدين المرابطين على طريق الحق والاستقلال الوطني وتحيي كل قادة جيشنا الوطني ورجاله الأفذاذ والى كل صنوفه المقاتلة والساندة والخدمية من القوة الجوية وطيران الجيش والدفاع الجوي والصواريخ والقوة البحرية والدروع والمشاة الآلي والمشاة والقوات الخاصة والمدفعية والهندسة العسكرية والصنف الكيمياوي والمخابرة والمعدات الفنية والهندسة الآلية الكهربائية والتموين والنقل والطبابة العسكرية والصنف الإداري ونظم الحاسبات والى كل من خدم في هذا الجيش العظيم في أي موقع ومكان.

وتؤكد القيادة العامة للقوات المسلحة ورجالها الأوفياء بأنها مع شعبنا الأبي في كل تطلعاته وآماله وأحلامه لتحقيق حياة مستقرة وأمنه بعيدا عن الإرهاب والفساد والعمالة والخيانة وستبقى مع رجالها الأشاوس المدافع الأمين عن حقوق شعبنا في الاستقلال والسيادة والتحرر حتى تحقيق النصر الناجز وتحرير العراق من الاحتلالين الأمريكي والإيراني، وإعادة هيبته واستقراره واستقلاله الوطني السياسي والاقتصادي والأمني.

المجد للعراق العظيم ولجيش القادسية المجيدة وأم المعارك الخالدة ولكل المجاهدين الذين يقتفون آثار ذلك الجيش الوطني المؤمن ويسطرون ملاحم البطولة في مقارعة المحتل الغازي وأذنابه الدجالين.

الرحمة لشهداء جيش العراق العظيم والأمة العربية المجيدة يتقدمهم قادته الأفذاذ الذي كان لهم الدور الطليعي والمتميز في بناءه وتطويره

الحرية لقادة جيشنا الميامين الذين يقبعون في السجون الحكومية منذ سنوات طويله وهم فرسانه الأشاوس الذين دافعوا عن بلادهم بكل بسالة وبطولة

تحية إلى شعبنا العراقي العظيم من أقصى شماله إلى اقصى جنوبه

المحبة والتقدير والاعتزاز لكل من آمن بالعراق العظيم واحداً موحداً مستقلاً.

بغداد المنصورة بإذن الله / 9نيسان ٢٠٢١

احتلال العراق واستراتيجية الفوضى والتفكيك والتدمير

منذر أحمد

بعد قصف العراق سنة ١٩٩١م، جاء إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش عن انبثاق "نظام عالمي جديد" ليدشن عصراً للهيمنة الأمريكية على العالم وتبني استراتيجية لتفكيك الدول، حيث تبنت مؤسسات السياسة الخارجية والصحافة والإعلام ومراكز البحوث فكرة إلغاء سيادة الدول، عبر التمهيد لفرض نموذج التحديث الغربي على العالم وتصفية حرية واستقلال الدول. وتنبأ دعاة فكرة اللادولة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، باقتراب نهاية التاريخ وانتصار الليبرالية، حيث تندمج الأمم والشعوب في حياة استهلاكية ضمن نظام العولمة الرأسمالية وانفتاح التجارة الدولية .

ثم كشفت الولايات المتحدة الأمريكية، في التاسع من أيلول سنة ٢٠٠٣م بعد احتلال العراق عن حقيقة ادعاءاتها المضلِّلة في بناء الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان، لتغطية أهدافها الحقيقية في الاستيلاء على مكامن الثروة النفطية والمعدنية. فبعد أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة ١٩٩٠-١٩٩١م بفرض حرب مدمرة وحرب استنزاف عبر الحصار الاقتصادي والسياسي والعسكري الشامل على الشعب العراقي والذي أدى إلى تدمير البنية التحتية والقدرات الدفاعية للبلاد وسبب وفاة مئات الألوف من الأطفال والنساء والشيوخ، مما مهد وبفعل التطور التكنولوجي للحرب الإلكترونية وبمساندة الشركات الاحتكارية للنفط، إعلان احتلال جمهورية العراق البلد المستقل والعضو المؤسس في هيئة الأمم المتحدة، بما يخالف صراحة مبادئ وقواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة ويشكّل انتهاكاً صارخاً لولاية مجلس الأمن الدولي في حفظ الأمن والسلام الدوليين.

لقد كشف احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، للرأي العام الدولي وللمنظمات المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان والمناهضة للحرب ولجميع الدول المحبة للسلام والتحرر عن بشاعة حرب الإبادة العنصرية التي استخدمت فيها مختلف أنواع الأسلحة المحرّمة دولياً كالفسفورية والعنقودية واليورانيوم المنضَّب، وهي جرائم حرب وإبادة ضد الإنسانية. وخلال سنوات الاحتلال الماضية تم تغيير التركيبة السكانية للعراق من خلال إبادة أكثر من مليون مواطن إما بالقتل المباشر أو عبر إشعال الحروب الطائفية والعرقية التي غذتها دول الجوار وساندتها المليشيات الطائفية مما أدى لتهجير وتشريد ٥ ملايين مواطن داخل المخيمات وهجرة ٤ ملايين عراقي ينتشرون في ٦٤ بلداً في العالم، وتدمير اكثر من ٨٠٪ من مدينة الموصل والمدن الغربية من العراق، ويعيش اليوم ٥,٧ مليون يتيم ومليونين أرملة في العراق لتصبح التركيبة السكانية للبلاد متوافقة مع النسب العرقية والطائفية الواردة في البيانات المضلِّلة

لتشويه الطبيعة السوسيولوجية للشعب العراقي وتبرير استراتيجيات الهيمنة والسيطرة على كامل احتياطيات الثروة النفطية في الوطن العربي والتي تبلغ ٦٥٪ من احتياطي النفط العالمي.

فبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م تبنّت الإدارة الأمريكية نظرية الحرب الوقائية وشنّت في إطارها ما سمته "الحرب على الإرهاب" التي أدخلت المجتمع العراقي شيئاً فشيئاً إلى الفوضى والحرب الأهلية الطائفية، ولكن كما قالت صحيفة سبيكتاتور الكندية :

إذا اتفقنا أن الولايات المتحدة الأمريكية لا يديرها أغبياء "ينبغي على المرء الاستنتاج إن الفوضى والفقر والحرب الأهلية في العالم الإسلامي، ليست نتائج غير مقصودة، بل هي بالضبط أهداف السياسة الأمريكية". إن خطة تقسيم العراق عرقياً وطائفياً موجودة قبل احتلاله تطبيقاً لاستراتيجية بلقنة وتفكيك الوطن العربي.

لقد دعا المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية منذ ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٣م، لتفكيك ما أسماه "دولة العراق غير الطبيعية" بحجة تنوعه العرقي والديني والطائفي، متناسياً أن أغلب دول العالم تحتوي على مثل هذا التنوع، وفي إطار ذات التحليل النمطي، اعتبر المحلل السياسي مايكل كلير إن العراق هو: "دولة مفبركة من أجل تسهيل الاستيلاء على النفط في المنطقة وان البريطانيين خلقوا مملكة العراق الخيالية". وبتبنيه منطق الإدارة الأمريكية الكاذب للاحتلال، عزا مايكل كلير ظهور المقاومة السياسية الوطنية بأنها الرغبة في الحصول على حصة في عوائد النفط في التقسيم المستقبلي للبلاد. وما لم يفكر فيه هو: إن تكون المقاومة قائمة ليس لأسباب طائفية، بل بسبب الروح الوطنية العراقية والإيمان بحق الشعوب في تقرير المصير واختيار النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بعيداً عن فرض النماذج الغربية الليبرالية أو سلطة ولاية الفقيه الثيوقراطية والمبنية على الخرافات وتكفير من لا يؤمن بها. استراتيجية تفكيك العراق بدأ التحضير لمحاولات تفكيك العراق مباشرة بعد الحرب في سنة ١٩٩١م مع فرض

مناطق حظر الطيران في الشمال والجنوب، وبمعاونة الإعلام الغربي الذي بدأ يتحدث عن البلاد بصفتها ثلاثة أقسام معادية لبعضها البعض. وفي الأيام الأولى للاحتلال سنة ٢٠٠٣م، بدأت خطوات تنفيذ استراتيجية تدمير المجتمع العراقي التي دشّنها الاحتلال بحملة النهب المنظَّم للمتاحف التي فقدت ١٧٠ ألف قطعة، وتدمير الأرشيف الوطني وجميع سجلات المتاحف وحرق المكتبات والوثائق ونهب الكنوز التاريخية للنمرود وغيرها من البنك المركزي العراقي. إلى جانب التهريب المنظم للآثار من أوروك ونمرود ونينوى ومسجد النبي يونس. ولضمان التعتيم على تدمير الذاكرة العراقية عُين بول بريمر بمنصب الحاكم المدني الأمريكي للعراق، الذي حل الجيش والمؤسسات الوطنية المهمة إضافة إلى نهب ٩ مليار دولار من عائدات النفط العراقي. وباشر بول بريمر بتأسيس جيش عراقي جديد لا يمثل طبيعة التنوع الوطني العراقي، وفي هذه الأثناء بدأ قتلة مجهولون في اغتيال الأكاديميين والعلماء وقادة وضباط الجيش الوطني لتدمير مكامن قوة البلاد وإضعاف الذاكرة والوعي والفكر لأبنائها.

ومن المؤكد إن مشكلة التحكم بموارد الطاقة، تحتل اليوم أولوية خاصة في استراتيجية الدول الصناعية الكبرى، خصوصاً مع اقتراب مشكلة تدني معدلات الإنتاج النفطي العالمي التي تهدد في إضعاف القوة الأمريكية. لذا جاءت الذرائع وحملات التضليل التي مهدت لشن الحرب على العراق لتؤكد استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية بعدم السماح ببقاء العراق، الغني باحتياطيات النفط والغاز والكبريت والفوسفات، دولة مستقلة في أهم بقعة استراتيجية في العالم. ولكن فشل الإدارة الأمريكية أمام ضربات المقاومة الوطنية الباسلة للاحتلال دفعها للتفكير باللجوء نحو خطة لتفكيك العراق، بما يتفق مع الأفكار التي اقترحها عوديد ينون، المستشار السابق للمجرم آريل شارون والتي نُشِرت باللغة العبرية، التي تستهدف تفكيك الدول المستقلة القائمة، إلى دويلات ضعيفة أقرب إلى المحميات. وفي هذا الإطار كتبت ديانا جونستون: "في التسعينيات لم يعد المجتمع الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة مهتماً ببناء الأمم، بل أن تدمير الدول كان هو الشكل المناسب للتوافق مع متطلبات العولمة الاقتصادية". ولتحقيق هذه الأهداف في يوغسلافيا كما في العراق وليبيا وسوريا واليمن والسودان، تحالفت واشنطن مع "مفككي الدول والمليشيات الطائفية"، تحت نظرية ترى: إن التوترات العرقية والطائفية سوف تتصاعد بصورة تلقائية عند غياب الدولة وانعدام النظام وسلطة القانون. ولهذا السبب عمدت الإدارة الأمريكية إلى ترك العراق ليتحلَّل إلى مكوناته العرقية والدينية - الطائفية، تحت مظلة نظرية الفوضى "الخلاقة" لكونداليزا رايز، بعد جريمة الغزو الأمريكي-البريطاني غير المشروع للعراق سنة ٢٠٠٣م، والذي يُعد انتهاكاً خطيراً للقانون الدولي ولميثاق الأمم المتحدة، لاحتلال وتدمير دولة ذات سيادة، تحت مجموعة من الادعاءات الملفقة عن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل التي تهدد الأمن والاستقرار في المنطقة.

لقد أثبتت الأحداث ونشاطات فرق التفتيش منذ سنة ١٩٩٢، عدم وجود برامج لإنتاج أسلحة الدمار الشامل في العراق، وهذا ما تم توثيقه من قبل تلك الفرق التابعة للأمم المتحدة، وامتناع مجلس الأمن الدولي عن إجازة مشروع الحرب على العراق وتهديد الرئيس الفرنسي جاك شيراك باستخدام الفيتو. ورغم ذلك وبعد الاحتلال الأمريكي، عملت الإدارة الأمريكية على تفكيك مؤسسات الدولة الدفاعية والأمنية وفتحت الحدود أمام المنظمات الإرهابية لتحويل العراق إلى مسرح للعمليات العسكرية في مواجهة القاعدة، وتبنت سياسات لتدمير الاقتصاد العراقي وتفكيك المجتمع ، حيث تصل الديون العراقية إلى ١٣٤ مليار دولار والعجز المالي ١٠٠ مليار دولار، وكلفة إعادة البناء للمدن المدمرة يتجاوز ٤٠٠ مليار دولار وفق تقديرات البنك الدولي في حينها، كما يعاني اكثر من ٦ ملايين يتيم بجانب مليوني أرملة من ظروف معيشية قاسية، ويعيش ٤ ملايين عراقي في المدن العشوائية، ويتشرد الملايين داخل وخارج العراق بسبب الحروب والعنف وانتهاكات حقوق الإنسان والتغييب القسري لأكثر من ١٢ ألف مواطن في السجون السرية للكتائب والمليشيات المسلحة وفق بيانات هيومن رايتس ووتش.

ولقد ادرك الشعب العراقي كل ذلك فثار ضد هذا الظلم والتعسف والفساد لذا فالمطلوب اليوم من جميع الدول العربية دعم ثورة أبناء العراق وقضية تحرير العراق من الاحتلال الإيراني الأمريكي المزدوج و التضامن في مواجهة الإرهاب والمليشيات والتطرف والحروب الدموية التي عصفت بالمجتمع العراقي والعربي، واستنزفت الموارد الاقتصادية والقدرات العسكرية مما يتطلب البحث عن شراكة اقتصادية عربية تضمن المقومات الأساسية للأمن القومي ومواجهة التدخل السافر من ايران في الشأن العراقي والعربي والتي تشكل انتهاكاً للأمن القومي العربي ولميثاق الأمم المتحدة، وكذلك السعي لتوفير فرص حقيقية للتنمية والتطور لمواجهة اتساع الفقر والبطالة والأمية .

المطلوب من جميع القوى والنخب العربية على صعيد الدول والأحزاب ومنظمات المجتمع المدني الارتقاء إلى مستوى التحديات والأزمات لإنقاذ العراق من خلال ترسيخ ثقافة التسامح والتعايش واحترام الأخر ونبذ الفلسفة الإقصائية والتفرد والاستبداد التي يمارسها الاحتلال الإيراني وميليشياته في العراق، وضمان تطبيق مفاهيم ومبادئ الديمقراطية والعدالة الاجتماعية الحقيقية وليس الزائفة، وتبني سياسات اقتصادية نزيهة تحفظ الموارد لأبناء العراق من النهب والسرقة والفساد المستشري والذي يستنزف البلاد والمواطن ويدفعها إلى المجهول وبما يهدد امن واستقرار الوطن العربي برمته.

وداعاً مشاريع حركات الإسلام السياسي المتخلَّفة والغيبية

حسن خليل غريب

مدخل في تهافت الأيديولوجيات الإمبراطورية الوضعية

في كتابنا (تهافت الأصوليات الإمبراطورية)، المنشور في العام ٢٠٠٩، وبعد أن توصلنا في محاكمات أيديولوجية، وأثبتنا في محاكمات واقعية، أن كل إيديولوجيا تحمل عامل التوسع الأممي السياسي والعسكري تحمل عوامل الانقراض في ذاتها. وغير ذلك، لم يأت تاريخ التطور المعرفي عند سكان الكرة الأرضية بأفضل من أفكار (جمهورية أفلاطون) التي تدعو إلى قيام مجتمع عالمي تحكمه القيم الإنسانية العليا، وبأفضل من النظرية الشيوعية التي أسس لها كارل ماركس، والتي بشَّر فيها بسيادة المرحلة الشيوعية التي يصل فيها الإنسان إلى قناعة بأنه (من كل إنسان أن يعطي ما يستطيع القيام به، وعلى كل إنسان أن يأخذ ما يحتاج إليه).

إضافة إلى كل ذلك، لم يقدِّم التاريخ منذ بدايته أن يعطي مثالاً لأيديولوجيا شبيهة بأيديولوجيا الرأسمالية الأميركية الأكثر انحيازاً للطبقات الغنية، ببناء (قرن أميركي جديد) يحكم العالم بواسطة أكثر الوسائل العسكرية تقدماً. وكذلك لم يشهد التاريخ، ولن يشهد، أهم من تجربة الاتحاد السوفياتي الذي عمل طوال عشرات السنين من أجل بناء أنموذج سياسي يحكم العالم بأكثر الأيديولوجيات انحيازاً للطبقة العاملة، مدعوماً بقوة عسكرية هائلة.

كنا قد توصلنا في كتابنا المذكور إلى نتائج أثبتت انهيار الأيديولوجيات الإمبراطوريات الوضعية، التي تعمل على التوسع على حساب حق الشعوب في تقرير مصيرها. بدأت مراحل انهيارها في بنية الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٩٠، على أيدي مشروع غورباتشوف الإصلاحي. وفي بنية المشروع الأميركي في العام ٢٠١١ على أيدي المقاومة الوطنية العراقية.

وماذا عن مشاريع حركات الإسلام السياسي؟

في الفصل الرابع من الكتاب المذكور، خصصنا الفصل الرابع منه لأيديولوجيا حركات الإسلام السياسي: (مشروع الإخوان المسلمين) السنية، و(مشروع حركة ولاية الفقيه) الشيعية. وفيه أثبتنا تهافت أيديولوجيا كل منهما، وأثبتنا من ناحية نظرية تهافت مشروعيهما الأيديولوجيين. وكنا ننتظر لهما التهافت ذاته في الميدان العملي، إلى أن جاءت تجربة ما أصبح يُعرف بـ(ثورات الربيع العربي) لتؤكد صحة النتائج التي توصلنا إليها.

وكما قلنا في كتابنا المذكور: (وداعاً لمشاريع التوسع الإمبراطوري الوضعية)، نكرر القول، في هذه الدراسة: (وداعاً لمشاريع التوسع الإمبراطوري الدينية المتخلِّفة والغيبية).

ولو كان من قبيل التكرار أن نذكِّر بما قمنا بالبرهان عليه في مقالات ودراسات سابقة، سنحدد العوامل والتجارب الميدانية التي مهَّدت لتهافت المشاريع الدينية الغيبية. تلك المشاريع التي تشهد الآن فصل نزاعها الأخير.

مشروع الشرق الأوسط الجديد، قائم على مبدأ تفتيت منطقة الشرق الأوسط إلى دويلات طائفية. وإذا ما نجح المشروع في تعميمها، كما رسمت طريقه الرأسمالية الأميركية، سوف تشهد المنطقة كلها حروباً طائفية لن تنتهي. وفي مثل تلك الحالة المفترض وجودها، وبينما تتفرَّغ تلك الدويلات لحروب بينية تكفيرية متواصلة، ستتفرغ الرأسمالية العالمية والصهيونية أيضاً من أجل نهب الثروات واستعباد المجتمعات.

نعيد التأكيد أن (الربيع العربي) كان مؤامرة مخططاً لها عن سابق تصور وتصميم. آخذة بعين الاعتبار نقمة الجماهير الشعبية ضد الأنظمة الديكتاتورية. واستخدمتها فتيلاً لإشعال الحرائق كمقدمة لتمرير مشروعها. لقد وضعت القوى الرأسمالية والصهيونية مخططها لتفتيت الوطن العربي، وقد لحظت فيها دوراً بارزاً لحركات الإسلام السياسي، لأن عقائدها قائمة على إسقاط الأنظمة العلمانية مهما كانت اتجاهاتها لمصلحة إقامة أنظمة دينية. ويمثِّل تلك الحركات تياران، وهما: الحركات السنية بقيادة النظام التركي، والحركات الشيعية بقيادة النظام الإيراني. وكان من أهم الأدوار التي قامت بها حركات الإسلام السياسي، هو أنها مستغلَّة حاجة الجماهير الشعبية للحرية السياسية والعدالة الاجتماعية التي صادرتها أنظمة القمع والديكتاتورية، فقد مهَّدت لانطلاقة الانتفاضات الشعبية، ومعظمها من حواضنها الشعبية، بالنزول إلى الشوارع. وباستثناء قسم من الجماهير الغاضبة غير المرتبطة بحركات الإسلام السياسي فقد كانت الأكثرية الساحقة من تلك الجماهير الثائرة تلتزم بأوامر تلك الحركات، ونزلت إلى الشوارع بتوجيه وقيادة ورعاية من كوادرها. وكان ذلك واضحاً في كل من تونس وليبيا وسورية، وأكثر وضوحاً في مصر.

تمهيد مكثَّف للأدوار الإقليمية في الخطة الاستراتيجية المرسومة لمشروع الشرق الأوسط الجديد:

ولأننا قمنا بتفصيلات كثيرة في ما قمنا بالكتابة عنه سابقاً، سنولي اهتمامنا بالكتابة في هذا المقال عن العوامل التي أدَّت إلى بداية انهيار المشروعين الدينيين الغيبيين معاً.

بداية، بعد أن تفجَّرت الألغام في مسارات تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد، أخذت فصول تنفيذه تواجه الفشل واحداً تلو الآخر. وهذا الواقع دفع بأميركا والصهيونية، أصحاب المخطط الرئيسيين، إلى اتخاذ خطوات تراجعية متلاحقة. ولأن مراحل التنفيذ السابقة كادت أن تودي بالصداقات الاستراتيجية مع عدد من الأنظمة العربية الرسمية، شعر أصحاب المشروع أنهم لم يربحوا المعركة في أية جولة من الجولات، ولكنهم بدأوا يخسرون أصدقاءهم من تلك الأنظمة.

١-دور النظام التركي: بدايات ومآلات:

كانت استراتيجية مشروع الشرق الأوسط الجديد قد

خصَّصت حصة للنظام التركي في أربع دول عربية، وهي: تونس، ليبيا، مصر، وسورية. وبالفعل استطاع حزب النهضة في تونس من الاستيلاء على النظام، ابتداء من الحصول على الأكثرية في مجلس النواب بعد الانتخابات التي أجريت بعد سقوط نظام بن علي. كما استلم الإخوان المسلمون في مصر سدة الحكم بعد الانتخابات النيابية التي أجريت بعد سقوط نظام حسني مبارك. وفي ليبيا، استولت ميليشيات الإخوان المسلمين السلطة في كل من بنغازي، وطرابلس وتم تشكيل حكومة انتقالية برئاسة السراج مدعومة من دول التحالف الغربي، ومحكومة بأوامر الميليشيات التكفيرية. وأما في سورية، فقد وضعت تركيا كل ثقلها بتشكيلات ميليشياوية للإخوان المسلمين في سورية، مدعومة بالميليشيات المستوردة من الخارج، كجبهة النصرة وغيرها، وقد عجزت عن إسقاط نظام الأسد، بسبب التدخل الروسي.

لماذا بدأت خطوات التراجع؟ وكيف؟

المشروع التركي ينتقل من الاستفادة من مشروع بالجملة إلى مشروع بالتقسيط:

وفي هذا الإطار، وعلى الرغم من تشكيك البعض بدوريهما في إحباط مشروع الشرق الأوسط الجديد، لسبب أنهما نظامان صديقان لأميركا، فقد لعب النظامان السعودي والمصري الدور الأكثر تأثيراً.

ولأن هناك عداءَ تاريخياً وأيديولوجياً بين الإخوان المسلمين وكل من النظامين السعودي والمصري، فقد وضع النظامان كل ثقلهما المالي والعسكري من أجل إسقاط أنظمة الإخوان المسلمين التي تم تشكيلها في الأقطار الثلاثة، تونس ومصر، وليبيا. ولأن التدخل الروسي كان كفيلاً بعرقلة المشروع، ومنع إسقاط النظام بيد الإخوان المسلمين. فإن النظامان السعودي والمصري استطاعا إسقاطه في كل من تونس ومصر، وهما لا يزالان مستمران على طريق إسقاطه في ليبيا، التي أصبح على حافة السقوط في فترة ليست بعيدة.

وإن الذي يتابع وضع النظام التركي في هذه المرحلة، يرى أن النظام يتخبَّط هنا وهناك، خاصة أنه أصبح محاصراً من كل الجهات. وقد خسر كل أوراقه، وبها خسر مشروعه الذي كان يعمل على تنفيذه بالجملة، كسلة متكاملة، وراح يتفتَّش، في هذه المرحلة بعد إحكام الحصار عليه بالتعاون بين أكثر من قوة عربية ودولية، عن حصة صغيرة في هذه الساحة العربية أو تلك. ولذلك نستطيع القول: (وداعاً للطرف الأول من طرفي المشروع الديني المتخلف عن عصره ألفاً وأربعماية سنة). هذا النظام الضائع كلياً بين عصرنته بثوب ديني إسلامي، وبين علمنته على الطريقة الغربية.

٢-المشروع الإيراني، ينتقل من عصره الذهبي إلى حالة من التقهقر السريع:

لا بُدَّ من التذكير أن إدارة جورج بوش الابن عقدت تحالفاً مع النظام الإيراني قبل القيام باحتلال العراق لحيازته على حاضنة ممن تمت تسميتهم معارضة عراقية مهاجرة إلى إيران من جهة، ولأنه يشكل حاجة لوجستية جغرافية لقربه من العراق من جهة أخرى. وبالفعل نفَّذ النظام المذكور موجبات بنود الاتفاقية، وقد أكَّد القيام بدوره كاملاً من خلال تصريحات أكثر من مسؤول فيه بالقول: (لولا طهران لما استطاعت أميركا من احتلال كابول وبغداد).

لقد حصل النظام الإيراني على جوائز كثيرة لقاء تنفيذ التزامات اتفاقه مع أميركا (الشيطان الأكبر)، ومن أهمها جائزتين استراتيجيتين، وهما:

-بعد احتلال العراق في العام ٢٠٠٣، وحتى العام ٢٠١١: نتيجة لإمساكه بقرار الكثيرين من رجال الدين الشيعة، استطاع أن يبني حاضنة شعبية بلغ تعدادها عشرات الآلاف من المضلل بهم، لا بل بمئات الآلاف. وكان هؤلاء قد احتفوا بالاحتلال الأميركي، ربما لأنهم وجدوا في دخول النظام الإيراني قيادة شيعية سياسية، ترفع شعار (حماية الطائفة الشيعية).

-بعد العام ٢٠١١، وحتى العام ٢٠١٩: ونتيجة لاتفاق آخر بين النظام الإيراني وأميركا (الشيطان الأكبر) لزَّمته إدارة أوباما احتلال العراق لملء الفراغ الذي سيتركه انسحاب قوات الاحتلال الأميركي. وكانت فرصته الذهبية.

وفي تلك المرحلة، جنَّد النظام حواضنه الشعبية في عشرات الميليشيات التي وجد فيها مئات الآلاف منهم مصدر رزق لهم. وبهم وبقوتهم الضاربة استولى رؤساء الميليشيات على كل مفاصل السلطة السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية. وتتالت فصول النهب والفساد، وانهالت مزاريب الذهب، لبناً وعسلاً على النظام الإيراني ورؤساء الميليشيات التي حولَّت العملية السياسية إلى أداة بيد الولي الفقيه الحاكم في طهران.

شكَّلت تلك المرحلة، الفرصة الذهبية للنظام الإيراني ولم يتأخر في قطاف حصادها، بل أخذ يعزو سببها إلى (نُصرة إلهية). وراح يعزِّز قوته في سورية، ويزيد من إمكانياته في لبنان، وهو ما أصبح يُعرف بـ(الهلال الشيعي) الذي يمتد من طهران إلى بغداد ودمشق وبيروت. ومن أجل محاصرة دول الخليج العربي، استكمل العمل من أجل الاستيلاء على القسم العربي في آسيا فقد وجد في اليمن أرضاً خصبة له، فدخل إليها من بوابة الحوثيين. كل هذا يُضاف إلى اختراقه الصف الفلسطيني عبر حركة حماس، التنظيم الذي تختبئ تحت مظلة اسمه حركة الجهاد الإسلامي.

تلك الإنجازات التي قام بتحقيقها خلال عشر سنوات، دفعت به إلى الاستسلام إلى أحلام نجاحه في إعادة أحلامه الإمبراطورية الفارسية، التي عاصمتها بغداد. وهذا ما راحت تؤكده تصريحات أكبر المسؤولين المتربعين على عرش نظام (ولاية الفقيه).

وبدلاً من أن يبدأ بتعميم العدل، فإن النظام الذي يزعم أنه ينوب بالحكم عن (الإمام المهدي المنتظر) الذي (سيملأ الأرض عدلاً، بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً)، فقد عمَّ الظلم والجور أينما حلَّ وارتحل. وبمراجعة للوضع في العراق المحكوم بقيادة المرشد الأعلى، مثلاً، نجد أن الظلم والجور فيه قد بلغ درجة من السوء، بما يفوق ما تمارسه كل أنواع

الأنظمة الديكتاتورية في العالم. وهلمَّ جرا.

هذا وكان الشيعة فيه ممن لم توفره أساليب الظلم والتعسف، يتم هذا على الرغم من أن قطاعات واسعة من بينهم خُدعوا بأنهم سيحضون بحياة هادئة وسعيدة تحت خيمة نظام يحكم باسمهم ويزعم أنه ما دخل العراق إلاَّ لكي يحرر الشيعة فيه من ظلم الأنظمة الوضعية، وفي المقدمة منها النظام الوطني السابق الذي بنى دولة حضارية بكل معنى الكلمة.

-منذ العام ٢٠١٩، حتى هذه اللحظة: بدأت أقنعة الخداع التي ارتداها نظام (ولاية الفقيه) تتكشَّف وتتساقط تباعاً أمام أنظار المخدوعين من (شيعة جنوب العراق)، إذ وجدوا أنفسهم عبيداً وخدماً في بلاط (الولي الفقيه) الإيراني. لا يجدون سبلاً للعيش الكريم، عندما فقدوا حقهم بالعلم والعمل والأمن والخدمات، واكتشفوا أن دورهم المرسوم لهم ينحصر في مهمة القتال نيابة عن الحرس الثوري الإيراني، وبأوامر إيرانية، ولمصالح الطبقة الحاكمة في إيران.

عندما بلغ السيل الزبى عند جماهير الشعب، انطلقت أول ثورة شبابية في بغداد، واستجاب جنوب العراق لأصدائها وخاصة في البصرة والناصرية والنجف وكربلاء، منذ تشرين الأول من العام ٢٠١٩. وهي لا تزال مستمرة حتى الآن، وتتصاعد على الرغم من كل أنواع القتل التي تعرَّض لها الشباب والشابات، والذين سقط منهم الشهداء والشهيدات وقد فاقت أعدادهم المئات. وفاقت أعداد المعتقلين والمعطوبين عشرات الآلاف.

لم يعد سرّاً أن من كان يقوم بكل تلك الجرائم هم عشرات الميليشيات من الحشد الشعبي، الذي كان عبارة عن صناعة إيرانية، يقوم نظام (ولاية الفقيه) باستخدامها في تعميم وسائل الظلم والجور بأبشع الطرق وحشية وانتقاماً. وإذا كان هذا الواقع مما يستهلك عشرات التقارير والدراسات للإحاطة بتفاصيل وقائعه، فإننا نعتبر أن الثورة ستبقى مستمرة، ليس من قبيل التمني، بل لأنها أثبتت ذلك بالوقائع الملموسة.

حتى ولو كانت الثورة محافظة على سلميتها، فإنها بالمصطلح الثوري وباكتسابها لشروط الاستمرار فإنها دقَّت المسمار الأساسي في نعش وجود النظام الإيراني في العراق. وهي دلالة لا شك فيها، أنها ستجفِّف وسائل الدعم المالي والبشري للنظام الإيراني، كما ستجفف البيئة الشعبية الحاضنة له على أرض العراق. واللوجستي الجغرافي الذي يربط طهران بدمشق وبيروت.

فإذا جفَّت السرقات من ثروات العراق، وإذا انقطعت وسائل التواصل مع ما يزعم نظام (ولاية الفقيه) أنه أصبح عمقاً للإمبراطورية الفارسية، يعني ذلك قطع وسائل الإمداد الإيراني لهذا العمق مما يؤدي إلى أضعافه تدريجياً حتى بلوغ درجة الصفر.

العوامل التي وضعت مشروع النظام الإيراني على حافة الانهيار:

خلافاً لما قبل مرحلة تشرين الأول من العام ٢٠١٩، يواجه النظام الإيراني اليوم متغيرين استراتيجيين، واللذين إذا ما استمرا سوف يهدمان مشروعه الغيبي، وهما:

-الأول: موقف أنظمة الخليج العربي، التي إذا ما أصرَّت على الجالسين إلى طاولة المفاوضات في فيينا بالوصول إلى نتائج تستجيب لموجبات أمنها القومي، خاصة إزالة أسباب اختراقه بواسطة الوجود الإيراني في العراق. والتي لن يطمئن بالها على سلامة ذلك الأمن بأقل من إخراج ذلك النظام من العراق بالعمل على حلِّ الميليشيات المسلَّحة التابعة له. وهذا يعني تجريده من العمق الجغرافي المجاور للخليج العربي من جهة، وتجفيف مصادر العائدات المالية الهائلة بسرقة ثروات العراق، وهي الوحيدة التي تمده بأسباب بقاء مشروعه الغيبي حياً.

-والثاني: انطلاقة ثورة الشباب السلمية، خاصة في المحافظات الجنوبية من العراق، بدأت تعمل بشكل جدي على تجفيف مساحة الحاضنة الشعبية للنظام، خاصة أن تلك الحاضنة، باستثناء من يستفيد من الرواتب الهزيلة التي يقبضونها، أخذت تنهار بشكل سريع. ولا شك بأن تلك الحاضنة هي التي ساعدت النظام بشكل أساسي بالإمساك بقوة باحتلال العراق.

وفي النتيجة دخل النظام الإيراني نفق التراجع السريع، تحت ضغط عربي – دولي من جهة، وضغط شعبي عراقي من جهة أخرى. ولن يصمد المشروع الإيراني الغيبي طويلاً حتى نرى نهاية كارثية له حتى في داخل إيران، حيث تلعب فيه المعارضة الإيرانية في خارج إيران دوراً مؤثراً، وهو مدعوم وإن بوسائل وأهداف أخرى بتيار إصلاحي له ثقله الوازن في الداخل الإيراني.

في النتائج:

إن وقائع الأوضاع الراهنة بالنسبة للمشروعين الدينيين السياسيين، تؤكد أن المشروعين يواجهان انسداداً تاريخياً لن تقوم لهما قائمة بعده في المستقبل القريب. وإن فشل تنفيذهما أصبحت حقيقة ثابتة على الرغم من المكابرة والغرور التي أصيبا بهما.

وإنه بعد أن أثبتنا تهافتهما الأيديولوجي في كتابنا (تهافت الأوليات الإمبراطورية)، وبعد أن أثبتنا في هذا المقال تهافت مشروعيهما التنفيذيين، خلال عشر من السنوات، يمكننا القول: وداعاً للمشاريع الدينية السياسية.

ولأن العلاقات بين الدول يجب أن تقوم على القواعد المتكافئة، وخاصة بين دول الجوار الجغرافي، وبعد ارتكابهما خيانة مبدأ حسن الجوار الجغرافي من جهة، والتنكر لمبدأ التعاون بين الدول الإسلامية من جهة أخرى، يترتب على النظامين الإيراني والتركي معاً العودة إلى رشدهما، والإقلاع عن مشروعين سياسيين دينيين، يتصفان بالتخلف والغيبية، أن يبدآ بالإعداد لما يلي:

١-الإعداد لنظام أمني إقليمي – عربي، قوامه الاعتراف بترابط الأمن القومي لكل دول الإقليم، على أن يكون قائماً على قاعدة حسن الجوار، وحق شعوب المنطقة بتقرير مصيرها، بين الشعب العربي، والشعبين الإيراني والتركي.

٢-مواجهة كل الأخطار المحدقة بالإقليم خاصة أخطار المشاريع الاستعمارية والصهيونية.

في ١٧/ ٤/ ٢٠٢١

مماحكات وهمية في سبيل هدف واحد

د. علي محمد فخرو

إنها اللعبة إياها.. تتبدل الساحة ويتبدل الموضوع، لكن الهدف لا يتبدل.. المهم هو أن تظل أمة العرب في أجواء الصراعات الفكرية أو السياسية أو الدينية، أو في لغط التجاذبات حول هوية الأمة، أو نوع الأيديولوجية التي تحكم حياتها. والمهم هو أن لا يستطيع الإنسان العربي أن يركز ذهنه وإرادته ونشاطه في مسالك النهوض والتقدم والقوة الحضارية .

ومن أجل تحقيق ذلك تجيش قوى الدس والكذب والتلاعب بالألفاظ، وخلط السم بالعسل الاستخباراتية، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وينبري الكتبة المغمورون الزبونيون المتطفلون، بدس أنوفهم واستدعاء جملة قيلت منذ قرون، أو موقف لسياسي أحمق في أزمنة غابرة، أو حدث تاريخي لا يمت بأي صلة لمجريات أيامنا الحالية، وبالطبع تنشغل مراكز البحوث وكبرى الصحف ووسائل الإعلام في بعض عواصم الاستعمار، وفي الكيان الصهيوني لتدعي، كذباً وبهتاناً، الفهم الموضوعي لكل ما يجري في بلاد العرب، وأنها تسمي الأشياء بمسمياتها الصريحة الواضحة .

هذا ما نراه الآن أمامنا من كتابات ومناقشات إعلامية، وعواطف هائجة، تجاه موضوع بالغ البساطة والوضوح في رمزيته: نقل مجموعة من مومياوات العصور الفرعونية من متحف قديم إلى متحف جديد. المومياوات هي نفسها التي كانت راقدة عبر سنين طويلة في المتحف القديم، وقيمتها التاريخية لن تتغير، وارتباط مصر الفرعونية القديمة بمصر العربية الحديثة، سيبقى من ظواهر الزمان والمكان التاريخية لمصر ولأمتها العربية ولوطنها العربي الكبير .

لكن، هل يعقل أن يسمح الاستعمار والصهيونية وجهالات وبلادات البعض لمناسبة كهذه أن تمر بسلام وطني وقومي عروبي رائع، ستفاخر به كل الأجيال في مصر وكل أرض العرب؟ الجواب هو كلا وألف كلا، فالمطلوب هو الاستمرار في تفريغ ذاكرة شعب مصر العربي الشقيق، والذاكرة العربية الجمعية من الأفكار والمواقف والنضالات البطولية القومية العروبية لمصر، وعلى الأخص الناصرية منها، وتسفيهها، وجعل كل أسباب المشاكل التي يواجهها القطر المصري حالياً راجعة إلى إصرار مصر الرائع المسؤول على الالتزام بمسؤوليات قيادة الأمة العربية نحو وحدتها وتحررها من الاستعمار ونهوضها الحضاري، وإلى استعداد مصر السخي في العطاء والتضحيات وتحمل ما لا يستطيع غيرها تحمله .

لنأخذ اللغط الآخر بشأن بدعة تكوين وتأليف وتزيين الدين الإبراهيمي الجديد. فجأة يراد لدين الإسلام والدين المسيحي أن يتراجعا دينياً وثقافياً إلى الخلف، ومع الزمن أن يختفيا، ليحل محلهما مشروع دين جديد مليء بالمغالطات التاريخية والرفض

المبطن لما جاء به عيسى عليه السلام، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم. بعد ذلك لن يكون لديني الأمة الأساسيين دخل بفلسطين وبالقدس وبكنائسها وبمسجدها الأقصى، ومنها سينتقل العرب والمسلمون إلى قبول الاستيلاء الاستعماري الاستيطاني الصهيوني على فلسطين العربية وما حولها والتعايش مع الأساطير والخرافات التي تروجها الصهيونية باسم الدين اليهودي، من أجل جعل غزوها وسرقتها لفلسطين ليس أكثر من تتمة لذلك الدين المتخيل. وهكذا، من لغط الهوية والالتزامات القومية، إلى لغط الدين وإبعاده عن الخالق والحي الإلهي، والكتب السماوية، وجعله رواية تاريخية مليئة بالخيال وعناصر الأدب. ومن اللغط حول الهوية والدين يبدأ لغط السياسة. فجأة هناك مؤامرة على نظام الحكم في الأردن مكونة من رغبات استعمارية، وأحلام صهيونية وطفولة تدخلات عربية.. والهدف؟ دفع الأردن لقبول صفقة القرن المجنونة، ولأن يكون وطناً بديلاً، ولأن يقبل بأن يكون مكاناً آمناً لكل تنظيم استخباراتي، أو إرهابي لتدمير ما يراد تدميره في طول وعرض بلاد العرب، ومن ثم شعوره بالضعف والهوان، وبالتالي الكفر بعروبته وانتمائه القومي، واندماجه التدريجي بألف شكل وشكل في المشروع الاستعماري الصهيوني في فلسطين وباقي أرض العرب .

ثلاثة أمثلة في سلسلة طويلة من مؤامرات الخارج الاستعماري الصهيوني والداخل الفاسد الاستبدادي، بدءاً بإثارة الصراعات الطائفية، والخلافات القبلية والنعرات العرقية بين الحين والآخر، ومروراً بمثل الأمثلة الثلاثة الحالية، ومن دون أن يكون في الأفق ما يبشر بنهاية تلونها، تماماً كتلون الحرباء السامة .

١٤/٤/٢٠٢١

الإيغور والإبادة الصامتة

نعمت بيان – مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

هناك شعوبٌ وأقليات موزعة في بقاع الأرض تعيش مُغيبة عن المشهد المرئي، شعوبٌ تعاني القهر والاضطهاد والإبادة بصمت دون دراية العالم بها، شعوب تُنزع منها حقوقها بالقوة والترهيب والتعذيب دون رقيب أو حسيب، شعوبٌ تُسرَق منها ثقافتها وعاداتها وتُعرّى من هويتها. هي شعوب وقوميات متعددة الهويات والأديان والثقافات، شعوب تُنتهك حقوقها على مرأى من العالم، كالذي يتعرض له شعب الإيغور في الصين . ففي فترة ليست ببعيدة سُلطت الأضواء على الانتهاكات المروّعة وحملات الإبادة التي تمارسها السلطات الصينية بحق شعب الإيغور المسالم في إقليم "تركستان الشرقية" قبل أن تغير الصين لاحقا" إسمه إلى إقليم شينجيانغ .

من هم الإيغور؟

الإيغور هم جماعة عرقية تركية مسلمة تعيش في شمال غرب الصين منذ قرون، وتنتمي عرقيا" وثقافيا" إلى المنطقة العامة لوسط وشرق آسيا. تُعتبر هذه الأقلية واحدة من بين ٥٥ أقلية عرقية معترف بها رسميا" في الصين. وترفض الحكومة الصينية فكرة اعتبارهم من السكان الأصليين، ولا تعترف بهم إلا على أنهم أقلية إقليمية داخل حدود دولة متعددة الثقافات. يعيش أغلبية الإيغور في إقليم شينجانغ، وهو أكبر إقليم في الصين من حيث المساحة وأقلها اكتظاظا" بالسكان في البلاد.

يعيش قرابة ١٠ ملايين نسمة من الإيغور في إقليم شينجانغ، كما يعيش مئات الألوف منهم في البلدان المجاورة ، مثل كازاخستان وقرغيزستان وأوزبكستان. تعتمد هذه المنطقة الغنية بالموارد الطبيعة على التجارة والزراعة، وكانت بلداتها بمثابة محطات توقف رئيسية على طول خط الحرير الشهير.

شينجيانغ تعني باللغة الصينية "الحدود الجديدة"، وقد أصبحت تحت الحكم الصيني بعد أن فرضت أسرة تشينغ الحاكمة سيطرتها على المنطقة في حملة عسكرية في القرن الثامن عاشر، وفي ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي شهدت المنطقة إعلان جمهوريتين لم تدوما طويلا" كانتا تطالبان بالإستقلال، لكن الصين استعادت السيطرة عليها بعد أن تولى الحزب الشيوعي السلطة عام ١٩٤٩.

الانتهاكات وحملات الإبادة التي يتعرض لها شعب الإيغور

منذ سنين عديدة وطائفة الإيغور تتعرض للتميز من قِبل السلطات الصينية التي فرضت قيودا" واسعة النطاق على ممارسة ثقافتهم ودينهم.. كما شجعت الحكومة الملايين من طائفة الهان الصينية، (أكبر طائفة عرقية في الصين) للانتقال إلى إقليم شينجيانغ لتخفيف الكثافة السكانية للأغلبية الإيغورية .

وقد أدى هذا التمييز ومحاولة التغيير الديمغرافي للإقليم إلى احتجاجات ضد الحكومة الصينية. وقد قامت السلطات المحلية في السنوات الأخيرة بتنظيم احتفالات عامة تُلزم فيها الأقليات العرقية بالتوقيع والتعهد بولائها للحزب الشيوعي الصيني. وعلاوة على ذلك، فإن الحكومة الصينية تحدّ بشكل صارم من قدرة الإيغور على الحصول على جوازات سفر، الأمر الذي يقيّد حرية تنقلهم ويجعل من الصعب عليهم التواصل مع الشعوب الأخرى في الخارج.

وقد بدأت منذ فترة ليست ببعيدة بعض المنظمات الدولة التي تُعنى بحقوق الإنسان تسليط الضوء على مآسي شعب الإيغور والاضطهاد الذي يُمارس ضده من قبل السلطات الصينية التي رفضت كل التقارير الدولية التي اتهمتها بانتهاك فاضح لحقوق الإنسان.

*تُظهر وثيقة كتبها مجموعة من المحامين البارزين في دائرة محكمة إيسكس في لندن أدلة على أن السلطات الصينية لديها نزوع إلى تدمير الأقلية المسلمة الواسعة الانتشار في شمال غربي الصين. ويشمل ذلك إلحاق الأذى المتعمد بالإيغور عبر الاعتقالات وإجراءات منع النساء من ولادة مواليد جدد (وبضمنها الإعقام القسري للنساء والإجهاض)، ونقل أطفال الإيغور قسرياً بعيداً عن مجتمعاتهم. وتؤكد الوثيقة القانونية تفاصيل مستفيضة لأدلة عما يمكن وصفها بعمليات " استعباد وتعذيب واغتصاب وإعقام قسري واضطهاد" ضدّ الإيغور، وتقول "ثمة دليل قاطع على تعرض المعتقلين لمختلف أشكال الأذى الجسدي."

وتُعد الإجراءات التي تهدف إلى منع الولادات الجديدة في مجموعة إنسانية ما، من بين النشاطات التي تُصنّف بوصفها إبادة في القانون الدولي. كما تشمل حملات الإبادة التي تمارسها السلطات الصينية أيضا" نقل الأطفال قسرياً من جماعة إلى أخرى، مجبرين الابتعاد عن عوائلهم. ويشمل ذلك وضعهم قسرياً في دور للأيتام عند اعتقال أحد الوالدين أو كلاهما، أو وضعهم في مدارس داخلية. ويُحرم هؤلاء الأطفال من ممارسة طقوس وتقاليد ثقافة الإيغور، حتى أنهم غالبا" يُمنحون أسماء من أثنية الهان الصينية، أو يكونوا في بعض الأحيان عرضة لتبني عوائل من الهان، تعزز الأدلّة عن أن الإبعاد القسري يجري عن عمد لتدمير سكان الإيغور، بوصفهم جماعة أثنية.

*تقرير هيومن رايتس ووتش: " الصين ترتكب خرقا" فظا" لحقوق الإيغور."

في تقريرها السنوي عن حقوق الإنسان لعام ٢٠٢٠ ، أظهرت منظمة هيومن رايتس ووتش الانتهاكات المُرعبة التي يتعرض لها الإيغور من قِبل السلطات الصينية، حيث

جاء في التقرير أن الصين تهدد حقوق الإنسان الحيوية المعترف بها دولياً. وأن البلاد تمارس " أقوى هجوم على النظام العالمي لحقوق الإنسان" منذ منتصف القرن العشرين. فالصين تتبع في تفريغ حقوق الإنسان من فحواه حسب التقرير من خلال إتباعها استراتيجية واضحة:" كشريك تجاري جذاب وفي آن واحد بسط شبكة من الرقابة العالمية، وهذا مزيج متفجر، لأن الصين من جهة تربط شركاء غربيين وتمنع في آن واحد انتقاد التطورات في داخل البلاد شرقي آسيا"، لا سيما في الشمال الغربي للصين، منطقة شينجيانغ التي يتم خنق أقلية الإيغور المسلمة بالاعتقال و"إعادة التأهيل، حيث تستخدم الصين التكنولوجيا كوسيلة مركزية في قمعها. حيث عملت على استخدام كاميرات فيديو تتعرف على الوجوه وموظفون يستخدمون تطبيقات إلكترونية لجمع المعلومات، ويوجد نقاط تفتيش إلكترونية. وقد تم تعبئة مليون من موظفين وكوادر الحزب الشيوعي الصيني لزيارة العائلات المسلمة بانتظام والسكن عندها لبعض الوقت والإخبار عما إذا كانت عائلة مثلا" تصلي أو تمارس دينها بشكل مختلف.

*في آب/أغسطس ٢٠١٨، أفادت لجنة حقوقية تابعة للأمم المتحدة بأن الصين تحتجز نحو مليون مسلم من الإيغور في معسكرات سريّة في شينجيانغ. وفي ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر الماضي نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريرا" كشف وثائق حكومية صينية مُسربة، احتوت تفاصيل قمع بكين لمليون مسلم من الإيغور، ومسلمين آخرين في معسكرات اعتقال في الإقليم. كما أفادت تقارير بأن السلطات الصينية أمرت الإيغور بتسليم جميع المصاحف وسجادات الصلاة أو غيرها من المتعلقات الدينية، وإلا سيواجهون "عقوبة"، وذلك ما أوردته صحيفة الأندبندنت البريطانية عن مصادر إيغورية عام ٢٠١٧. وجاء ذلك ضمن قيود جديدة في إقليم شينجيانغ في إطار ما وصفته بكين بحملة ضدّ التطرف. وشملت الإجراءات منع إطلاق اللحى وارتداء النقاب في الأماكن العامة ومعاقبة من يرفض مشاهدة التلفزيون الرسمي.

الإجراءات التي تم اتخاذها دوليا" لردع الصين عن ارتكاب الانتهاكات في حق شعب الإيغور فرضت الولايات المتحدة الأميركية عقوبات على مسؤولين صينيين بموجب قانون ماغنتسكي ردا" على ما سمتها الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ضدّ الأقليات العرقية والدينية في إقليم شينجيانغ.

ويأتي القرار الأميركي بعد إعلان اتفاق بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي لفرض عقوبات على بعض المسؤولين الصينيين على خلفية الإنتهاكات، شملت حظر دخول المسؤولين المستهدفين إلى دول الإتحاد، أو العبور في مطاراتها، وتجميد أصولهم ومواردهم في الاتحاد إن وجدت. وجاء رد الصين فوري بفرض عقوبات على ١٠ أوروبيين بالإضافة إلى ٤ كيانات أوروبية على اعتبار أن العقوبات الأوروبية لا تستند إلى مسوغ قانون حسب المصادر الصينية، وفق ما نشرته الجزيرة نت تاريخ ٢٢/٣/٢٠٢١.

كما طالب البرلمان الكندي حكومته باعتبار انتهاكات سلطات الصين ضدّ أقلية الإيغور المسلمة "إبادة جماعية". كما نددت بريطانيا بالانتهاكات، مطالبة الصين بالسماح للمحققين بالوصول إلى إقليم شينجيانغ. ولكن السلطات الصينية ترفض رفضا" قاطعا" أي تحقيق حول الانتهاكات التي تعتبرها كاذبة.

إقليم شينجياتغ يُعتبر منطقة حيوية ومهمة من الناحية الاقتصادية والعسكرية للصين، فهو بوابتها الغربية التي تطل بها على القارة الآسيوية باعتبارها سوقا" تجاريا" رائجا"، كما تتخذه منطقة عازلة تقيه الأخطار الخارجية، فجعلته منطقة عسكرية شبه مغلقة، وهذه إحدى الأسباب الرئيسية لتمسك الصين بهذا الإقليم.

في المحصلة إن معاناة شعب الإيغور من سياسة الاضطهاد والقمع والإبادة ليست الحالة الوحيدة في العالم، بل هناك دولا" وشعوبا" أخرى على مساحة العالم تعاني الأمرّين من جراء الاحتلالات وانتهاك فاضح لحقوق الإنسان، منها عربياً على سبيل المثال لا الحصر ، فلسطين والأحواز العربية المحتلتين من قِبل الكيان صهيو-فارسي الذي يمارس أبشع أنواع الانتهاكات في حق شعبنا العربي في كلا القطرين، دون إغفال ما يمارسه النظام الفارسي الحاقد من تفتيت لمكونات بعض الدول العربية (العراق، اليمن ، سوريا ولبنان) بعد أن أتاحت له قوى الاستعمار العالمي (الأميركي تحديداً) الفرصة لزرع مخالبه في الجسد العربي لتفكيكه. ولا ننسى ما قام به الاحتلال الأميركي من تدمير ممنهج للبشر والحجر متجاوزا" كل المعايير الأخلاقية والإنسانية بعد احتلاله العراق في ظل صمت المجتمع الدولي بكل مؤسساته ومنظماته الحقوقية التي في غالب الأحيان تكيل بمكالين، بسبب هيمنة قوى الاستعمار الأميركي-الصهيوني على قراراته.

مصادر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D9%8A%D8%BA%D9%88%D8%B1_%D9%87%D9%88%D9%85%D9%86-%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%AA%D8%B3-%D9%88%D9%88%D8%AA%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8%B1%D8%AA%D9%83%D8%A8-%D8%AE%D8%B1%D9%82%D8%A7-%D9%81%D8%B8%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A8%D8%AD%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%BA%D9%88%D8%B1-52001378-a/
https://share.america.gov/ar/%D9%85%D9%8E%D9%86-%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%BA%D9%88%D8%B1-%D8%A8%D8%AD%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A8%D8%B4%D8%A3%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86/
https://www.bbc.com/arabic/world-55987330
https://www.aljazeera.net/news/2021/3/22/%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%86%D8%AF%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%87%D8%A7%D9%83%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86-%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9
https://www.aljazeera.net/news/politics/2021/3/23/%D8%B1%D8%AF%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A9

قيادة قطر سوريا
بيان بمناسبة عيد الجلاء

في الذكرى الخامسة والسبعين للجلاء عن سوريا أصدرت القيادة القطرية المؤقتة في سوريا البيان التالي .

تمر اليوم الذكرى الخامسة والسبعين لعيد جلاء المستعمرين الفرنسيين عن سوريا في وقت تحولت فيه البلاد إلى بيئة للصراع والدمار طالت الجميع في وطننا ولم تستثني أحدا.

الجلاء الفرنسي لم يأت مصادفة ولم يكن قراراً فرنسياً بريئاً بل كان بفعل الضربات الموجعة التي وجهها الشعب السوري وثواره للمحتلين المستعمرين .

إن الاحتلال لم يهدأ يوماً في سوريا منذ أن وطأت أقدام الغزاة البلاد .

فكانت معركة ميسلون الباسلة التي استشهد فيها البطل يوسف العظمة قائد الجيش الوطني السوري بعدده القليل وسلاحه البسيط..

وكانت الثورة السورية الكبرى بقيادة البطل سلطان باشا الأطرش ..

وكانت الثورات الأخرى والمعارك الشاملة في جميع الأراضي السورية من حوران إلى جبل العرب إلى دمشق والغوطة إلى حلب والساحل وجبل الزاوية والمناطق الوسطى والشرقية وقد اشتدت شرارتها بعد إعلان المستعمرين تقسيم سوريا إلى خمسة كيانات حيث انتفض الشعب السوري من أقصاه إلى أقصاه لمقاومة هذا المشروع البغيض.

إن سوريا اليوم بعد خمسة وسبعين عاماً من الجلاء يعتصرها الوجع على أوضاعها في ظل سلطة قاتله باغية دمرت البلاد وهجرت العباد ولم تبق ولم تذر لدرجة أصبح فيه هذا الوجع يشمل الجميع في سوريا كلها.

إن القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوري تبارك لشعبنا السوري عيده الأغر في جلاء المستعمرين الفرنسيين الظالمين الغزاة وتشد على صمود شعبنا السوري الجريح في ثباته وتحمله وصبره على جميع المحن وفي مواجهة المحتلين الجدد بدءا من احتلال العصابة الأسدية الماكرة الفاسدة القاتلة للسلطة الظالمة إلى احتلال إيران وحزب الله إلى الاحتلال الروسي ومعه الاحتلالات الطامعة الأخرى ..

أننا في القيادة القطرية نناشد مرة أخرى في هذه المناسبة الطيبة جميع القوى الوطنية السورية على التوحد لمواجهة نظام القتلة في دمشق وإعادة سوريا إلى أمتها وإخراج البلاد من أوجاعها لتعود سوريا إلى دورها الوطني السليم والى عروبتها والى الحياة الحرة الكريمة... والى الإمام.

17 / 4 / 2021

قيادة قطر السودان
بيان بمناسبة الذكرى ٧٤ لميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي

▪الاحتفاء بميلاد البعث، في الظروف الدولية الماثلة، ردا قوياً على المحاولات البائسة لاجتثاث البعث.

▪ستظل التجارب الثورية لشعب السودان ضمانة قطع الطريق أمام عودة قوى الردة.

▪في ذكرى ٧ أبريل، ميلاد البعث والنور، نجدد عهدنا للشهداء، بمواصلة الكفاح حتى تحقيق الأهداف التي ضحوا بأرواحهم الغالية في سبيلها.

▪المناضل البعثي يضع رسالته في موضع الحياة أو الموت، ويقبل بالموت كضمانة لتجدد البعث ورسالة الأمة.

يا جماهير شعبنا المناضلة:

تهل علينا ذكرى انتصار انتفاضة مارس-أبريل، وهي تتزامن مع الذكرى الـ٧٤ لميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي، في ٧ أبريل عام ١٩٤٧، وتجيء المناسبتان، وبلادنا مقبلة على تحولات تاريخية، بعد الإطاحة بنظام الإنقاذ، وانطلاق شعبنا، منذ أكثر من عام ونصف العام، لاستئناف مسيرة تقدمه على طريق الانتقال إلى الحكم المدني الكامل والديموقراطية.

يا جماهير شعبنا المناضلة:

لقد كانت ثورة ديسمبر الظافرة، عام ٢٠١٩، منارة مضيئة بارزة في حالة النهوض الشعبي، التي تندلع على مستوى الوطن العربي، خاصة، رداً على انتكاسة الربيع العربي في ٢٠١١، حيث تتواصل ملاحم الحراك الشعبي في لبنان، والعراق، والجزائر، وفلسطين، وحيث تُمْلِي الجماهير الثائرة كلمتها على التاريخ.

كما أن ثورة ديسمبر الظافرة هي، من جهة أخرى، استمرار واتصال للتقاليد الثورية لشعب السودان في النضال ضد الأنظمة الديكتاتورية، التي عطلت مسيرته نحو التقدم والحرية والديموقراطية، وإسقاطها، في ثورتين ظافرتين.

هذه التجارب الثورية ستظل ضمانة شعبنا في قطع الطريق أمام عودة قوى الردة، بترسيخ الديموقراطية، وتصفية ركائز النظام المباد، ومحاكمة رموزه وقياداته، واستعادة الأموال المنهوبة، وإنجاز كامل مهام الانتقال، بما فيها عقد المؤتمر الدستوري، وإجراء انتخابات عامة في نهاية الفترة الانتقالية.

يدرك شعبنا طبيعة الصعوبات التي تواجه إنجاز تلك المهام، وفي مقدمتها قوى الردة التي ما زالت تسيطر على المفاصل الرئيسية لجهاز الدولة، مما يضعف الأداء التنفيذي للحكومة. غير أن ذلك لا يعفي الحكومة الانتقالية من تحمل كامل المسؤولية عن الفشل في تخفيف أعباء المعيشة، والتماهي مع سياسيات الصندوق والبنك الدوليين، مما يفاقم من الأزمة المعيشية، كشأن الزيادات المضطردة التي تتبناها الحكومة، وتنفذها بليل، فيما يخص أسعار الوقود والدولار الجمركي، الأمر الذي يثير التساؤل حول ديموقراطية صناعة القرار الحكومي.

لقد أصبح من المعتاد قيام بعض المسؤولين بمهام خارج اختصاصهم، وتجاوز الوثيقة الدستورية، وتجاهل برامج الحاضنة السياسية للحكومة، والتي تعبر عن مطالب الشعب وتطلعاته.

إن عدم التناغم والانسجام، في أداء الحكومة، وابتعادها، يوماً بعد الآخر، عن أهداف الثورة وشعاراتها، وعن نبض الجماهير، يشكل أحد مظاهر أزمة الحكم الانتقالي، التي يتعين معالجتها عاجلاً أو آجلاً.

تجيء ذكرى ميلاد البعث، مقترنة مع ذكرى ميلاد جبهة التحرير العربية، الرد البعثي على اغتصاب فلسطين؛ والعراق يرزح، للعام الثامن عشر، تحت الاحتلال المزدوج، الأمريكي- الفارسي، وتتعرض سوريا، بعد أن ارتهن قرارها الوطني، لمؤامرة متعددة الأطراف من أجل تمزيقها، وتقاسمها بين قوى الاحتلال المتعددة الجنسيات، مما يضفي على المناسبة مغزىً خاصاً، لجهة الاستجابة لهذا التحدي الأخطر منذ قيام دولة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وتشريد الملايين من أبناء شعبها.

ويشكل ميلاد جبهة التحرير العربية، تعبيراً أصيلاً عن التزام البعث القومي تجاه فلسطين، الذي أعلن عام ١٩٤٨، أن فلسطين، لن تحررها الحكومات، وإنما الكفاح الشعبي المسلح.

يا جماهير شعبنا المناضلة:

إن الاحتفاء بميلاد البعث، في الظروف الإقليمية والدولية الماثلة، هو تعبير عن الرد الملائم للمحاولات الفاشلة لاجتثاث البعث، بدءاً من غزو العراق وتقويض نظامه الوطني، وتسليمه لعملاء إيران والكيان الصهيوني، للعبث بمقدرات شعبه، تمهيداً لكتابة الفصل الأخير في مساعي تصفية القضية الفلسطينية، القضية المركزية للأمة.

أننا إذ نحيي نضالات شعبنا عامة، وطلائعه الثورية وقواه الحية في كل مكان، نحيي، بنحو خاص، رفاقنا البعثيين، في هذه المناسبة العظيمة، وهم يتصدون بمسؤولية لشغل مكانهم الطليعي الطبيعي من الحراك الشعبي في العديد من سوح النضال الوطني والقومي، في لبنان، وفلسطين، والعراق، واليمن، كما في الجزائر، وتونس، وموريتانيا، ولمواجهة ذات التحديات التي كانت المبرر الأساس لانطلاقة البعث قبل ٧٤ عاماً.

تتجدد ذكرى مأثرة الميلاد، في وقت تتصاعد فيه المؤامرات لتصفية القضية الفلسطينية، خلاصة القضية القومية والإنسانية، باسم صفقة القرن، ويجري تسويق مخططات التطبيع مع الكيان الصهيوني، على الرغم من انكشاف زيف وأكاذيب دعاويها، ومخاطر الكيان الصهيوني علي الأمن والاستقرار، ودوره في التفتيت وتهديد السلم الاجتماعي، بالتوازي مع تغييب مشاركة الجماهير، في كل مكان، بالقمع والكبت، والإيغال في تكريس الفقر وتعميق الفوارق الاجتماعية، وتعميم الأنشطة الطفيلية الاستهلاكية، بالمزيد من التبعية والإلحاق بالرأسمالية العالمية وبيوتاتها، وبتكريس الأنظمة المعادية للديموقراطية والتقدم، ولتطلعات الشعوب.

ضمن هذه الظروف، تستعيد ذات الشعارات التي انطلق تحت لوائها حزب البعث، قبل أكثر من سبعة عقود، بريقها وألقها، وقدرتها على حشد أوسع الجماهير على طريق تحرير العراق وفلسطين والأحواز، والنضال الحازم من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والحرية والوحدة والديموقراطية، والتصدي للقوى العدوانية التوسعية المعادية وحلفائها المحليين. فحركة البعث، التي تُحَتِّم عليها أقدارها أن تعمل لمئات السنين، ها هي تقترب من إكمال المائة الأولى، وهي أكثر عنفواناً وأقوى عزيمة، لمقارعة الأعداء التاريخيين للحرية والتقدم، والعدالة الاجتماعية، والوحدة، وحق الأمم والشعوب في التقرير في حاضرها ومستقبلها، وبما يعبر عن خياراتها المستوعبة لخصائصها الوطنية والقومية الثقافية والحضارية، لأن مناضليه يضعون رسالته في موضع الحياة أو الموت، ويقبلون بالموت كضمانة لتجدد البعث ورسالة الأمة.

يا جماهير شعبنا الباسلة:

إن ذكرى ٧ أبريل، ميلاد البعث والنور، هي مناسبة لتجديد عهدنا لشهداء النضال الوطني والقومي، من أجل مواصلة الكفاح حتى تحقيق الأهداف التي ضحوا بأرواحهم الغالية في سبيلها.

- المجد لشهداء النضال الوطني والقومي.
- المجد والخلود لشهداء الانتفاضة الشعبية العربية في كل ساحاتها.
- النصر حليف الانتفاضة الباسلة في العراق وفلسطين حتي التحرير وإزالة مخلفات الغزو والاحتلال وإفرازاتهما.

التحية والإكبار لشهداء البعث ولقادته المؤسسين، وللقيادة القومية. والنصر حليف شعبنا وأمتنا.

الخرطوم ٧ أبريل ٢٠١٢

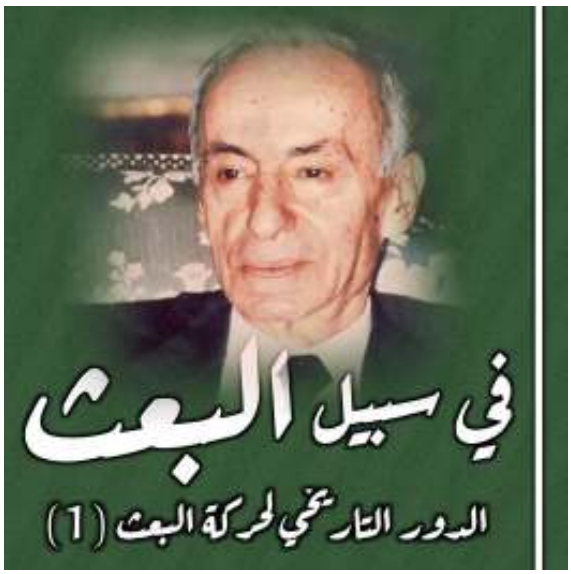

الدور التاريخي لحركة البعث (١)

ميشيل عفلق

عندما نريد أن نلقي نظرة على تاريخ حزبنا ونفحص فيه مواطن القوة والضعف بكل موضوعية وتجرد نستطيع أن نقول أن حركة البعث تمثل شيئا جديدا في حياة العرب الحديثة في ناحيتي الفكر والعمل، رغم ما انتابها وما يمكن أن ينتابها من نواقص. إنها أول محاولة جدية لتحريك القوى الثورية في الوطن العربي ضمن أهداف عربية وطريق عربي مستقل. ولا يمكن لحركتنا أن تدعي أنها خلقت القوى الثورية، فالأمة العربية تعيش مرحلة ثورية من قبل ظهور حركتنا. ولكن هذه الحركة حاولت أن تعطي الثورة العربية صيغتها الموحدة المنطقية الشاملة، وان تضعها في وقت واحد، في جو العصر الذي تعيش فيه، عصر المذاهب الاجتماعية والاقتصادية، وفي جو الروح العربية الأصيلة. لقد أعطت حركة البعث للعروبة مفهومها الحديث، ومضمونها الإيجابي الثوري بعد أن كانت العروبة لفظة فارغة غامضة، واطارا فاقد الروح والمحتوى. وأصبحت القومية العربية مرادفة لحياة الشعب العربي ومشاكله السياسية والاقتصادية والفكرية، وأصبحت تعني في وقت واحد الثورة على التخلف والظلم الاجتماعي، والثورة على التجزئة وفي سبيل توحيد الوطن العربي، والثورة على أمراض المجتمع وعصبياته وامتهان كرامة الفرد والمجموع وفي سبيل الديمقراطية والقيم الإنسانية. لقد قدر لحزب البعث الاشتراكي أن ينقذ الأجيال الصاعدة من الضياع بين العصبية الإقليمية والثورة الأممية ووضعها في صميم العمل التاريخي، عندما وضح لها الحقائق التالية:

١ - ثورية المرحلة، وعقم الاعتماد على التطور والإصلاح الجزئي.

٢ - واقعية الثورة وطابعها الاقتصادي واعتمادها على جماهير الشعب.

٣ - وحدة الأهداف الثورية وتفاعلها، والتأثير المتبادل للنضال التحرري والنضال الاشتراكي والنضال الوحدوي.

٤ - شمول القضية، وترابط مصلحة الشعب العربي في جميع أقطاره وضرورة توحيد نضاله.

- الحرية كأعمق أساس وأقوى دافع، واعتبار القومية صورة حية عن الانسانية، واعتبار الأمة مسرحاً لتحقيق القيم الإنسانية.

وبمقدار ما يكون التوضيح العلمي الواقعي للأهداف وللمنطق الذي يربط فيما بينها وللطريق الذي ينبع من هذه الأهداف ويساعد على تحقيقها، بمقدار ما يكون هذا عملية خلق، ويكون حزب البعث قد اسهم في خلق هذا المستوى من التفكير والنضال الثوريين الذي بلغته بعض الأقطار العربية في هذا الوقت. إلا أن المساهمة الكبرى لحزبنا في خلق هذا المستوى الثوري الحديث هي نظرته الجديدة إلى الوحدة العربية، هذه النظرة التي تختلف اختلافا جوهريا عن كل ما سبقها والتي أخرجت الوحدة من سجن الأفكار العامة والألفاظ الغامضة ونفخت فيها الروح والحياة، وفتحت لها طريق التحقيق عندما ربطتها ربطا عضويا بنضال الشعب العربي من أجل التحرر والديمقراطية والاشتراكية. فلأول مرة يظهر مفهوم ثوري للوحدة العربية يحرج الرجعيين والإقليميين والشيوعيين على السواء، يفضح الفئات الحاكمة الرجعية التي جعلت من الوحدة شعاراً خادعاً لتبرر به خضوعها للاستعمار ومقاومتها للنضال الاشتراكي، كما يفضح الأحزاب التي تقر الوحدة نظريا وتعمل على أساس استمرار التجزئة، كما يفضح أخيراً شعوبية الأحزاب المناهضة للوحدة التي استمرت في عدائها حتى بعد أن أصبحت الوحدة نضالاً جماهيرياً ثورياً واضح المعالم.

ولئن كان حزبنا أول من دعا إلى وحدة النضال العربي وعمل على تحقيقها فأنه أيضاً أول من دعا إلى نضال الوحدة وحققه فعلياً. لقد كان حزب البعث

منذ تأسيسه أول من تجاوب مع نضال المغرب العربي وحرك جماهير الشعب لدعم هذا النضال وتقدير أهميته وأثره في المصير العربي كله، كما سعى الحزب دوما لإيصال صوته، رغم شتى العقبات، إلى الشباب الثوري في أقطار المغرب، من أجل توسيع أفق نظرتهم القومية واطلاعهم على المفهوم الحديث للقومية العربية.

وكان لحزب البعث العربي الاشتراكي دور تاريخي في تحقيق أول خطوة عملية نحو الوحدة العربية أي في تحقيق الوحدة بين سوريا ومصر، هذا الدور تشهد به الوقائع ويشهد به الشعب، ولا تجدي في إنكاره والتقليل من شأنه المكابرة ولا المغالطة.

بقي أن القول أن المجال الذي قصر فيه الحزب هو البحث الاشتراكي المنظم ووضع نظرية مفصلة للاشتراكية العربية. فلقد كان يكفي الحزب في السنوات الأولى لتأسيسه أن يعلن عن مبدأ استقلال الطريق العربي الاشتراكي، وأن الأمة العربية تبني لنفسها اشتراكية مستمدة من روحها وحاجاتها وظروفها. إلا أنه كان من الواجب أن نتجاوز هذه المرحلة الابتدائية ونطور فكرتنا ونعمقها ونغنيها بتجارب البلدان الأخرى. وهذه إحدى مسؤوليات البعثيين الرئيسية في المستقبل القريب.

أما في السياسة الدولية فقد كان حزب البعث أول من دعا إلى سياسة الحياد بين المعسكرين العالميين، منذ عشر سنوات أو أكثر. وكانت سياسة الحياد التي نادى بها الحزب أكثر من سياسة، إذ أنها تتصل بمبادئ البعث وفكرته الأساسية. ففكرتنا منذ البداية تدعو إلى حل ثوري جديد لمشاكل العالم، ينطلق من نظرة إيجابية إلى الإنسان ويخلو من سلبية النظرية المادية وتعصبها وكفرها بالحرية.

وحركة البعث تؤمن بالإنسانية وبأن للأمة العربية رسالة إنسانية. وهي لا تفصل بين القومية والانسانية، كما أنها لا تفصل بين الحاضر والمستقبل، بل تسهر على أن تظهر صورة المستقبل العربي المنشود من خلال الحاضر الذي نبنيه. والمستقبل العربي أما أن يخلص لمبادئ النضال الشعبي فيكون مستقبلاً جديداً مبدعا جديرا بحمل الرسالة، وأما أن يستخف بهذه المبادئ والمثل ويعتبر أنها كانت ضرورية لمرحلة معينة ثم استنفدت أغراضها، فيحمل في طياته بذور نواقص أساسية وانتكاسات جديدة. وفي هذا المجال يظهر الدور التاريخي لحركتنا أكثر من أي وقت مضى.

إن فكرة البعث لم توجد لتضع نفسها مقابل الاستعمار وأعوانه وهي ليست جوابا على الاستعمار وأعوانه، بل هي جواب على سؤال تطرحه الأمة العربية على نفسها عندما تريد أن تتخذ موقفاً تاريخياً من المبادئ والمثل التي تؤمن بها، وعندما تواجه مسؤولية الرسالة التي تنتظرها. أن هذا الجواب الذي

أعلنته حركة البعث منذ ظهورها والذي يأخذ في المرحلة الحاضرة أهمية خاصة، هو: إننا نريد أن تكون النهضة العربية عميقة متينة الأسس، غنية الروح، تقدس الحرية وتطبقها وتؤمن بالإنسان وتحترم حريته واستقلاله. نريد أن نجنب النهضة العربية كل أثر ومظهر سلبي يتسرب إليها كعدوى وتقليد للأعداء والأمراض التي كنا نحاربها، نريد أن يكون طريق النهضة واضحا مشرقا، ووسائل الثورة نبيلة مثل أهدافها. ونحن لا نستطيع أن نصحح السلبية بسلبية مثلها، بل بمزيد من الإخلاص لمبادئ البعث وبإعطاء البراهين الجديدة على إيماننا بالحرية وبجدارة الإنسان عامة، والإنسان العربي خاصة، بممارسة هذه الحرية.

إن أمام حركتنا مستقبلاً واسعاً ومسؤوليات كبرى، فثمة أقطار عربية ما زالت تنتظر أن تدخلها فكرة البعث لتتفاعل مع نضالها وتغنيه، أمامنا أقطار المغرب العربي والسودان وبلدان الخليج العربي والجنوب. وأمامنا أقطار في المشرق العربي يناضل فيها حزبنا نضالا بطوليا ضد الحكام الرجعيين والانتهازيين، وأمامنا الجمهورية العربية المتحدة التي ساهمنا في بنائها كطليعة تقدمية للوحدة العربية، ومازلنا مسؤولين عن تثبيت دعائمها وتعميق ثورتها وتصحيح بعض مفاهيمها.

٧ نيسان ١٩٦٠

(١) نص الحديث الذي ألقي في بيروت في احتفال القيادة القومية بالذكرى الثالثة عشرة لتأسيس الحزب.
من كتاب في سبيل البعث الجزء الأول

* * * * *

البعث هو حركة الأمة حضاريّاً:
"في ذكرى السابع من نيسان ١٩٤٧"

كتب المحرر السياسي

والبعثُ لولا حياةٌ في مبادئهِ ما كان يُزهِرُ حيث النارُ تستعرُ

ـ ١ ـ

لا يمكن لأمةٍ أن تُنجزَ صنع حضارة متقدمة إلاّ بثقافة تنبع من مكوناتها التأسيسية التي قامت عليها، والتي صنعت شخصيتها الحضارية عبر تاريخها الطويل، ومن هذا الوعي التكويني للأمة العربية نستطيع أن نؤكد أن البعث فعل ثقافي ينبع من السِمات التكوينية التي بَنَتْ الشخصية العربية عبر نشأتها واكتمال حضورها بكل إنجازاته، ولعل أبرز الصفات الثقافية المُكَوِّنة لشخصية الأمة العربية يفسِّرها قولُ الرسول العربي محمد بن عبد الله: "إنما بُعثتُ لأُتمِّمَ مكارمَ الأخلاق". وإذا نظرنا بدقة لكلمة "لأتمم" في الحديث الشريف لعرفنا أنها تعترف بمكارم الأخلاق العميقة والبنّاءة عند العرب حتى في مرحلة ما قبل الإسلام. فما هي أبرز سِمات مكارم الأخلاق التي كوّنت وجود الأمة العربية حضارياً؟

ـ ٢ ـ

ترابط الوحد والحرية والاشتراكية عبر ثقافة الأمة

لعلّ الحرية كانت الثقافة العربية الأبرز في تنشئة الشخصية العربية منذ التأسيس الأول، لقد آمن العربي منذ البدء بالحرية ثقافةً متحولةً إلى سلوكٍ حياتي، وصارت الثقافة الحرة فكراً يُمارَس بالسلوك، وينجز تقدماً حضارياً، حيث لا تقدم بلا حريةٍ، وتقدمت الإنجازات الحضارية مترافقة مع إيمان العربي بالحقيقة العليا في التكوين الإنساني: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". ومن خلال تجربة التاريخ الطويلة وعند كل الحضارات أن وحدة أية أمة من الأمم لا يمكن أن تتحقق فعلياً إلا بأناسٍ أحرار، إن الوحدة التي جمعت العرب في معركة ذي قار ضد الفرس قامت على الحرية حين أراد الفرس استعبادَ العرب وأخْذَ نسائهم زوجات قسراً وبالإكراه، لقد دافع العرب عن حريتهم بوحدتهم في معركة ذي قار التي قال فيها الرسول العربي: "هذا أول يوم انتصف فيه العرب من الفرس"

وأية وحدة تنقصها الحرية تكون ناقصة ومعرضة للانهيار، فالحرية اختيار تقوم به الذات والجماعة ولا يمكن أن يقيم عدالة اجتماعية إلا أناسٌ أحرار، فعنترة بن شداد الفارس الجاهلي لم يصبح فارس قومه إلا عندما نال حريته وقال له في المعركة: "يا عنترة كُرَّ وأنتَ حر"، وبالحرية طرد

العرب اليمانيون الأحباش، وأنشأوا ملكهم قبل ظهور الإسلام. إنهم كانوا يعتقدون أن إنسانية الإنسان تلغى إذا ألغيت حريتها .

إن الترابط بين الحرية والوحدة أنجز فكراً اجتماعياً يؤمن بالعدالة الاجتماعية التي تضمن الحياة الكريمة لأبناء الأمة، ولعل قول الرسول العربي: "الناس شركاءُ في ثلاث، الماء والكلأ، والنار" يعطينا دلالة عميقة لاشتراكية أشياء الحياة الأولى في ذلك الزمن، وقد رفض العربي القبول بالغبن الاجتماعي الذي يسلب الناس مقومات حياتهم، ودعا هذا الفكر الحر إلى قتال سارقي خبز الناس وأقواتهم، وقي هذا المنحى الثوري يقول أبو ذرٍّ الغفاري: "عجبت لمن يموت من الجوع ولا يخرج شاهراً سيفه ويقتل الناس ."

إن هذا الترابط بين الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية أنجز حضارة إنسانية عظيمة ساهمت في رقي التجربة البشرية وفي كل أنحاء العالم، وفي هذا قال المستشرق بروكلمن: "لو حُذِفَ العرب من التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا ألف سنة". إن في هذا الكلام شهادة واضحة المعالم على الدور التاريخي للعرب في مساهمتهم بإنجاز حضارة إنسانية صحيحة. وهذا الترابط بين الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية لم يكن موجوداً لولا الثقافة التي آمن بها البعث وجعلها سلوكاً ممارَساً في عقيدته.

ولا بد من التأكيد على معنى أنْ جعل البعث الثقافة أعلى وأرسخ عناصر مقومات روابط أبناء الأمة العربية، وهذا يعني أن فكر البعث لم يكن مستورداً ولم يكن مستحدثاً، بل كان نابعاً من شخصية الأمة وسلوكها عبر تجربتها الحضارية في زمن ازدهارها المعطاء وزمن انتمائها لفعلها الثقافي المتحول حضارة. إنّ كثيراً من الأفكار عند بعض

الأحزاب كانت مصابة بالغربة منذ انطلاقتها التأسيسية لأنها متناقضة مع الفكر التكويني للأمة العربية، ومتناقضة مع ثقافتها الممارسة على أرض الواقع. لقد انتشر فكر حزب البعث بسرعة في تكوين الذات العربية لأنه ليس وافداً من الخارج وليس طارئ الحدوث. وعدم اغتراب البعث عن روح الأمة وعقلها جعله صامداً في وجه كل المحاولات الهادفة لاقتلاعه من وجدان أمته العربية. وهذا يفسر دلالة القول العميق الذي يؤكد أن كل من آمن بفكر أمته العربية "هو بعثيٌّ وإنْ لم يَنْتمِ.". إن هذا القول يدل على معنى البعث الذي يعني وجود الأمة نفسها.

ـ ٣ ـ

إنّ الثقافة الإنسانية العميقة التي يؤمن بها البعث جعلته نقيضاً للعنصرية التي تسربت إلى كثير من الأحزاب المنتشرة في العالم. فالثقافة أساساً هي وعي إنساني لا يمكن حصره بإنسان دون آخر.

والعنصرية انغلاق، والانغلاق نقيض الانتشار والتأثير في الآخر. وكل حالة عنصرية فإن الجهل أبرز صفاتها، والجهل يهدم ويخرب، بينما الوعي المنفتح يبني ويطور ويرفع، والعنصرية تغلق آفاق الانفتاح على الآخر، وتتهم الآخر مهما كان نوعه بعدم الصحة، فقط لأنه لا يقبل الدخول في أنفاق ظلامها وتحجرها. لقد انفتح البعث على أفكار الأحزاب الأخرى وناقشها وأقام معها تحالفات، وناضل معها في خطٍّ تكثر فيه نقاط الالتقاء، وتُحاصَر فيه نقاط الاختلاف لأن العمل الوحدوي هو عمل بنيويٌّ قبل كل شيء. ولا يمكن أن يدعي أحد أنه وحده يمثل الصلاح الكوني دون غيره. حتى المقدس لم يستطع وحده أن يكون قادراً على إلغاء الآخر.

وهنا نؤكد أن رفض البعث للعنصرية فكراً وسلوكاً تمنعه من أن يلتقي مع أي فكر عنصري بسبب التناقض الفكري والسلوكي معه، وهذا يعني أن البعث لن يلتقي أبداً مع الحركة الصهيونية، لأنها حركة عنصرية. لن يقبلها الفكر البعثي الإنساني إضافة إلى أن الصهيونية حركة استعمارية تناقض الحقوق الإنسانية كافة. ويعتبر البعث أن الصلح والتطبيع والسلام مستحيل مع هذه الحركة التي هي عدوة كل ما هو إنساني.

ـ ٤ ـ

إن العنصر البطولي في الإنسان تخلقه ثقافة سليمة ورائدة وواعدة، وتتحول إلى ممارسة وسلوك، ومن هذا المنطلق فقد دخل العنصر البطولي في رجال بعثيين عرفتهم مواقع النضال على كل ساحات النضال الوطني والقومي، وفي مختلف الأقطار العربية، وعرفتهم المعتقلات. إنهم آمنوا برسالة أمتهم وما زاغوا ولا بدلوا تبديلا.

وكل سابع من نيسان والجميع بخير.

٦/٤/٢٠٢١

القائد موسى شعيب
أيقونة شعبية وشوكة في حلق الحاقدين

كتب المحرر السياسي

مَنْ مِن سكان الجنوب اللبناني لا يعرف موسى شعيب، وهو ابن "الشرقية" بالولادة، وابن العائلة المشهود لها بالمواقف الوطنية والإبداعات الشعرية، واي شعر تميزت به؟ إنه الشعر الملتزم بقضايا الشعب، بمعاناته الاجتماعية وأهدافه الوطنية. فلو جال المرء كل أصقاع الجنوب لوجد أن موسى شعيب حاضر في كل الحواضر الجنوبية من صيدا عنوان الصمود إلى آخر قرية في جبل عامل والعرقوب.

الجنوب عرف موسى شعيب من خلال قضية مزارعي التبغ عندما حمل همومهم وقاد مسيرتهم ودخل السجون بعنفوان المناضل الذي لم يجد نفسه خارج قضايا شعبه العادلة.

الجنوب عرفه، على خطوط المواجهة مع العدو الصهيوني وفي معايشة الفدائيين والمقاومين في مواقعهم وكتب عن بطولاتهم شعراً ونثراً. كتب عن ملحمة الطيبة بأبطالها أبناء شرف الدين، وعن ملحمة كفركلا وبطلها أبو علي حلاوي، وعن ملاحم الاقتحام للمستعمرات في "مسكاف عام" "وكفريوفال" "ونهاريا" واللائحة تطول .

ومن الجنوب إلى كل لبنان، كان موسى شعيب واحداً من العناوين الوطنية التي تركت بصماتها حيثما حلت، من بعلبك إلى بشري ومروراً بكل المحطات التي عبرها في مسيرته القصيرة بعمرها الزمني الغنية بعطاءاتها وإبداعاتها .

موسى شعيب أعطى الجنوب بكل طيفه الاجتماعي مالم يعطه أي إنسان آخر وقمة العطاء هي الاستشهاد دفاعاً عن قاضية سامية. وهل توجد قضية أسمى من تلك تتجسد فيها قضية شعب وقضية أمة؟

قضية شعب يناضل لأجل تحرره من الاستلاب الاجتماعي، وقضية أمة تناضل لأجل تحررها من الاستلاب القومي. وموسى شعيب كان حاملاً هم هذه القضية ببعديها الاجتماعي والقومي، ولهذا كان أعداؤه كثرٌ، من الذين يمعنون في استغلال الشعب واستنفار عصبياته المناطقية واستثاراته المذهبية، إلى الذين يمعنون في تنفيذ مخطط تقسيم الأمة وتفتيت نسيجها الاجتماعي والتغول في مفاصل حياتها، وكل ذلك للحؤول دون المواطن من أن يعيش حياة حرة كريمة، والأمة من أن تحقق وحدتها وتمارس حقها في تقرير مصيرها .

موسى شعيب عندما استهدفته يد الغدر، فهي إنما استهدفته لأنه كان يختصر في شخصيته الإنسانية كل القيم الأخلاقية التي انطوت عليها البيئة التي تشكل فيها بداية وعيه الاجتماعي، وهي استهدفته لأنه انتمى لحزب جسد كل أهداف الأمة بالوحدة والتحرر والتقدم .

"أبو زياد"، لم يكن يعتقد أن يد الغدر ستطاله، وهذا الاعتقاد وصل عنده حدّ الطوباوية. فمن كتب غزل الكادحين، وهنا صامدون كالصخر لن نبرح، وهيفا تنتظر الباص على مفرق تل الزعتر، ويوم كانت دمشق على مرمى الرصاص وقلب العرب خطر، وغيرها وغيرها من القصائد التي كانت تشحن النفوس دفاعاً عن قضايا الشعب وتعزيز صموده وعن فلسطين وقضايا الأمة، اعتقد أن هذا سيشكل رادعاً أخلاقياً وسياسياً لمن تراوده أفكار الغدر والقتل. إذ لا يعقل أن يُغدر به وهو الذي ينتمي للجنوب بكل الطيبة الوطنية لأبنائه، ولا يعقل أن يغدر به من أُثقذت عاصمته من الخطر يوم جاءت بغداد باسم البعث زاحفةً، ولا يعقل أن ينال منه من يعتبر نفسه "صدقاً" وفياً لقضية فلسطين .

موسى شعيب صاحب التجربة الغنية بمعطياتها، تجاوز إبداعه الحس الإنساني المرهف والملكة الشعرية الدفاقة، والالتصاق بواقع الجماهير والالتزام بقضايا الأمة، إلى البعد الرؤيوي الاستشرافي، وإلى الفهم العميق لدور العرب في نشر دعوة الدين الحنيف وموقع مرجعية أعلام الفقه والدين العرب في تفسير أحكام القرآن الذي انزل بلسان العرب. وهو الذي اختصر رؤيته الاستشرافية في بيت شعر من قصيدةٍ، فاتحتها "أسرج خيولك كسرى عاد ثانية"، وخاتمتها "وآية اللّه قد خصّت بها العرب ."

في هذه القصيدة اقترب موسى شعيب من حقيقتين، والحقيقة كالشمس تحرق كل من يقترب منها أكثر من اللازم. ومن اعتقد أن قتل موسى شعيب، سيقتل الفكرة الذي جسدها في يومياته وسلوكه، أثبتت سياقات الأحداث عقم هذه الاعتقاد، فما سكبه في أبيات شعره تحول إلى أناشيد وطنية وإلى أهازيج شعبية، وما استشرفه، أثبتت الأيام صدق حدسه ورؤيته، ولهذا بقي موسى شعيب حياً ليس في ذاكرة رفاقه وعائلته، بل في ذاكرة أبناء الجنوب الذين أحبهم وأحبوه وفي ذاكرة شعبه وأمته.

وان يفصح بعض الموتورين عن مضمر حقدهم الدفين ضده بالشخص والرمزية وما يمثل، فلأنهم أدركوا ولو متأخرين بان موسى شعيب الذي اغتيل جسداً لم يغتل فكراً وقيماً، بل بقي حياً متجسداً بمنظومة قيمية تستلهم معانيها ودلالاتها في كل خطوة من خطوات من يسير نفس الدرب الذي سار عليه. وطالما موسى شعيب مازال حياً، وهو كان ويستمر عامل تعبئة وتحريض ضد من يستهدف الجماهير بأحلامها والأمة بأهدافها فإن استئناف التعبئة المضادة تعود اليوم للتحريض على هذه الرمزية من باب التشفي، وهذا دليل حنق وعجز عن محو ما كان يمثله موسى شعيب في الذاكرة الجمعية للشعب، وهذا يدلل على أنه وبما كان يمثل، ما زال شوكة في حلق الحاقدين، وأرقاً يؤرق من ظن انه نام على سكينة ما بعد اغتيال "أبو زياد "، فإذ به يصحو على أصوات المعتصمين في الساحات والميادين مطالبين بالتغيير والتحرير ومستحضرين ما صدح به مبدع غزل الكادحين .

موسى شعيب، أيقونة الجنوب ولبنان والعروبة والبعث لم يمت فكراً ونضالاً حتى يعود، فهو ما زال حياً في صفوف الطلاب العمال والفلاحين والمثقفين والمنتفضين، وتناوله من الساقطين وطنياً وأخلاقياً ترفع من قيمته وحضوره وتحط من قيمتهم، وصَدَق أمير المؤمنين خليفة العرب والمسلمين علي بن أبي طالب عندما قال "كل وعاء ينضح بما فيه ".

شرارة المقاومة للإمبراطورية العالمية

د. عبدالستار الراوي

بانقضاء صلاة العصر، يوم العاشر من نيسان ٢٠٠٣ نزل المارينز من عربات القتل المصفحة يتقافزون، كما خفافيش الليل، بين ضفتي شارع حيفا.

مدّ الملاّ الضرير (مولود المشهداني) قامته بباب مسجد أبي السعد، رفع يديه بالدعاء (رب هبّ لي الساعة بصراً، واجعل من عصايّ رمحا).

انفجرت صدور الناس غضباً وفاضت غيظاً، اضطربت الأرض.. في البدء قذف الصبية الجند بالحجر والزجاجات الفارغة، أوصدت الفحّامة الأبواب بوجه غربان البيت الابيض، ادرك مشاة البحرية، منذ اللحظة الأولى أكذوبة الورد الجوري التي بشر بها البنتاغون قوات الولايات المتحدة من أن شعب العراق سيأخذهم بالأحضان ويستقبلهم بالزهور.

الوحدة العسكرية المدججة بأسلحة الموت، من الرأس إلى أخمص القدم، شعرت أن شراً مستطيراً يحيق بها، وأن ألفاظاً غليظة قرعت أسماعهم: قتلة، متوحشون، مستعمرون، مرتزقة، الأصوات الغاضبة تتراكم من كل نافذة وباب، تنزل بقوة، كما المطارق، على رؤوس الغزاة، تآزرت معها لغة العيون تتقادح شرراً، وهي تمتلئ بكل معاني التحدي والتهديد والوعيد .

توقف اثنان منهم أمام شعارات الجدران، مرقومة بالعربية والانجليزية، تتوعد الغزاة وتحث الشعب على المقاومة، اوما جندي بيد مذعورة إلى كلمة (جحيم) ثم مضيا..

الأرض تميد برجال الإمبراطورية العالمية، طفل في العاشرة يقف بثبات، والفتية يحتشدون بباب جسر الدم، ثمة من يرفع علماً، والآخر يلتقط حجراً، النوافذ أوصدها الحزن، تنسلّ من دار السدرة الكبرى (منصورة يا بغداد)، يتعالى في السوق صوت الوجع الوطني. ينحسر الضوء.

تنحدر شمس الكرخ في مياه خضر الياس، فينبث أذان المغرب، لكن الصمت لا يلبث أن يتهاوى، قنبلة تنفلق تحت مدرعة (برادلي)، تحدث في قلب الرتل الغازي فزعاً مجنوناً، يختبئ المارينز، بين الضفتين، تعقبه دفقات الرشاش الالي، ينثال رصاص حمادة فوق عربات (الهمر)، يمتلي الشارع بالنار والدخان، إنها اللحظة الفدائية الخالقة، الشبيهة بالومضة السحرية لا تتسع العين لالتقاط مشهدها، تلك بداية المعركة الكبرى التي أرهقت صدمتها المفاجئة الغزاة، فأثروا الفرار فيما لاذ بعض منهم بالعربات المدرعة..

الرماة العراقيون يسددون البنادق نحو قوات العدو من كل جهة وصوب، ليدونوا افتتاحية معركة التحرير، هنا في شارع حيفا، وبتاريخ العاشر من نيسان، وبرصاص الشعب العراقي، سقط أول قتيل امريكي، (تيري دبليو همنغواي)، وهو مجند أمريكي من فرقة المشاة الثالثة، برتبة رييس عرفاء حسب البيان الصحفي للبنتاغون رقم (٢٣٤/٢).

وكانت هذه هي الشرارة الأولى للمقاومة في الكرخ، ضد الاحتلال الامريكي، في أقل من أربع وعشرين ساعة على احتلال العاصمة، يتسع ميدان المعركة فيمتد خط النار طوال الليل من منطقة الشيخ صندل إلى الجعيفر، ومن جامع براثا حتى العطيفية.

* * * *

قيادة قطر العراق : الرفيق سعد الفيصل في ذمة الله

نعت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق البطل والمناضل سعد الفيصل، وجاء في النعي:

بقلوبٍ مؤمنة بقضاءِ اللّه وقدره، وبمزيدٍ من الرِّضا والقبول بمشيئته وحكمته سبحانه، تنعى قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي بطلاً مناضلاً وثائراً كبيراً من مفجري ثورة ١٧ تموز المجيدة الرفيق المناضل سعد عبدالمجيد الفيصل الذي وافته المنية إثر مرض عضالٍ ألمَّ به. ورغم ما كان لقضية العراق المحتل من أوجاع رمت بثقلها على الرفيق الراحل فكان لها وقع بليغ على صحته، إلا انه كمناضل صلب لم يشعر لحظة ما بالعجز أو الملل يسريان إلى نفسه، وأسوةً برفاقه المناضلين فقد قطع اللّه الأسباب بين نفسه المُصَّفاة وبين الكلل والمَلل واليأس، فلم تزده الأيام والصبر والنضال إلا ثقة ويقيناً من ان نصر اللّه قادم، وأنَّ العراق سيعود نجماً للدنيا متلألئاً كما كان، بعد أنْ يمنَّ اللّه عليه بالتشافي والتعافي.

انتمى الرفيق سعد الفيصل إلى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي منذ بداية ستينات القرن العشرين، ووضع كل طاقاته وإمكانياته في خدمة حزبه وشعبه ووطنه وأمته، متفانياً في أداء واجباته، في المجالات العسكرية والمدنية التي خدم فيها. حيث عمل، يرحمه اللّه تعالى، ضابطاً متميزاً بشجاعته وإقدامه في صفوف جيش العراق الوطني الأصيل قبل العام ١٩٦٨.

كان الفقيد إنساناً ومناضلاً، بارًّا، عزيزاً، دمث الخُلُق، سمحاً، محبوباً من المواطنين ومن رفاقه والعاملين معه في كل المجالات .

وكان ضمن الكوكبة المجاهدة التي نفذت ثورة السابع عشر من تموز العظيمة، فنال وسام الثورة من الدرجة الأولى.

كما عمل بعد ذلك في السلك الدبلوماسي، ومثل العراق سفيراً في دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي الاتحاد السوفيتي السابق، وتبوأ منصب وكيل وزارة الخارجية العراقية.

وتدرج في مواقعه الحزبية قبل الاحتلال الأمريكي الغاشم حتى تبوأ موقع عضوية قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي.

وفي أعقاب الاحتلال الأميركي للعراق، أسر الرفيق سعد الفيصل ثم اطلق سراحه بعد ما يقارب ٣ سنين قضاها في سجون المحتل الغاشم. وبقي رفيقنا المناضل وفياً لمبادئه، حريصاً على سلامة حزبه، وكان موقفه صلباً في كل مراحل النضال الصعبة وحتى الرمق الأخير.

نقول للفقيد الراحل، انَّ لكم أيُّها الرفيق العزيز في قلوب رفاقك مكانة عميقة، ولكم بالغيب منَّا دعاء بالرحمة والغفران، وأنْ يُلبسكم اللّه ثوب النجاة ويرزقكم سعادة الآخرة.

تغمد اللّه الفقيد الكبير بواسع رحمته، وألهم أهله ورفاقه جميل الصبر وعميق الإيمان وإنا للّه وإنا إليه راجعون.

١٥/٤/٢٠٢١

دمعـــة على قبـــر:
إلى الشهيد موسى شعيب

عمر شبلي

إلى الشهيد موسى شعيب

بأيِّ اللغاتِ أسلِمُ يا ابنَ الجنوبِ
عليك؟ !!!
قد اتسختْ لغتي من غبار المسيرِ مع القافلةْ.
أنا لغتي من سلالةِ قاموسِ قهرٍ
ترعرعَ بين الشظيّةِ والمقصلةْ
وكنتُ بلا وطنٍ،
أحاورُ ظلَّكَ متَّهماً كلَّ من سرقوا حزننا.
نحن من شجرٍ كلما قطعوه يعودُ وينمو،
ويصبحُ أجملَ، أدركُ أنك تدركُ ما نحن فيه،
ولكنَّ موعدَنا في مهبِّ العواصف
يجعلنا قادرين على فهمِ إيِّ الجذور لنا!!
أحاورُ قبرَكَ يا ابنَ الجنوب،
وقد كنتُ أشعرُ أني على موعدٍ مع الفرحِ العربيِّ
الذي ذبحوهُ على النهرِ
قربَ فتى الأكرمين.
وكنتُ بلا وطنٍ، كان لابدَّ من سكبِ نهرِ الفرات
على الأسئلةْ.
وثلجٌ على القلب كان،
ونارٌ تؤجِّجُ فيه المكان،
وقد كنت فيه أقيم، وفيه أنام
هي النار لا شيءَ فينا سواها،
إقرؤوها لكي تفهمونا، لكي تدركوا
سطوةَ النار فينا.
إننا كاللهيب عُراة.

*****

أخي يا ابنَ ذاك الجنوب الذي يسكنُ الشهداءُ
به منذ ألفٍ مع الفقراء :
حجارةُ قبرك تسألُني أين كنتَ؟
تلحُّ بأسئلةٍ مُرَّةٍ: أين كنتَ؟
بماذا أجيبُ.
استحيتُ من الأسئلةْ.
وانحنيت أقبلَها، والدموعُ تغسِّلُ
ما تركته السنونَ عليها،
وقبرُك مثلُ الثيابِ القديمةِ تُرجعُني لبلادي
وكانت مخبّأةً مثلَ قلبي، ومحجوزةً كالسماء .

*****

عدتُ بعد ثلاثٍ وعشرين حُمْراً إليك
كيف أصبحن سوداً؟ !!
قلتُ: لن أسألَ القافلةْ
آهٍ من وحشة الدربِ، من قلةِ الزادِ،
من مَذْأباتِ الطريق.
لشدةِ هولِ الذي قد مررتُ عليه
تعلَّمتُ ألاّ أرى ما ورائي.
جلبنا المياهَ لأطفالنا من "عيون" الأفاعي.
مشينا على الشوْكِ عمراً،
وأحذيةً لحمُ أقدامِنا كان،
كنا نمرُّ على الجوعِ ممتلئين بما
امتلأ الأنبياءُ به،
ونحفر أسماءَنا للتطوّع فوق صخورِ الوطنْ.
وتسرقُ أسماءَنا القافلةْ .

*****

هل سمعتَ حديثَ القبور التي حُفرتْ
بعد موتِكَ؟!!
هل كنتَ تسألُها كيف صار الذي صارَ؟
إني أنا كنت مثلَك مَيْتاً،
وعدتُ لأتهمَ القافلةْ،
وما كان عندي بناءٌ سوى ما تهدّمَ في داخلي،
كان قبري بلا شاهدةْ
وأعني هنا وطني،
حجارتُه سُرِقتْ،
جثّتي الآنَ مكشوفةٌ كبلادي،
وأنهارُنا في" خليج الخنازيرِ"، صارت تصبُّ
ومحكمةُ العدلِ في "غونتانامو"،

ومكةُ مملوءةٌ بالعُصاة،
وماذا سأخبرُك الآن
من بعد هذي السنينَ العجاف،
نخيلٌ تلوَّثَ، ماءٌ تلوّثَ، شعبٌ تلوثَ،
وجباتُ أطفالنا من شظايا،
وكلُّ المدارس مقفلةٌ بانتظار الكتابِ الجديد.
مشيتُ على النارِ، واستغرقَ السيرُ عشرين عاماً،
وكانت عيوني مخبـَّأةً في حذاءِ الذي
دلَّ أبرهةَ: أين مكَّةُ،
واللّهُ كان يخبئ أحجارَه لصغار فلسطينَ.
والأسلحةْ!!!
خبـَّأتها الحكوماتُ في الأضرحةْ.

******

ولكننا سوف نبقى عصاةً،
وتسكن أكواخَنا النارُ،
سوف نعلِّمُهم كيف يَسّاقطون بسرعةْ،
وكلُّ الإشاراتِ خضراءَ قدّامَنا ستكون،
وسوف نخطّطُ كي نسرقَ القافلةْ،
ونهزج للطلقة القاتلة .

4/9/2003

ميلاد القائد ميلاد الأمة
28
نيسان